الفصل الخامس: نتائج الدراسة ومناقشتها.

القسم الأول: نتائج الدراسة السيكومترية

أولاً–عرض نتائج كل فرض من فروض الدراسة ومناقشته.

ثانياً– التوصيات.

ثالثاً– الدراسات المقترحة.

القسم الثاني: نتائج الدراسة الكلينيكية.

أولاً–حالة الهوية المحققة، الحالة(أ).

ثانياً– حالة الهوية المؤجلة، الحالة(ب).

ثالثاً– حالة الهوية المبتسرة، الحالة(ج).

رابعاً– حالة الهوية المشتتة، الحالة(د).

obeikandl.com

الفصل الخامس

القسم الأول : نتائج الدراسة السيكومترية ومناقشتها

تعرض الباحثة في هذا الفصل نتائج كل فرض من فروض الدراسة ، وتناقش هذه الفروض في ضوء الإطار النظري، والدراسات ذات الصلة بالدراسة الحالية، وبعدها يتم عرض التوصيات والبحوث المقترحة.

أولاً- عرض نتائج كل فرض من فروض الدراسة ومناقشته:

اختبار صحة الفرض الأول:

ينص الفرض الأول للبحث على أنه: توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات درجات المراهقين(ذكوراً وإناثاً) المصنفين ضمن حالات الهوية الأربع (المحققة، المؤجلة، المبتسرة، المشتتة) وذلك في الارتقاء المعرفي.

ولاختبار صحة هذا الفرض تم حساب الفروق في الارتقاء المعرفي لدى المراهقين (ذكوراً وإناثاً) المصنفين ضمن حالات الهوية الأربع باستخدام تحليل التباين الأحادي one way anova كما هو موضح في الجدول رقم(١٠)

جدول رقم(١٠)

نتائج تحليل التباين في الارتقاء المعرفي للعينة الكلية للدراسة(ذكوراً وإناثاً) وفق متغير حالات الهوية الأربع.

العينة الكلية (ذكوراوإناثاً)	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	مستوى الدلالة
ن=٣٨١	بين المجموعات	١٠١,٦٤١	٣	٣٣,٨٨٠	١٠,٢٨٥	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	١٢٤١,٨٣٢	٣٧٧	٣,٢٩٤		
	المجموع الكلي	١٣٤٣,٤٧٢	٣٨٠			
عينة الذكور ن=١٦٦	بين المجموعات	٦٢,٤١٩	٣	٢٠,٨٠٦	٦,٢١٣	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٥٤٢,٤٧٨	١٦٢	٣,٣٤٩		
	المجموع الكلي	٦٠٤,٨٩٧	١٦٥			
عينة الإناث ن= ٢١٥	بين المجموعات	٤٩,٠٩٠	٣	١٦,٣٦٣	٥,٢١٩	٠,٠٠٢
	داخل المجموعات	٦٦١,٥٣١	٢١١	٣,١٣٥		
	المجموع الكلي	٧١٠,٦٢٢	٢١٤			

ويلاحظ من الجدول رقم (١٠) مايلي:

١- وجود علاقة دالة لمتغير حالات الهوية بتباين درجات الارتقاء المعرفي للعينة الكلية من المراهقين(ذكوراً وإناثاً) عند مستوى دلالة(٠,٠٠٠)

٢- وجود علاقة دالة لمتغير حالات الهوية بتباين درجات الارتقاء المعرفي لعينة المراهقين الذكور عند مستوى دلالة(٠,٠٠١)

٣- وجود علاقة دالة لمتغير حالات الهوية بتباين درجات الارتقاء المعرفي لعينة المراهقات الإناث عند مستوى دلالة(٠,٠٠٢)

وبناء على هذه النتائج يكون الفرض الأول للدراسة قد تحقق.

ولتوضيح دلالة الفروق بين حالات الهوية الأربع في الارتقاء المعرفي للعينة الكلية (ذكوراً وإناثاً) ومستوى دلالتها الإحصائية، تم استخدام اختبار توكي (TUKEY) ، وتشير إليها نتائج الجدول رقم (١١)

جدول رقم(١١)

نتائج الفروق بين حالات الهوية الأربع في الارتقاء المعرفي للعينة الكلية (ذكوراً وإناثاً) باستخدام اختبار توكي.

حالات الهوية الأربع للعينة الكلية	الهوية المحققة	الهوية المؤجلة	الهوية المبتسرة	الهوية المشتتة
الهوية المحققة		*	*	*
الهوية المؤجلة				
الهوية المبتسرة				
الهوية المشتتة				
حالات الهوية الأربع لعينة الذكور	**الهوية المحققة**	**الهوية المؤجلة**	**الهوية المبتسرة**	**الهوية المشتتة**
الهوية المحققة			*	*
الهوية المؤجلة				
الهوية المبتسرة				
الهوية المشتتة				
حالات الهوية الأربع لعينة الإناث	**الهوية المحققة**	**الهوية المؤجلة**	**الهوية المبتسرة**	**الهوية المشتتة**
الهوية المحققة			*	*
الهوية المؤجلة				
الهوية المبتسرة				
الهوية المشتتة				

يتبين من الجدول رقم (١١) مايلي:

١- فيما يتعلق بالعينة الكلية (ذكوراً واناثاً) :

- يوجد فروق دالة في الارتقاء المعرفي بين كل من المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المحققة، والمراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالات الهوية الأخرى: المؤجلة والمبتسرة والمشتتة، لصالح المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المحققة.

- لا يوجد فروق دالة في الارتقاء المعرفي بين كل من المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المؤجلة، والمراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالتي الهوية (المبتسرة والمشتتة).

- لا يوجد فروق دالة في الارتقاء المعرفي بين كل من المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المبتسرة، والمراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المشتتة.

٢- فيما يتعلق بعينة الذكور:

- لا يوجد فروق دالة في الارتقاء المعرفي بين كل من المراهقين الذكور المصنفين ضمن حالة الهوية المحققة ، والمراهقين الذكور المصنفين ضمن حالة الهوية المؤجلة.

- يوجد فروق دالة في الارتقاء المعرفي بين كل من المراهقين الذكور المصنفين ضمن حالة الهوية المحققة، والمراهقين الذكور المصنفين ضمن حالتي الهوية المبتسرة والمشتتة لصالح المراهقين الذكور المصنفين ضمن حالة الهوية المحققة.

- لا يوجد فروق دالة في الارتقاء المعرفي بين كل من المراهقين الذكور المصنفين ضمن حالة الهوية المؤجلة ، والمراهقين الذكور المصنفين ضمن حالتي الهوية المبتسرة والمشتتة.

- لا يوجد فروق دالة في الارتقاء المعرفي بين كل من المراهقين الذكور المصنفين ضمن حالة الهوية المبتسرة ، والمراهقين الذكور المصنفين ضمن حالة الهوية المشتتة.

٣- فيما يتعلق بعينة الإناث:

- لا يوجد فروق دالة في الارتقاء المعرفي بين كل من المراهقات الاناث المصنفات ضمن حالة الهوية المحققة ، والمراهقات الإناث المصنفات ضمن حالة الهوية المؤجلة.

-يوجد فروق دالة في الارتقاء المعرفي بين كل من المراهقات الإناث المصنفات ضمن حالة الهوية المحققة، والمراهقات الإناث المصنفات ضمن حالتي الهوية المبتسرة ، والمشتتة لصالح المراهقات الإناث المصنفات ضمن حالة الهوية المحققة.

- لا يوجد فروق دالة في الارتقاء المعرفي بين كل من المراهقات الإناث المصنفات ضمن حالة الهوية المؤجلة، والمراهقات الإناث المصنفات ضمن حالتي الهوية (المبتسرة والمشتتة).

– لا يوجد فروق دالة في الارتقاء المعرفي بين كل من المراهقات الإناث المصنفات ضمن حالة الهوية المبتسرة، والمراهقات الإناث المصنفات ضمن حالة الهوية المشتتة.

وبناء على هذه النتائج يكون الفرض الأول للبحث قد تحقق.

مناقشة الفرض الأول:

يتضح لنا من خلال النتائج التي تم عرضها في الجدولين(١٠)، و(١١) أهمية المستوى المعرفي في حل أزمة الهوية والوصول إلى أعلى حالات الهوية نضجاً (الهوية المحققة). فكلما ازداد المستوى المعرفي للمراهق (ذكوراً واناثاً) ازدادت قدرته على تحديد ذاته وموقعه بين الآخرين ومن ثم تشكيل هويته.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة ليدبيتر و ديون(١٩٨١) Leadbeater & Dionne التي كشفت عن أن أداء المراهقين الذين صنفوا في حالة تحقيق الهوية أو في حالة الهوية المؤجلة أفضل من هؤلاء الذين صنفوا في حالة الهوية المبتسرة وفي حالة الهوية المشتتة على مقياس تفكير العمليات الشكلية.

وترى الباحثة أن ذلك ربما يعود لعدد من الأسباب تتعلق بأهمية الجانب المعرفي من حيث:

١- تأثيره على جوانب النمو الأخرى:

فعلى الرغم من أن مفهوم النمو مفهوم تكاملي، لا يتم الا من خلال تكامل واتساق كل جوانب النمو وتفاعلها الدينامي.إلا أن الجانب المعرفي على درجة كبيرة من الأهمية، حيث يعمل على ضبط وتنسيق وتوازن جوانب النمو الأخرى، ويؤثر في أدائها لوظائفها.

فطبقاً لمنظور كل من بياجيه وأريكسون يتطلب تشكيل الهوية وتطور الشخصية وخاصة فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي القدرة على القيام بالعمليات الشكلية التي تسمح للمراهق بالتفكير في ما هو ممكن وليس فقط فيما هو واقعي ومحسوس، وتمكنه من وزن الأمور ومعرفة الأرجح منطقياً.

وفي هذا يذكر أريكسون(١٩٦٨) أن القدرة المعرفية متممة لحاجة الشخص الصغير إلى تطوير احساس بالهوية.

فليس من السهل على المراهق الصغير أن يفهم نفسه ويحدد اختياره المهني أو موقفه واتجاهه في بعض الأمور السياسية والدينية وغيرها من الأمور الحياتية التي تشكل أساس تشكيل الهوية، ويلتزم بها.

وذلك لأن مثل هذه القضايا والموضوعات تتطلب مستوى متقدماً من المعرفة الاجتماعية، ووجود هذا المستوى من المعرفة الاجتماعية يتطلب قدرات عقلية عليا من

المستوى الشكلي بحيث تمكن المراهق من التأمل والتفكير في المفاهيم المجردة وتوليد الفروض والأفكار ومعالجتها واختيار الأنسب والأرجح منطقياً بما يتفق مع الواقع.

٢- الدور الأساسي الذي يلعبه الجانب المعرفي في حل الكثير من المشكلات:

فأزمة الهوية طبقاً لأريكسون ما هي إلا عبارة عن مجموعة تساؤلات ومشكلات تفرضها مجموعة التغيرات السريعة والمفاجئة التي تحدث مع مرحلة المراهقة، وتلك التساؤلات والمشكلات تتطلب من المراهق ايجاد حلول لها حتى يحدد ذاته ويجنبها مخاطر التخبط والعشوائية التي تؤدي في النهاية إلى الاضطرابات والأمراض النفسية والعقلية.

وإن مسألة ايجاد الحلول المناسبة لهذ المشكلات التي تثيرها أزمة الهوية يتطلب قدرات معرفية عالية للقيام باستدلالات صحيحة وتفكير صائب، وبشكل خاص مع مثل هذا التعقيد في الحياة المعاصرة.

حيث يرى عبد الرحمن عيسوي أن : للاستدلالات الصحيحة والصائبة فوائد جليلة في النجاح في الحياة، ولا سيما في الحياة العصرية المعقدة التي تتطلب الكثير من الخبرات والمهارات المعرفية، حيث تمكن الفرد من تناول الأمور والمشكلات ومعالجتها والحكم عليها والقيام باستنتجات صحيحة واتخاذ قرارات موضوعية بعيدة عن الذاتية مما يفيد بدوره في نمو شخصيته.(عبد الرحمن عيسوي،١٩٩٥،٨٢،٨٤،٩٠).

ويعدّ تحديد الذات وحل أزمة الهوية أوالوصول إلى المستوى الأكثر نضجاً من حالات الهوية أحد المظاهر الأساسية لنمو الشخصية ، وبمعنى آخر يمكن القول إنه يمكن الاستدلال على درجة نمو شخصية المراهق من خلال معرفة حالة الهوية لديه.

وفي ضوء ذلك يمكن القول إن العمليات الشكلية مطلباً أساسياً في تشكيل الهوية،وإنه كلما ازداد المستوى المعرفي للمراهق، ازدادت قدرته على حل أزمة الهوية والوصول إلى حالات الهوية الأكثر نضجاً.

في حين كلما نقص المستوى المعرفي للمراهق قلت قدرته على حل أزمة الهوية وصنف ضمن حالات الهوية الأقل نضجاً.

وتفسر الباحثة وجود تناقض بين نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة كل من كابل (١٩٧٦) Cauble ،وهبرل(١٩٨٨) **Heberle**، وبيكلي(١٩٩٦) Bigley، ووانشف(٢٠٠١)Wanshaffe (التي كشفت عن عدم وجود علاقة بين النمو المعرفي والهوية)، وكذلك دراسة كل من ستيرنكلار(١٩٨٥) Sternklar وبازينسكي (١٩٩١) Buczynski (اللتين كشفتا عن وجود علاقة سالبة بين المتغيرين). في أن ذلك ربما يعود لعدد من الأسباب:

– فيما يتعلق بدراسة بيكلي(١٩٩٦) : أن تناقض نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة بيكلي(١٩٩٦) قد يعود الى أن دراسة بيكلي قد تناولت شريحة عمرية واسعة.

فالفرد قد يتقدم أو يتراجع صعوداً أوهبوطاً وفق حالات الهوية المختلفة وبشكل خاص في مثل هذه الشريحة العمرية المتقدمة في العمر (واترمان وكيري وواترمان(١٩٧٤) watermam & Geary & Waterman

أوقد يعيد الفرد تحديد ذاته مرة أخرى، نتيجة شعوره بالضغط من الالتزام بتعهدات غير عملية لوقت طويل. (Valde,1996)

وهذا يعني أن العمليات الشكلية التي من المفترض أن تكون قد تبلورت خلال هذه المرحلة لن ترتبط بشكل دال مع حالة الهوية.

فالمستوى المعرفي الذي حصله الفرد مع التقدم في العمر نتيجة للخبرة لن يتراجع مع تراجع حالة الهوية الذي غالباً ما يحدث خلال هذه المرحلة العمرية المتقدمة.

ومن ثم قد يكون من غير المفيد دراسة العلاقة بين متغيري العمليات الشكلية والهوية على مثل هذه الشريحة العمرية الواسعة.

– فيما يتعلق بالدراسات الأخرى بشكل عام: فإنه يمكن القول إن تناقض نتائج الدراسة الحالية مع نتائج الدراسات الأخرى قد يعود إلى أن بعض المهمات المستخدمة في تقييم التفكير العملياتي الشكلي على سبيل المثال لا تستهوي المراهقين أو تكون من المهمات الأكثر أكاديمية وكذلك بعيدة كل البعد عن الأمور الحياتية، ما يجعلها غير دقيقة في تحديد المستوى المعرفي بشكل دقيق.

فمعظمنا في الأغلب يكون لديه بعض قدرات العمليات الشكلية لكننا لا نستخدمها إلا في الموضوعات والمهمات المألوفة لنا. (Bee,1995,215)

<u>اختبار صحة الفرض الثاني:</u>

ينص الفرض الثاني للبحث على أنه: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المراهقين(ذكوراً وإناثاً) المصنفين ضمن حالات الهوية الأربع(المحققة، المؤجلة، المبتسرة، المشتتة) وذلك في التمركز حول الذات.

ولاختبار صحة هذا الفرض تم حساب الفروق بين متوسطات درجات المراهقين (ذكوراً وإناثاً) في التمركز حول الذات بين حالات الهوية الأربع باستخدام تحليل التباين الأحادي one way anova كما هو موضح في الجدول رقم(١٢)

جدول رقم(١٢)

نتائج تحليل التباين على الدرجة الكلية للتمركز حول الذات للعينة الكلية للدراسة (ذكوراً وإناثاً) وفق متغير حالات الهوية الأربع.

العينة	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	مستوى الدلالة
العينة الكلية (ذكوراً وإناثاً) ن=٣٨١	بين المجموعات	٢٥٢١,٦٢٨	٣	٨٤٠,٥٤٣	٣,١٦٤	٠,٠٢٥
	داخل المجموعات	١٠٠١٥١,٦٢	٣٧٧	٢٦٥,٦٥٤		
	المجموعالكلي	١٠٢٦٧٣,٢٥	٣٨٠			
عينة الذكور ن=١٦٦	بين المجموعات	٤٣٥,٤٢١	٣	١٤٥,١٤٠	٠,٦٠٠	٠,٦١٦
	داخل المجموعات	٣٩١٥٨,٤٤٠	١٦٢	٢٤١,٧١٩		
	المجموع الكلي	٣٩٥٩٣,٨٦١	١٦٥			
عينة الإناث ن= ٢١٥	بين المجموعات	٢٦٢٥,٧٥٨	٣	٨٧٥,٢٥٣	٣,٠٧٨	٠,٠٢٩
	داخل المجموعات	٦٠٠٠١,٥٧٢	٢١١	٢٨٤,٣٦٨		
	المجموع الكلي	٦٢٦٢٧,٣٣٠	٢١٤			

يلاحظ من الجدول رقم (١٢) مايلى:

١- وجود علاقة دالة لمتغير حالات الهوية بتباين درجات التمركز حول الذات للعينة الكلية من المراهقين(ذكوراً وإناثاً) عند مستوى دلالة(٠,٠٢٥)

٢- لا توجد علاقة دالة لمتغير حالات الهوية بتباين درجات التمركز حول الذات لعينة المراهقين الذكور .

٣- وجود علاقة دالة لمتغير حالات الهوية بتباين درجات التمركز حول الذات لعينة المراهقات الإناث عند مستوى دلالة(٠,٠٢٩)

ولتوضيح دلالة الفروق بين حالات الهوية الأربع في التمركز حول الذات للعينة الكلية (ذكوراً وإناثاً) ومستوى دلالتها الإحصائية، تم استخدام اختبار توكي (TUKEY) ، وتشير إليها نتائج الجدول رقم (١٣)

جدول رقم(١٣)

نتائج الفروق بين حالات الهوية الأربع في التمركز حول الذات للعينة الكلية (ذكوراً وإناثاً) باستخدام اختبار توكي.

حالات الهوية الأربع للعينة الكلية (ذكوراً وإناثاً)	الهوية المحققة	الهوية المؤجلة	الهوية المبتسرة	الهوية المشتتة
الهوية المحققة				*
الهوية المؤجلة				
الهوية المبتسرة				
الهوية المشتتة				
حالات الهوية الأربع لعينة الإناث	الهوية المحققة	الهوية المؤجلة	الهوية المبتسرة	الهوية المشتتة
الهوية المحققة				*
الهوية المؤجلة				
الهوية المبتسرة				
الهوية المشتتة				

يتبين من الجدول رقم (١٣) مايلي:

١- فيما يتعلق بالعينة الكلية (ذكوراً وإناثاً) :

- لا يوجد فروق دالة في التمركز حول الذات بين كل من المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المحققة والمراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالتي الهوية (المؤجلة والمبتسرة).

- يوجد فروق دالة في التمركز حول الذات بين كل من المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المحققة، والمراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المشتتة باتجاه المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المشتتة.

- لا يوجد فروق دالة في التمركز حول الذات بين كل من المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المؤجلة، والمراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالتي الهوية المبتسرة والمشتتة.

- لا يوجد فروق دالة في التمركز حول الذات بين كل من المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المبتسرة، والمراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المشتتة.

٢- فيما يتعلق بعينة الإناث:

- لا يوجد فروق دالة في التمركز حول الذات بين كل من المراهقات الإناث المصنفات ضمن حالة الهوية المحققة والمراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالتي الهوية (المؤجلة والمبتسرة).

- يوجد فروق دالة في التمركز حول الذات بين كل من المراهقات الإناث المصنفات ضمن حالة الهوية المحققة، والمراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المشتتة باتجاه المراهقات الإناث المصنفات ضمن حالة الهوية المشتتة.

- لا يوجد فروق دالة في التمركز حول الذات بين كل من المراهقات الإناث المصنفات ضمن حالة الهوية المؤجلة، والمراهقات الإناث المصنفات ضمن حالتي الهوية (المبتسرة والمشتتة).

- لا يوجد فروق دالة في التمركز حول الذات بين كل من المراهقات الإناث المصنفات ضمن حالة الهوية المبتسرة، والمراهقات الإناث المصنفات ضمن حالة الهوية المشتتة.

<u>مناقشة الفرض الثاني:</u>

يتضح لنا من خلال النتائج التي تم عرضها في الجدولين(١٢)، و(١٣) فيما يتعلق بالعينة الكلية(ذكوراً وإناثاً) وكذلك عينة الإناث أيضاً، أن التمركز حول الذات من العوامل المعيقة لتشكيل الهوية عند المراهقين.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة ريان وكاسزكزسكي (١٩٩٤)التي كشفت عن وجود علاقة ارتباط سلبية بين الهوية والجمهور المتخيل(المقياس الفرعي من مقياس التمركز حول الذات) فقد تبين أن المراهقين الذين يخافون من كشف ذاتهم الثابتة كانوا أقل أمناً وطمأنينة في إحساسهم بالهوية وكان إحساسهم بالتماسك والهدف(تكامل الهوية)منخفضاً. وكذلك مع نتائج دراسة أدامز وأبراهام وماركستورم (١٩٨٧) التي كشفت عن أن المراهقين المصنفين في حالة الهوية المحققة كانوا أقل تركيزاً على ذاتهم وأقل تمركزاً حول ذاتهم مقارنة بالأفراد المصنفين في حالات الهوية الأخرى الأقل نضجاً(المؤجلة،والمبتسرة، والمشتتة).

كما تتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة أوكونور(١٩٩٥) التي كشفت عن وجود علاقة سلبية بين التمركز حول الذات والهوية المحققة لدى عينة الذكور، كما قيس بمقياس الجمهور المتخيل(IAS المقياس الفرعي من مقياس التمركز حول الذات).

وقبل الشروع في تفسير نتائج الفرض الثاني الذي كشفتت عنه نتائج الدراسة الحالية تورد الباحثة فيما يلي من خلال الجداول رقم(١٤،١٥،١٦) نتائج أكثر تفصيلاً للمقياسين الفرعيين من مقياس التمركز حول الذات(الجمهور المتخيل، والتلفيقت الشخصية كل على حدى.

- **بالنسبة للجمهور المتخيل:** تم حساب الفروق بين متوسطات درجات المراهقين (ذكوراً وإناثاً) في الجمهور المتخيل بين حالات الهوية الأربع باستخدام تحليل التباين الأحادي one way anova كما هو موضح في جدول رقم(١٤)

جدول رقم(١٤)

نتائج تحليل التباين على الجمهور المتخيل للعينة الكلية للدراسة(ذكوراً وإناثاً) وفق متغير حالات الهوية الأربع.

العينة الكلية	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	مستوى الدلالة
(ذكوراً وإناثاً) ن=٣٨١	بين المجموعات	١٤٣٤,٣٦٨	٣	٤٧٨,١٢٣	٤,٧٠٤	٠,٠٠٣
	داخل المجموعات	٣٨٣١٧,٩٢٠	٣٧٧	١٠١,٦٣٩		
	المجموع الكلي	٣٩٧٥٢,٢٨٩	٣٨٠	٢٥٦,٠٤٠		
عينة الذكور ن=١٦٦	بين المجموعات	٧٦٨,١٢١	٣	٢٥٦,٠٤٠	٢,٤٩٨	٠,٠٦٢
	داخل المجموعات	١٦٦٠٢,٩٦٤	١٦٢	١٠٢,٤٨٧		
	المجموع الكلي	١٧٣٧١,٠٨٤	١٦٥			
عينة الإناث ن= ٢١٥	بين المجموعات	٩٠٩,٥١٢	٣	٣٠٣,١٧١	٢,٩٨١	٠,٠٣٢
	داخل المجموعات	٢١٤٥٥,٨١٨	٢١١	١٠١,٦٨٦		
	المجموع الكلي	٢٢٣٦٥,٣٣٠	٢١٤			

يلاحظ من الجدول رقم (١٤) مايلي:

١- وجود علاقة دالة لمتغير حالات الهوية بتباين درجات الجمهور المتخيل للعينة الكلية من المراهقين(ذكوراً وإناثاً) عند مستوى دلالة(٠,٠٠٣)

٢- لا توجد علاقة دالة لمتغير حالات الهوية بتباين درجات الجمهور المتخيل لعينة المراهقين الذكور .

٣- وجود علاقة دالة لمتغير حالات الهوية بتباين درجات الجمهور المتخيل لعينة المراهقات الإناث عند مستوى دلالة(٠,٠٣٢)

ولتوضيح دلالة الفروق بين حالات الهوية الأربع في الجمهور المتخيل للعينة الكلية (ذكوراً وإناثاً) ومستوى دلالتها الإحصائية، تم استخدام اختبار توكي (TUKEY) ، وتشير إليها نتائج الجدول رقم (١٥)

جدول رقم(١٥)

نتائج الفروق بين حالات الهوية الأربع في الجمهور المتخيل للعينة الكلية (ذكوراً وإناثاً) باستخدام اختبار توكي.

حالات الهوية الأربع للعينة الكلية (ذكوراً وإناثاً)	الهوية المحققة	الهوية المؤجلة	الهوية المبتسرة	الهوية المشتتة
الهوية المحققة		*	*	
الهوية المؤجلة				
الهوية المبتسرة				
الهوية المشتتة				
حالات الهوية الأربع لعينة الإناث	**الهوية المحققة**	**الهوية المؤجلة**	**الهوية المبتسرة**	**الهوية المشتتة**
الهوية المحققة		*		
الهوية المؤجلة				
الهوية المبتسرة				
الهوية المشتتة				

١- فيما يتعلق بالعينة الكلية (ذكوراً وإناثاً) :

- يوجد فروق دالة في الجمهور المتخيل بين كل من المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المحققة، والمراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المؤجلة باتجاه المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المؤجلة.

- يوجد فروق دالة في الجمهور المتخيل بين كل من المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المحققة، والمراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المبتسرة باتجاه المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المبتسرة .

- لا يوجد فروق دالة في الجمهور المتخيل بين كل من المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المحققة، والمراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المشتتة.

- لا يوجد فروق دالة في الجمهور المتخيل بين كل من المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المؤجلة، والمراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالتي(الهوية المبتسرة والمشتتة).

- لا يوجد فروق دالة في الجمهور المتخيل بين كل من المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المبتسرة، والمراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المشتتة.

٢- فيما يتعلق بعينة الاناث:

- يوجد فروق دالة في الجمهور المتخيل بين كل من المراهقات الإناث المصنفات ضمن حالة الهوية المحققة والمراهقات الإناث المصنفات ضمن حالة الهوية المؤجلة باتجاه المراهقات الإناث المصنفين ضمن حالة الهوية المؤجلة.

- لا يوجد فروق دالة في الجمهور المتخيل بين كل من المراهقات الإناث المصنفات ضمن حالة الهوية المحققة، والمراهقات الإناث المصنفات ضمن حالتي الهوية (المبتسرة والمشتتة).

- لا يوجد فروق دالة في الجمهور المتخيل بين كل من المراهقات الإناث المصنفات ضمن حالة الهوية المؤجلة، والمراهقات الإناث المصنفات ضمن حالتي(الهوية المبتسرة والمشتتة).

- لا يوجد فروق دالة في الجمهور المتخيل بين كل من المراهقات الإناث المصنفات ضمن حالة الهوية المبتسرة، والمراهقات الإناث المصنفات ضمن حالة الهوية المشتتة.

- **بالنسبة للتلفيقات الشخصية:** تم حساب الفروق بين متوسطات درجات المراهقين (ذكوراً وإناثاً) في التلفيقات الشخصية بين حالات الهوية الأربع باستخدام تحليل التباين الأحادي one way anova كما هو موضح في جدول رقم(١٦)

جدول رقم(١٦)

نتائج تحليل التباين على التلفيقات الشخصية للعينة الكلية للدراسة(ذكوراً وإناثاً) وفق متغير حالات الهوية الأربع.

العينة الكلية	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	مستوى الدلالة
(ذكوراً وإناثاً) ن=٣٨١	بين المجموعات	٩٤٩,١٢٣	٣	٣١٦,٣٧٤	٢,٣٣٧	٠,٠٧٣
	داخل المجموعات	٥١٠٣٣,٦٠٦	٣٧٧	١٣٥,٣٦٨		
	المجموع الكلي	٥١٩٨٢,٧٣٠	٣٨٠			
عينة الذكور ن=١٦٦	بين المجموعات	٢٩٠,٤٧٣	٣	٩٦,٨٢٤	٠,٧٤٩	٠,٥٢٥
	داخل المجموعات	٢٠٩٤٧,٠٧٦	١٦٢	١٢٩,٣٠٣		
	المجموع الكلي	٢١٢٣٧,٥٤٨	١٦٥			
عينة الإناث ن= ٢١٥	بين المجموعات	١٠٤٨,٠٢٨	٣	٣٤٩,٣٤٣	٢,٥٤٣	٠,٠٥٧
	داخل المجموعات	٢٨٩٨٩,٧٨٦	٢١١	١٣٧,٣٩٢		
	المجموع الكلي	٣٠٠٣٧,٨١٤	٢١٤			

يلاحظ من الجدول رقم (١٦) مايلي:

١- لا توجد علاقة دالة لمتغير حالات الهوية بتباين درجات التلفيقات الشخصية للعينة الكلية من المراهقين(ذكوراً وإناثاً) .

٢- لا توجد علاقة دالة لمتغير حالات الهوية بتباين درجات التلفيقات الشخصية لعينة المراهقين الذكور .

٣- لا توجد علاقة دالة لمتغير حالات الهوية بتباين درجات التلفيقات الشخصية لعينة المراهقات الإناث.

وبعد هذا التفصيل في عرض النتائج فيما يتعلق بمقياس التمركز حول الذات وبالمقياسين الفرعيين للتمركز حول الذات كل على حدة تعود الباحثة إلى تفسير تلك النتائج المتعلقة بالفرض الثاني من خلال إلقاء الضوء على العلاقة بين التمركز حول الذات وثلاثة مطالب أساسية ولازمة في عملية تشكيل الهوية.

هذه المطالب هي: القدرة على الأخذ بوجهة نظر الآخرين، و القدرة على التفكير العملياتي الشكلي، والاستقلال النفسي عن الوالدين والآخرين.

١- فيما يتعلق بالعلاقة بين التمركز حول الذات وبين الأخذ بوجهة نظر الآخرين:

طبقاً للآلية التي تتشكل وفقها الهوية كما ورد في الإطار النظري، يمكننا الاستنتاج بأن عملية تشكيل الهوية وانطلاقاً من مرحلة المراهقة تتميز بخاصيتين أساسيتين متكاملتين، وتتضمن كل واحدة منها عدداً من الخطوات على الشكل التالي:

الخاصية الأولى: التمركز حول الذات، ونميز فيها خطوتين هما:

أ-طرح التساؤلات: يطرح المراهق على نفسه مجموعة من التساؤلات، ويحاول الإجابة عليها.

ب-خلق التصورات: يحاول المراهق عمل بعض التصورات لهذه الأسئلة من خلال التأمل، والاستبطان.

فطرح التساؤلات ومحاولة خلق التصورات حولها للإجابة على هذه التساؤلات يتطلب من المراهق أن يركز على ذاته، ويتأملها ويتمركز حولها.

وبعد اتمامه لهذه الخطوات ينتقل إلى الخطوات الأخرى في عملية تشكيل الهوية والتي تميزها الخاصية الثانية.(التفاعل الاجتماعي والأخذ بوجهة نظر الآخرين).

الخاصية الثانية: التفاعل الاجتماعي والأخذ بوجهة نظر الآخرين، ونميز فيها الخطوات التالية:

ج-التفاعل مع منظومة القيم: يواجه المراهق منظومة من القيم بما فيها المبادىء والمفاهيم التي تلح عليها الأسرة ويقرها المجتمع الذي يعيش فيه، وكماً معرفياً هائلاً يقترب من هذه القيم تارة ويبتعد عنها تارة أخرى. فيعمد إلى مزيد من الاستكشاف،بكل أنواعه ووسائله وقد تتاح له الفرص للتجريب، ومعرفة نتائج هذا التجريب وتعزيز هذه النتائج أو تثبيطها من قبل الآخرين.

د-اتخاذ تعهدات والتزامات محددة: بعد الاستكشاف والتفكير بالبدائل المتوافرة ومقاربتها يتخذ المراهق لنفسه تعهدات والتزامات حول أغلبية القضايا والموضوعات التي تشكل هويته وتحدد ذاته.

ه-ترجمة هذه التعهدات والالتزامات: تنعكس هذه الالتزامات والتعهدات في سلوكيات المراهق، فيتوافق سلوكه معها، أو بمعنى أصح يتصرف ويسلك وفق هذه التعهدات والالتزامات التي اتخذها لنفسه.

وكما هو واضح فإن الخطوات التي تتضمنها الخاصية الثانية في عملية تشكيل الهوية تتطلب من المراهق القدرة على التفاعل مع الآخرين ومعرفة أن تفكيرهم ووجهات نظرهم قد تختلف عن تفكيره ووجهات نظره ، وأن عليه الأخذ بوجهات النظر هذه.

ووفقاً لما ذكر أعلاه يمكن القول إن التمركز حول الذات هو عامل معوق في تشكيل الهوية. فعلى الرغم من أن تمركزالمراهق حول ذاته قد يساعده في اتمام الخطوات الأولى في عملية تشكيل الهوية من طرح تساؤلات وخلق تصورات، إلا أن هذا التمركز سيعوق انتقاله إلى الخطوات الثالية المتممة والمكملة لعملية تشكيل الهوية والتي تميزها خاصية التفاعل والأخذ بوجهة نظر الآخرين.

ويذكر أدامز وأبراهام وماركستورم(١٩٨٧) أن الأخذ بوجهة نظر الآخرين هو أحد المطالب الأساسية في عملية تشكيل الهوية، وأن التمركز حول الذات يعوق هذه القدرة ومن ثم يعوق عملية تشكيل الهوية.

٢- فيما يتعلق بالعلاقة بين التمركز حول الذات وبين التمكن من القدرة على التفكيرالعملياتي الشكلي:

طبقاً لمفهوم الكيند حول التمركز حول الذات والتفسير المعرفي لظهور هذا التمركز والآلية التي يتم من خلالها اضمحلاله، يمكن القول إن التمركز حول الذات يشكل عاملاً معوقاً في عملية تشكيل الهوية.

فالتمركز حول الذات يضمحل مع استمرار الارتقاء المعرفي وتمكن المراهق من التفكير العملياتي الشكلي وتعزيز هذه القدرة إضافة إلى استمرار التفاعلات الاجتماعية، ومن ثم فإن استمرار هذا التمركز يعني من جهة ووفق هذا المنظور توقف في الارتقاء المعرفي وعدم تمكن المراهق من التفكير العملياتي الشكلي على الرغم من انتقاله إلى هذه المرحلة. الأمر الذي يؤدي إلى إعاقة تشكيل هويته وإعاقة الوصول إلى الحالات الأكثر نضجاً.

خاصة أن العمليات الشكلية هي مطلب أساسي في عملية تشكيل الهوية كما يرى كل من بياجيه وأريكسون.

وأن تمكن المراهق من التفكير الشكلي يجعله أكثر قدرة على إثارة الأسئلة المتضمنة في أزمة الهوية وايجاد حلول لها(علاء الدين كفافي، ١٩٩٧،٥١٠) ومن ثم الوصول إلى الحالات الأكثر نضجاً(المحققة، والمؤجلة) خاصة في ظل هذا الكم المعرفي وفي ظل هذا العصر الحديث وما يفرضه من متطلبات وقدرات.

ومن جهة أخرى ودعماً للمطلب الأول(الأخذ بوجهة نظر الاخرين) فإن استمرار التمركز حول الذات وفق منظور الكيند يعني أيضاً ضعفاً في التفاعل الاجتماعي، وفق منظور الكيند حيث تتصف علاقات المراهق المتمركز حول ذاته بالسطحية وعدم الاستمرارية، وهذا يعوق بدوره عملية تشكيل الهوية.

٣- فيما يتعلق بالعلاقة بين التمركز حول الذات وبين الاستقلال النفسي:

طبقاً لنظرية أريكسون في النمو النفسي الاجتماعي،يمكن القول إن الشعور بالاستقلالية يلعب دوراً رئيسياً في تنمية الإحساس بالهوية، كما أن تحقيق هذا الشعور من المطالب النمائية الأساسية التي على المراهق أن يسعى لتحقيقها، إلا أن التمركز حول الذات قد يعوق قدرة المراهق على تحقيق هذا المطلب.

فالتمركزحول الذات، ماهو إلا إخفاق في قدرة المراهق على التمييز بين محتوى تفكيره ومحتوى تفكير الآخرين، ما يعني إخفاق المراهق في تحقيق استقلال الاتجاهات (أحد أبعاد الاستقلال النفسي عن الوالدين) وذلك على اعتبار أن استقلال الاتجاهات يتطلب من المراهق قدرة على التمييز بين اتجاهاته وقيمه واعتقاداته واتجاهات واعتقادات وقيم الوالدين، وهذا ما لا يوفره التمركز حول الذات، ويعمل على إعاقته، والتأثير فيه بشكل سلبي

ولا شك أن هناك علاقة بين تحقيق الاستقلال في الاتجاهات وبين تحقيق الهوية حيث كشفت دراسة نجوى شعبان محمد خليل(١٩٩٦) وجود علاقة ارتباط ايجابية بين الهوية الاجتماعية المحققة واستقلال اتجاهاتهم عن الأب وعن الأم، بمعنى أن كلاً من المراهقين والمراهقات الذين حققوا درجة عالية في استقلال الاتجاهات عن الأب وعن الأم، فاستطاعوا التمييز بين اتجاهاتهم وقيمهم وأفكارهم وبين اتجاهات وقيم وأفكار والديهم هم مراهقون استطاعوا تكوين هوية واضحة بعد فترة تعليق نفسي اجتماعي وحققوا درجة عالية من الالتزام ببعض النواحي الاجتماعية كالصداقة والتعامل مع الجنس الآخر وإدراك طبيعة الدور الجنسي لهم.

<u>اختبار صحة الفرض الثالث:</u>

ينص الفرض الثالث للبحث على أنه: توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين التمركز حول الذات والارتقاء المعرفي لدى المراهقين (ذكوراً وإناثاً) المصنفين ضمن حالات الهوية الأربع (المحققة، المؤجلة، المبتسرة، المشتتة) .

ولاختبار صحة هذا الفرض تم حساب معامل الارتباط بيرسون بين التمركز حول الذات والارتقاء المعرفي لكل من المراهقين (ذكوراً وإناثاً) المصنفين في إحدى حالات الهوية الأربع.كما هو موضح في الجدول رقم (١٧)

جدول رقم(١٧)

معامل الارتباط بين التمركز حول الذات والارتقاء المعرفي لكل من المراهقين (ذكوراًوإناثاً) المصنفين في إحدى حالات الهوية الأربع.

حالة الهوية	العدد	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الهوية المحققة	١٢٠	-٠,٠٦٤	٠,٤٨٧
الهوية المؤجلة	٨١	-٠,٢٤٩*	٠,٠٢٥
الهوية المبتسرة	٩٣	-٠,٠٩٢	٠,٣٨١
الهوية المشتتة	٨٧	-٠,١٥٧	٠,١٤٦

ويلاحظ من الجدول رقم (١٧) مايلي:

- لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة بين التمركز حول الذات والارتقاء المعرفي لكل من المراهقين (ذكوراً وإناثاً) المصنفين في حالة الهوية المحققة.
- توجد علاقة ارتباطية سالبة ذات دلالة بين التمركز حول الذات والارتقاء المعرفي لكل من المراهقين (ذكوراً وإناثاً) المصنفين في حالة الهوية المؤجلة.
- لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة بين التمركز حول الذات والارتقاء المعرفي لكل من المراهقين (ذكوراً وإناثاً) المصنفين في حالة الهوية المبتسرة.
- لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة بين التمركز حول الذات والارتقاء المعرفي لكل من المراهقين (ذكوراً وإناثاً) المصنفين في حالة الهوية المشتتة.

مناقشة الفرض الثالث:

يتضح لنا من خلال النتائج التي تم عرضها في الجدول رقم(١٧) أن هناك علاقة ارتباط سلبية ذات دلالة بين التمركز حول الذات والارتقاء المعرفي لكل من المراهقين (ذكوراً وإناثاً) المصنفين في حالة الهوية المؤجلة. على حين لم تظهر العلاقة الدالة بين التمركز والارتقاء المعرفي لدى كل من المراهقين المصنفين ضمن حالات الهوية(المحققة ، والمبتسرة والمشتتة).

وتفسر الباحثة تلك النتائج وفق مايلي:

- بالنسبة للمراهقين المصنفين ضمن حالة الهوية المؤجلة : هـؤلاء المراهقـون مروا بفترة أزمة واستكشاف ومازالوا في هذه المرحلة من الاستكشاف، حيث لم يتعهـدوا أو يلتزموا بعد.

وتتفق النتيجة المتعلقة بوجود علاقة سلبية دالة بين الارتقاء المعرفي والتمركز حول الذات لدى المراهقين المصنفين ضمن حالة الهوية المؤجلة مع منظور الكيند في أن التمركز حول الذات يضمحل مع التمكن وازدياد القدرة على التفكير الشكلي.وفي أن هذا التمركز حول الذات يبدو أكثر وضوحاً مع عدم التمكن من القدرة على تناول هذا التفكير.

وهذا يجعلنا نستنتج أن مراهقي الهوية المؤجلة كانوا صنفين: الصـنف الأول هـم المراهقون المؤجلون للهوية الحاصلون على درجة مرتفعة في الارتقاء المعرفي وعلى درجة منخفضة في التمركز حول الذات، أما الصنف الثاني فهـم المراهقـون المؤجلـون للهويـة الحاصلون على درجة منخفضة في الارتقاء المعرفي وعلى درجة مرتفعة في التمركز حول الذات.

وتفسر الباحثة هذه النتيجة طبقاً للخاصيتين الأساسيتين المتكاملتين للآلية التي تتشكل وفقها الهوية كما ورد فيما سبق أثناء مناقشة الفرض الثاني.

حيث يتميز الصنف الأول (المراهقون المؤجلون للهوية الحاصـلون علـى درجـة مرتفعة في الارتقاء المعرفي وعلى درجة منخفضة في التمركز حول الـذات،) بتجـاوزهم للخطوتين(طرح التساؤلات، وخلق التصورات) اللتين تميزهما خاصية التمركز حول الـذات وانتقالهم إلى الخطوة الأولى(التفاعل مع منظومة القيم، ومواجهة المبادىء والمفاهيم التي تلح عليها الأسرة ويقرها المجتمع والعمل على المزيد من الاستكشاف بكل أنواعه ووسائله) التي تميزها خاصية الأخذ بوجهة نظر الآخرين.

وهذا يعني أن قدرتهم على التفكير الشكلي والتي تتضح في حصولهم على الدرجـة المرتفعة في الارتقاء المعرفي، أدت إلى درجة منخفضة في التمركز حول الذات اتضحت في تجاوزهم للخطوات التي تميزها خاصية التمركز حول الذات.

على حين يتميز الصنف الثاني بتارجحه بين الخطوتين الأوليتين (طرح التساؤلات، وخلق التصورات) اللتين تميزهما خاصية التمركز حول الذات، و بين الخطوة الأولى(التفاعل مع منظومة القيم، ومواجهة المبادىء والمفاهيم التي تلح عليها الأسرة ويقرها المجتمع والعمل على المزيد من الاستكشاف بكل أنواعه ووسائله) التي تميزها خاصية الأخذ بوجهة نظـر الآخرين، ولكن ضمن نطاق ضيق. فهذا الصنف لم يتجاوز بعد خاصية التمركز حول الذات بشكل كامل وربما يعود ذلك لعدم التمكن الكافي من القدرة على التفكير الشكلي.

بمعنى أن عدم تمكنهم الكافي من القدرة على التفكير الشكلي، والـذي يتضـح فـي حصولهم على الدرجة المنخفضة في الارتقاء المعرفي، أدت إلى درجة مرتفعة في التمركـز حول الذات اتضحت في تأرجحهم بين الخطـوات الأوليـة (طـرح التسـاؤلات، وخلـق التصورات) التي تميزهما خاصية التمركز حول الذات، و بين الخطوة الأولى(التفاعـل مـع منظومة القيم، ومواجهة المبادىء والمفاهيم التي تلح عليها الأسرة ويقرها المجتمع والعمـل على المزيد من الاستكشاف بكل أنواعه ووسائله) التي تميزها خاصية الأخذ بوجهة نظـر الآخرين، ولكن ضمن نطاق ضيق.

– **أما بالنسبة للمراهقين المصنفين ضمن حالة الهوية المحققة:** فهم مراهقون مروا بفترة أزمة واستكشاف ومن ثم قاموا بتعهدات والتزامات واضحة.

ولا شك أن المراهق المحقق لهويته مراهق حقق استقلاليته، تجاوز تمركزه حول ذاته لديه مرونة في التفكير وانفتاح على ما هو جديد، وقدرة على استخدام المنطق وتناول الأمور من جميع جوانبها، وأكثر تواصلاً مع والديه.

وتعتقد الباحثة أن المراهق المحقق لهويته قد يشعر بالزهو الذي ربما يـنعكس فـي بعض الأحيان ووفق متغيرات ظرفية معينة في تمركز حول الذات ولكن بشكل مؤقت بحيث يتم تجاوزه بالاعتياد وبخلق ظروف جديدة.

ويمكن اعتبار دخول مجال العمل أحد الأمثلة على ذلك، فالمراهق هنا أمام موقـف جديد ومختلف عما ألفه في السابق، وهناك آخرون يعملون معه، وعليه أن يؤثر ويتأثر بهم، ذلك الظرف الجديد وما يفرضه من ضغوط ربما يؤدي به في بعض الأحيان ولفترة مؤقتـة إلى عودة ظهور التمركز حول الذات. فالمراهق يتوقع هنا ردود فعل من الآخـرين ويفكـر بهذه الردود على اعتباره إنساناً فاعلاً، ومتفاعلاً مع الاخرين، كا أن الهوة الكبيرة بـين مـا تعلمه نظرياً وما يمارس فعلياً في أي عمل قد يشعر المراهق بالاختلاف وبمشاعر وأفكار لا تراود الآخرين، لكن سرعان ما يتجاوز ذلك بالاعتياد، وقدرته على تقبـل الآخـر وإقامـة العلاقات الودية والمكاشفة مع الآخرين.

لذلك قد يكون من المنطق أن لاتكون العلاقة الارتباطية بين التمركز حـول الـذات واللارتقاء المعرفي دالة لدى المراهقين المحققين لهويتهم.

– **وفيما يتعلق بالمراهقين المصنفين فـي حالـة الهويـة المبتسـرة:** إن هـؤلاء المراهقين هم أشخاص لم يخبروا أزمة هوية ولم يمروا بفترة استكشـاف، ولكـنهم تبنـوا والتزموا معتقدات وأفكار الآخرين (الوالدين) دون أن يخبروها أو يتبصروا بها، ويدل ذلـك على حالة من عدم النضج واللااستقلالية لديهم .فهم توحدوا مـع الوالـدين، ولـم يحققـوا الاستقلالية ذلك المطلب المهم للوصول إلى الحالة الأكثر نضجاً من حالات الهوية.

وغالباً ما يتصف هؤلاء بالتمركز حول الذات، حيث كشفت دراسة مارشـيا ١٩٦٧، ودراسو مارشيا وفريدمان ١٩٧٠) عن أن هؤلاء أقل استقلالية، وردود فعلهم مبنية على آراء الآخرين، ويميلون للبحث عن الاستحسان ، وتعتقد الباحثة أن هذه الخصائص هي المظـاهر الأساسية التي تعكس تمركز المراهق حول ذاته والذي يتضح أكثر في الجمهـور المتخيـل، فلديهم اهتمام وانشغال وتركيز حول ردود فعل الآخرين تجاههم، كما لديهم انشغال بتقييمات الآخرين لهم، تتضح في بحثهم وحاجتهم للاستحسان من الآخرين، وكل ذلك يجعلهـم أكثـر تركيزاً على ذاتهم وانشغالاً بها وبمظهرهم الذي يعدّ الواجهة الأساسية شخصيتهم.

كما أنهم لم يتبصروا بالأفكار والمعتقدات والقيم التي تبنواها والتزموا بهـا، وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل إما على عدم تمكن من القدرة على التفكير بالاحتمالات والاختيـار بين البدائل، وتناول القضايا من جميع جوانبها، أو على إهمال وتهميش لهذه القدرة ، الأمـر الذي يؤدي في النهاية إلى عدم تعزيزها بالشكل الكافي، وعدم الاستفادة من انتقال أثرها إلى مواجهة المشكلات والتحديات التي تتضمنها أزمة الهوية، والاكتفاء من هذه القـدرة أكاديمـاً وتحصيلياً فقط.

وعلى الرغم من أن كلاً من التمركز حول الذات وعدم التمكن من القدرة على التفكير الشكلي من العوامل المعيقة للوصول إلى الحالات الأكثر نضجاً من حـالات الهويـة إلا ان هناك عوامل ومتغيرات أخرى على درجة من الأهمية تتضافر مـع المتغيـرات المـذكورة وتؤدي إلى إعاقة تشكيل الهوية والرضا بحالة الابتسار كالعوامل الأسرية مثلاً حيث كشـفت دراسة منى محمد قاسم محمد عن أن تواصل المراهقين والمراهقات المحققين للهوية أفضـل مع والديهم بالمقارنة مع حالات الهوية (المبتسرة والمشتتة) وذلك يجعلنا نستنتج أن هنـاك مشكلات أسرية أدت إلى ضعف في التواصل، لا يمكن إغفالها.

ووفقاً لما ذكر من نقاط قد يكون من المنطقي أن لا تظهر العلاقة الارتباطية الدالـة بين التمركز حول الذات والارتقاء المعرفي لدى المراهقين المصنفين ضمن حالـة الهويـة المبتسرة.

– **وكذلك فيما يتطق بالمراهقين المصنفين ضمن حالة الهوية المشتتة:** يمكن القول إن ما ذكر بالنسبة للمراهقين المصنفين ضمن حالة الهوية المبتسرة ينطبق بشـكل أو بـآخر على المراهقين المصنفين ضمن حالة الهوية المشتتة: فهؤلاء مراهقون لم يمروا بأزمـة ولا باستكشاف، وهذا يتطابق مع مراهقي الهوية المبتسرة، كما لم يلتزموا بأي تعدات واضحة، ومن ثم لم يتبصروا أو يخبروا أي أفكار أو معتقدات لأنهم لم يلتزموا أو يتعهـدوا أي منهـا وبذلك يلتقون مع مراهقي الهوية المبتسرة.

ومن ثم فإن ما ينطبق على مراهقي الهوية المبتسرة، قد ينطبق على مراهقي الهوية المشتتة فهناك إما عدم تمكن من القدرة على التفكير بالاحتمالات والاختيار بين البدائل، وتناول القضايا من جميع جوانبها، أو على إهمال وتهميش لهذه القدرة ، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى عدم تعزيزها بالشكل الكافي، وعدم الاستفادة من انتقال أثرها إلى مواجهة المشكلات والتحديات التي تتضمنها أزمة الهوية، والاكتفاء من هذه القدرة أكاديماًوتحصيلياً.

وكل ذلك يؤدي في النهاية إلى مقدار ضئيل في الارتقاء المعرفي وذلك ما كشفت عنه الدراسة الحالية قياساً بالمراهقين المحققين لهويتهم. وأيضاً أيدته بعض الدراسات كدراسة ليبيتر وديون (١٩٨١).

كما لايمكن إغفال أن مراهقي الهوية المشتتة متمركزين حول ذاتهم حيث كشفت دراسة أدامز وأبراهام وماركستورم(١٩٨٧) على أن مشتتي الهوية أكثر تركيزاً على ذاتهم وأقل رغبة في كشف ذاتهم للآخرين.وقد أيدت نتائج الدراسة الحالية ذلك قياساً بمراهقي الهوية المحققة.

وطبقاً للخصائص التي يتصف بها هؤلاء كما هو موضح في الإطار النظري، يمكن القول إن ميل هؤلاء إلى أن يكونوا مراهقين بشكل مستمر، يعني عدم إنجازهم لمطالب النمو والبقاء في حالة الاعتمادية وعدم تحمل المسؤولية، ولاشك أن هناك عوامل ومتغيرات أخرى إضافة إلى ماذكر(من تمركز حول الذات وضعف في القدرة على التفكير الشكلي) لعبت دوراً في إعاقة تشكيل الهوية والاكتفاء بحالة التشتت، وغالباً ما يتجه النظر في ذلك إلى العوامل الأسرية التي لا تشجع على الاستقلال ولاتعطي الفرصة الحقيقية لتجريب الأدوار وتحمل المسؤولية.

لهذه الأسباب يمكن القول إن العلاقة الارتباطية بين متغيري التمركز حول الذات والارتقاء المعرفي لدى المراهقين المصنفين ضمن حالة الهوية المشتتة لم تظهر بشكل دال.

اختبار صحة الرابع :

ينص الفرض الرابع للبحث على أنه: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب الصف الأول الثانوي(ذكوراً وإناثاً) وبين طلاب الفرقة الأولى في الجامعة (ذكوراً وإناثاً) وبين طلاب الفرقة الرابعة في الجامعة (ذكوراً وإناثاً) وذلك في حالات الهوية لصالح طلاب الفرقة الرابعة في الجامعة.

ولاختبار صحة هذا الفرض تم حساب مربع كاي كما هو موضح في الجدول رقم (١٨).

جدول رقم(١٨)

مربع كاي لحالات الهوية الأربع لطلاب وطالبات الأول الثانوي، والفرقتين الأولى والرابعة في الجامعة

حالات الهوية / السنة الدراسية	الهوية المحققة	الهوية المؤجلة	الهوية المبتسرة	الهوية المشتتة	المجموع الأفقي
الأول الثانوي	٣٣	٤٢	٤٨	٥٠	١٧٣
الفرقة الأولى	٣٢	٢٧	٢٩	١٦	١٠٤
الفرقة الرابعة	٥٥	١٢	١٦	٢١	١٠٤
المجموع العمودي	١٢٠	٨١	٩٣	٨٧	٣٨١

كا = ٣١,٨٨

درجات الحرية = ٦

مستوى الدرلة ٠,٠١

ويلاحظ من الجدول رقم (١٨) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ بين كل من طلاب الصف الأول الثانوي(ذكوراً وإناثاً) وطلاب الفرقة الأولى في الجامعة (ذكوراً وإناثاً) وبين طلاب الفرقة الرابعة في الجامعة (ذكوراً وإناثاً) في حالات الهوية ، وهذه الفروق لصالح طلاب الفرقة الرابعة في الجامعة، فالأغلبية منهم صنفوا في حالة الهوية المحققة. وهي الحالة الأكثر نضجاً من حالات الهوية الأربع.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة عادل عبد الله محمد (٢٠٠٠) ودراسة حسن مصطفى عبد المعطي(١٩٩٣) ودراسة عبد الرقيب البحيري(١٩٩٠) فقد كشفت هذه الدراسات عن وجود فروق دالة إحصائياً في حالات الهوية بين طلاب الفرقة الأولى وطلاب الفرقة الرابعة في الجامعة، وكانت هذه الفروق لصالح طلاب الفرقة الرابعة في الجامعة، حيث صنف معظمهم ضمن حالة الهوية المحققة.

وهذا يعني أن حالة الهوية تنمو خلال سنوات الدراسة الجامعية (مع العمر) بحيث يصل معظم الطلاب إلى الحالة المحققة من حالات الهوية حين يصبحوا في الفرقة الرابعة.

ولا بد من أن ننوه هنا بأن هذه النتائج قد تكون خاصة ببيئة دون أخرى فقد يكون بلوغ الفرقة الرابعة في الجامعة المعيار لوصول معظم الطلاب إلى حالة الهوية المحققة إلا أن ذلك المعيار قد يختلف من بيئة لأخرى حيث كشفت نتائج دراسة برانش،كارتيس، وبوس وبارينكتون (١٩٩٨) Branch,Curtis W. Boothe,Barrington عن أن نسبة الطلاب

المحققين للهوية الشخصية كان أكبر في الصفوف(١٢،١١) قياساً مع طلاب الصفوف(١٠،٩) كما كشفت عن أن متوسط درجات الطلاب الكبار في الصفوف (١٢،١١) في الهوية الايديولوجية المحققة كان أعلى من متوسط نظرائهم الأصغر في الدرجة(١٠،٩).

وبناء على ذلك نخلص الى القول إلى إن متغير العمر يلعب دوراً مهماً في حل أزمة الهوية والوصول إلى الحالة الناضجة من حالات الهوية، والمعروفة بحالة الهوية المحققة. وأن متوسط العمر الذي يتم خلاله بلوغ الهوية المحققة قد يختلف من بيئة إلى أخرى.

وبذلك يكون الفرض الرابع للدراسة والذي ينص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في حالات الهوية بين كل من طلاب الصف الأول الثانوي(ذكوراً وإناثاً) وطلاب الفرقة الأولى في الجامعة (ذكوراً وإناثاً) وبين طلاب الفرقة الرابعة في الجامعة (ذكوراً وإناثاً) ، لصالح طلاب الفرقة الرابعة، قد تحقق.

وتفسر الباحثة ذلك من خلال نقطتين:

تتعلق النقطة الأولى: بإطالة فترة الاستكشاف، أما النقطة الثانية فتتعلق: بتزامن توقف فترة الاستكشاف والإجابة على الكثير مما طرحه المراهق على نفسه من أسئلة مع الاقتراب من التخرج من الجامعة.

وفيما يلي تفصل الباحثة بعض الأمور حول هاتين النقطتين:

فبالنسبة للنقطة الأولى: (إطالة فترة الاستكشاف): إن إطالة فترة الاستكشاف يعود إلى:

أ- التعقيد في الحياة الذي يعكسه العصر الحديث بما يتضمنه من تكنولوجيا واتصالات وحصيلة معلوماتية تزداد حجماً يوماً بعد يوم، ومخلفات هذه الحصيلة بما تطرحه من مهن جديدة وما تهمشه من مهن أخرى، وكذلك ماتفرزه من أفكار وقيم يتعارض بعضها مع ما هو موروث ومعتاد، ويتفق بعضها مع المرونة والانفتاح لمواكبة التطورات في العالم الخارجي إضافة إلى المغريات التي تحملها هذه الأفكار والقيم بما يتفق مع روح المراهقة.

ب-التطور الإعلامي، بجوانبه الإيجابية والسلبية، والذي حمل في طياته التعددية في الآراء والقيم في جميع المجالات، وعرضها بكل الوسائل المتاحة (من أدب و فن وحوار إعلامي ودراما،وكوميديا).

كل هذه الأمور عملت على إطالة فترة الاستكشاف، الذي أصبح بالمهمة الصعبة التي تتطلب المزيد من الوقت والنضج والخبرة حتى تتم على الوجه الأكمل الذي يساعد في الوصول إلى حالة الالتزام والتعهد المطلوب لتحقيق الهوية، فبعد طرح المراهق مجموعة من الأسئلة على نفسه تلك الأسئلة التي تحتم عليه الإجابة عليها ليحدد ذاته، يجد نفسه بحاجة الى معلومات حول العديد من الموضوعات وبشكل أولي الموضوعات الملحة فيعمد إلى جمع

المعلومات تارة بطريقة قصدية وأخرى بطريقة عرضية حسب أهمية الموضوعات بالنسبة إليه، لكن المسألة ليست بهذا القدر من اليسر.

فهناك سيطرة ثقافية ومعرفية غربية، ومطالب ملحة للتفاعل مع هذه الثقافة وما تطرحه من تكنولوجيا، مع التأكيد على المحافظة على الخصوصية والموروث من قيم وتقاليد ما يجعل المراهق يعيش حالة من الصراع لا يمكن حله إلا بالتأمل والتفكير بكل ما هو ممكن ومحتمل وبالمفاضلة، والعمل على حل المعادلة الصعبة التي تحقق التوازن في مجمل جوانب حياته النفسية والاجتماعية والايديولوجية والشخصية وفق معايير مجتمعه.

ويزداد هذا الصراع بالانتقال إلى المرحلة الجامعية والذي يعدّ بمنزلة نقلة نوعية على جميع المستويات:

فهناك مجتمع من الأقران بخلفيات اجتماعية وثقافية متنوعة تختلف عن أقرانه في المرحلة الثانوية، وهناك مجالات أوسع للتحاور في الكثير من الموضوعات وهناك مصدر آخر للمعلومات يوفره الأساتذة المختصون كما توفره المكتبات الخاصة بالجامعات، هناك مساحة أكبر من الحرية تمنحه الأسر لأبنائها المراهقين (سواء أكانت هذه الحرية في الانتقال أم الخروج أم في الاستقلالية بالسكن بالنسبة للبعض) كما أن هناك تحديات أخرى على المراهق مواجهتها(العمل على تحقيق الإنجاز الأكاديمي، والعمل على النجاح في تحقيق توقعات الأسرة والرفاق) هذه النقلة النوعية تضع المراهق في موقف يماثل لعبة شد الحبل، فيتخبط في البداية تارة هنا وتارة هناك، ما يحتم عليه جمع المزيد من المعلومات من المصادر التي توفرها الجامعة وبطريقة قصدية متعمدة للتخلص من حالة التخبط والصراع التي يعيشها.

فعلى الرغم من أن المراهق قد بدأ بالاستكشاف خلال المرحلة الثانوية إلا أنه بانتقاله إلى المرحلة الجامعية يكتشف بأنه بحاجة إلى مزيد من الاستكشاف وإلى استكشاف أكثر عمقاً، وأكثر قصدية في العديد من الموضوعات ليبني وفقها تعهداته والتزاماته النهائية والناضجة والتي تحدد بدورها مسير حياته الايديولوجية والشخصية والاجتماعية.

وأن الاستكشاف الذي قام به خلال المرحلة الثانوية كان استكشافاً أولياً، لا يرقى لهذا المستوى من الكم المعرفي والتكنولوجي الهائل ليبني وفقه تعهدات والتزامات تحدد مسير حياته.

ويتفق هذا مع منظور النمو النفسي الاجتماعي الذي يتبناه أريكسون والذي يعدّ الجامعة أحد أهم المؤسسات التي يتيح من خلالها المجتمع الفرصة الكافية لينمي المراهق هويته. فالسنوات الدراسية الأولية تتيح للمراهق فرصة اكتساب الكثير من الخبرات التي تساعده في معرفة الكثير عن نفسه وعن قدراته، ما يجعله مع الاقتراب من نهاية هذه

المرحلة أكثر قدرة على التفكير بجميع الاحتمالات والمفاضلة بين البدائل واختيار ما يتناسب ويتوافق مع متطلباته وطموحاته، وقدراته، وما يتفق مع معايير مجتمعه.

فطبقاً لأريكسون تمنح سنوات الجامعة أو الجيش أو بعض المؤسسات الأخرى الفرصة لعدة سنوات ليكون المراهق في حالة تأجيل ما يساعده على النمو في جوانب متعددة دون أن يندمج بالمجتمع حتى يثبت على اختياراته ويتخذ لنفسه تعهدات والتزامات مهنية.

وبالنسبة للنقطة الثانية (تزامن توقف فترة الاستكشاف والإجابة على الكثير مما طرحه المراهق على نفسه من أسئلة مع الاقتراب من التخرج من الجامعة): إن الوصول إلى حل لأزمة الهوية والوصول لحالة تحقيق الهوية في السنة الرابعة في الجامعة يمكن تفسيره:

أ- من وجهة النظر المعرفية التي تنوه بوجود علاقة بين العمليات الشكلية وتشكيل الهوية، والذي دعمته نتائج دراسة كل من ليبيتر وديون(١٩٨١) ودراسة واكنر(١٩٨٧) وكذلك نتائج الدراسة الحالية التي كشفت عن وجود فروق دالة في الارتقاء المعرفي بين كل من المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المحققة، والمراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالات الهوية الأخرى: المؤجلة والمبتسرة والمشتتة، لصالح المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المحققة.

ومع الأخذ بالحسبان أن العمليات الشكلية يمكن أن تتبلور وتتعزز بشكل أكبر مع اتساع دائرة الخبرات وازدياد التفاعل الاجتماعي والذي توفره السنوات الدراسية الأولية في الجامعة ويصل إلى ذروته في السنة الرابعة في الجامعة.

هذا الأمر يدعم بدوره قدرة المراهق في هذه السنة من تضييق سلسلة البدائل الشخصية والمهنية والجنسية والايديولوجية ويدفعه إلى تبني تعهدات والتزامات تساعده في تحديد ذاته، وتشكيل هويته.

ب- نزع صفة الطالب عن المراهق تشكل أحد الضغوط التي تدفع بالمراهق لتبني التزامات وتعهدات محددة: لابد من أن ننوه هنا بأن السنة الرابعة في الجامعة تعني اقتراب نزع صفة الطالب عن المراهق بكل ما تحمله هذه الكلمة من كونها فترة دراسة وتحضير وتجريب وتبعية جزئية أو كلية، وكذلك لكونها تقتصر على شعور بسيط بالمسؤولية نحو الذات والذي غالباً ما يقتصر على تحقيق النجاح الدراسي.

ونزع هذه الصفة يعدّ بمنزلة مرحلة انتقالية من مرحلة التأجيل والمرح والتدريب والتبعية إلى مرحلة العمل، وممارسة الحياة العملية وتحقيق متطلباتها بكل مسؤولية.

وربما يشكل ذلك مصدراً من مصادر الضغط التي تحتم على المراهق الانتقال من فترة الاستكشاف إلى فترة التعهد والالتزام واتخاذ القرارات وتحديد الاتجاهات والأهداف، وتكوين كلي لشخصيته، وتشكيل هويته بالشكل الناضج.

وفي ضوء منظور الكيند والتفسير المعرفي الذي يتبناه ومع الأخذ بالحسبان من جهة أن التمركز حول الذات عامل معوق كما كشفت عنه نتائج الدراسة الحالية ودراسة أدامز وأبراهام وماركستورم(١٩٨٧). وكذلك دراسة ريان وكاسزكزسكي(١٩٩٤) التي كشفت عن أن المراهقين الذين يخافون من كشف ذاتهم للآخرين كان تكامل الهوية لديهم(إحساس الفرد بالتماسك والهدف) منخفضاً، كما كانوا أقل أمناً وطمأنينة في إحساسهم بالهوية..وأن التمركز حول الذات من جهة أخرى والذي يتضح في الحساسية الزائدة للجمهور المتخيل، يزداد ويبدو أكثر وضوحاً مع الدخول إلى السنوات الأولى من الجامعة كما كشفت عنه نتائج دراسة بيترسون وروس(١٩٩١) فإنه يمكن التسليم بواقعية ومنطقية تأخر المراهق في تحقيق هويته حتى السنة الرابعة من الجامعة، أي مع الاقتراب من التخرج.

ثانياً- التوصيات :

إن الثروة المعرفية الهائلة، التي تميز العصر الذي نعيشه تتطلب منا أن نمتلك مهارات وقدرات أساسية في التفكير لكي نستطيع مواكبتها، والتأثير فيها، بحيث لا نكون مستهلكين لها فقط، لأن في ذلك خطورة على هويتنا الايديولوجية والاجتماعية والشخصية، وحتى القومية . إضافة إلى أن عدم مواكبتنا لهذا الكم المعرفي الهائل ستؤثر سلباً وتؤدي بنا إلى التمركز حول الذات، كشكل من أشكال العزلة النفسية.

لذلك ربما يكون من الأهمية أن نعمل على:

- تطوير المنهاج التعليمي بحيث يكون هناك تدريب وممارسة لأنشطة تتطلب قدرة على التفكير الشكلي.
- ممارسة أنشطة إضافية تكون مهمتها العمل على انتقال أثر التدريب على المهارات الشكلية المكتسبة إلى واقع الحياة العملية، وبمعنى آخر العمل على مساعدة الطلبة في توظيف هذه المهارات الشكلية المكتسبة بطريقة أكاديمية في مواجهة مشكلات الحياة الاجتماعية،والشخصية، والايديولوجية، بحيث يوظف الطالب كل ما تعلمه في خدمة حياته اليومية. .وتعتقد الباحثة بأن ذلك على درجة من الأهمية لأنه قد يضيق الهوة بين ما يتم تعلمه وما يمارس في الواقع، إضافة إلى أن ذلك قد يكون دافعاً لتعلم مثل هذه المهارات.

- تفعيل دور المسرح المدرسي والجامعي، الحديث الذي يقوم على أساس الحوار بين مجموعة من الممثلين والجمهور ، وطرح الموضوعات والقضايا المرتبطة بمرحلة المراهقة بكل تفاصيلها، بصورة أسئلة.

الأمر الذي يحفز الطلبة على المحاولة الجادة لتحديد ذاتهم وتشكيل .هويتهم.

- عقد ندوات مصغرة على المستوى المدرسي، أو الجامعي، يفسح فيها المجال بالتفاعل الموجه بين الطلبة من خلال حوارات صريحة حرة تحدد موضوعاته بناء على رغبة الطلبة، مع مساعدتهم على التعبير حول كل ما يشغلهم، ويجول في أذهانهم.

ثالثاً- الدراسات المقترحة:

من خلال نتائج الدراسة الحالية، وبالاطلاع على نتائج الدراسات ذات الصلة بالدراسة الحالية ، إضافة إلى الاستفادة من أدبيات البحث، تقترح الباحثة بعض الدراسات التي تراها على درجة من من الأهمية، وهي :

- دراسة ارتقائية- كلينيكية للتمركز حول الذات خلال مرحلة المراهقة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة.
- مستويات الأمن النفسي للمراهق وعلاقتها بالتمركز حول الذات.
- دراسة مقارنة للتمركز حول الذات بين مراهقي الريف ومراهقي المدينة.
- سمات الشخصية وعلاقتها بالتمركز حول الذات.
- المناخ الأسري وعلاقته بالتمركز حول الذات.
- تواصل المراهق مع والديه وعلاقته بالتمركز حول الذات.
- الاستقلالية والتفرد وعلاقتها بالتمركز حول الذات.
- القلق الاجتماعي وعلاقته بالتمركز حول الذات.
- المناخ الأسري وعلاقته بحالات الهوية.
- دراسة مقارنة للنمط الوالدي في علاقته بحالات الهوية.
- دراسة ارتقائية- كلينيكية لحالات الهوية لدى مرحلة الرشد المتوسط.

obeikandl.com

القسم الثاني: نتائج الدراسة الكلينيكية

يعرض في هذا القسم محاولة لمناقشة وتحليل محتوى المقابلة الكلينيكية لكل محور على حدة، ومن ثم مناقشة وتحليل محتوى الإجابات على الاختبار الاسقاطي لكل حالة من حالات الهوية الأربع، وبعدها يتم رسم صورة كلينيكية لكل حالة، واستخلاص أهم العوامل وراء كون الحالة في حالة تحقيق الهوية أو في حالة التأجيل، أو الابتسار أو التشتت.

أولاً-حالة الهوية المحققة: الحالة (أ)

١- مناقشة وتحليل محتوى المقابلة الكلينيكية للحالة (أ):

المحور الأول، مجالات الهوية:

بناء على المقابلة الكلنيكية لحالة الهوية المحققة، الحالة (أ) حول مجالات الهوية، نجد أن الحالة أ: قد مرت بفترة من الاستكشاف حول كل الموضوعات التي تم طرحها عليها، وقد كونت قناعات نهائية إلى حد ما في معظم هذه الموضوعات بناء على استكشاف معمق ومنفتح نحو البدائل، كما هو مبين:

فيما يتعلق بالموضوعات السياسية نجد أن للحالة أ قناعاتها التي تبنتها بناء على فترة من القلق قامت خلالها بالبحث والاستكشاف.

حيث تقول الحالة أ:" إلى حد كبير كان للموضوعات السياسية مكان في تفكيري، من ونا صغيرة كنت متعودة إنه أهلي ليهم علاقة بالسياسة شوية ،وبيتابعوا وبيتكلموا في الموضوع في البيت فمن ونا صغيرة كنت مهتمة بشكل أو بآخر. ونا أصغر من كده كنت مهتمة بالأحداث الجارية أكتر (فلسطين، وبعد شوية العراق في ٢٠٠٣)، ونا في الجامعة بقيت بهتم بأحداث مصر الأسعار، الانتخابات، والديمقراطية، ومازلت بتابع ما يحدث على الساحة السياسية، وفي الأول كان اهتمامي عشان أسرتي مهتمة، لكن بعدين بقيت أنا كده، يعني دلوقت أنا نفسي مهتمة، بحاول أعرف وبيبقى لي مواقف وكده...وماقدرش أقول إني حصلت على معلوماتي حول الموضوعات السياسية من الوالدين والأصدقاء بس أصله كان في جو عام يعني كله على بعضه من الوالدين والأصدقاء والأقارب، ولما عاوزة معلومات معينة فبعتمد على كله، الوالدين الأصدقاء وسائل الاعلام،ومؤخراً في سنوات الجامعة برض كان التفكير بالموضوعات السياسية مقلقاً بالنسبة لي، أصلنا محتاجة أصنف نفسي في جهة معينة،فمحتاجة أقرأ أكتر ولما الواحد بيشتغل بتتحسب عليه مواقفه وكده، يعني هو مقلق بس مش لدرجة مانامش، وأكيد كونت آراء واتجاهات محددة حول معظم القضايا السياسية، أصله

ممكن يكون في حاجات ماتتحسمش، بس كونت قناعات في معظم الموضوعات ديت، وخالص ماتبنيتش آراء حد من والدي، وخالص ماحدش منهم حاول يأثر على أرائي، ونا وأصدقائي مختلفين في الآراء السياسية فساعات بيكون في مشاحنات معاهم،بس مش عشان تتغير آرائي. وصعب تتغير أرائي بكل بساطة بس ممكن تتغير بناء على تجارب جديدة قراءات جديدة مواقف، أصله موضوع السياسة موضوع متغير، وأحياناً آرائي واتجاهاتي بتديني ثقة للتحاور مع الآخرين،وأحياناً أخرى بحس إننا مش قارية كفاية وماعنديش معلومات كفاية فببقى مش عارفة أتحاور، يعني الحاجات اللنا محددة فيها رأيي بتديني ثقة إننا أتحاور مع الآخرين، لكن الحاجات اللي لسه مش محدداها قوي بتعمل معايا العكس".

وفيما يتعلق بموضوع المساواة بين الرجل والمرأة: فقد تبنت الحالة أ قناعات قوية ومحددة حول موضوع المساواة بين الرجل والمرأة، ويبدو أنها مرت بفترة من التفكير والاستكشاف المعمق، وقد كان لها تجربة عمل مرتبطة بهذا المجال.

حيث تقول الحالة أ:" لحد كبير فكرت بموضوع المساواة بين الرجل والمرأة،برض عشان التربية والمناقشات اللي كانت في الأسرة من ونا صغيرة، ونا متابعة الموضوع كتير وبقرأ حوله كتير، يعني من ناحية اجتماعية بشكل عام صورة التعامل بين الرجل والمرأة، وكانت إزاي ودلوقت عاملة إزاي،والاتفاقات الدولية اللي أكدت على حقوق المرأة واشتغلت عليها فترة في مجال العمل في حقوق الانسان، ونا كنت مهتمة بالموضوع ده الأول وبعدين اشتغلت بيه،وفي البداية كانت معلوماتي من الحوار مع أمي،وأحياناً مع الأصدقاء اللي مهتمين بنفس الموضوع فمنتكلم، ساعات بعض الكتب بعض المقالات، الاتفاقات الدولية. والتفكير بالموضوع ده كان بيقلقني في بعض الأحيان بس مش لحد مايخليني أنام ، يعني هو بيشغل تفكيري بس مش مؤرق".

وعلى الرغم من أن الحالة أ قد تبنت قناعات نهائية مبنية على استكشاف معمق حول هذا الموضوع إلا أنه لا يزال يشغل تفكيرها. وتعتقد الباحثة أن ذلك ربما يكون مؤشراً على وجود درجة ضعيفة من التوافق بين قناعاتها حول هذا الموضوع وبين المناخ الاجتماعي الذي تعيش فيه. الأمر الذي يجعلها تعيش شكل من أشكال الصراع بين مواقفها وآرائها التي تبنتها وأرادت الاقتياد بها، وبين عدم تقبل المناخ الاجتماعي لتلك القناعات، وربما انعكس ذلك في الإزدواجية التي تظهر في بعض الأحيان في سلوكياتها المرتبطة بهذا الموضوع.

حيث تقول الحالة أ:" ونا كونت قناعاتي حول الموضوع ده ، بس هو لسّه بيشغل تفكيري عشان الظروف اللي حواليّه، ومعارضة بعض الناس ، أصلنا مختلفة مع ناس حولي. وآراء أمي لحد كبير كانت مناسبة لي في هذا الموضوع، مع بابا مامنتكلمش في الموضوع ده كتير، وخالص ماعانيت من ضغوط من أسرتي عشان أغير آرائي،وساعات منختلف أنا

وأصدقائي حول الموضوع ده، بس ماكانش بيشكل ضغط، أصلهم مابيحاولوش إننا أغير رأيي ولا أنا ما بحاولش أغير رأيهم، ومش سهل إننا أغير رأيي وده عشان أنا لما بكون مقتنعة بحاجة فصعب إننا أغير رأيي بشكل عام، ونا عنيدة شويّة، ونا بشكل عام مابغيرش رأيي بسهولة، في الحاجات الصغيرة ممكن. لكن اللنا بكون متبنياها ومفكرة بيها فصعب إننا أغير رأيي، وبحاول أن يتطابق سلوكي مع قناعاتي، بس مش دايماً بيتطابق، أصله في مواقف الواحد بيتحط فيها فبيلاقي نفسه غصب عنه بيتصرف بطريقة مختلفة وممكن مايخدش باله غير بعد ما الموقف يعدّي".

وفيما يتعلق بالتعامل مع الجنس الآخر: فإن الحالة أ قد مرت بفترة من القلق، وشعرت بأزمة حقيقية حين وجدت نفسها في وسط يفرض عليها شكل من أشكال التعامل مع الجنس الآخر، فكونت معاييرها وقواعدها في التعامل مع الجنس الآخر متأثرة بتنشئتها الأسرية، وبنتائج الخبرات البسيطة التي خبرتها في تعاملها معهم.

وتعتقد الباحثة أن الحالة أ فكرت في هذا الموضوع، لكنها لم تلجأ إلى أي شخص لتحاوره في ذلك، إنما فضلت أن تكون معلوماتها حول هذا الموضوع من خلال خبرات مباشرة وحيّة، جعلتها تتجاوز هذه الأزمة بنجاح، مشكلة وفقاً لذلك معاييرها وقواعدها في التعامل مع الجنس الآخر.

حيث تقول الحالة أ:" فكرت بكيف يمكن أتعامل معاهم، مش عارفة هو تفكير، ولا الموضوع جاء بالخبرة، بس لحد قبل سنوات الجامعة ماكانش في تعامل قوي مع الجنس الآخر برض، والتعامل في سنوات الجامعة ماكانش مع زمايلي اللي في الجامعة، التعامل كان في أوساط مختلفة برة الجامعة، والموضوع كدة كان في الأول عندي مشكلة،مش عارفة إزاي حتعامل معاهم،وشوية شوية بقى لي أصدقاء من الجنس الآخر.وكصداقات لي تجارب عديدة مع الجنس الآخر، وأعتقد أن تعاملي مع الجنس الآخر جاء بالخبرة، وأكيد التربية بشكل عام أثرت، أحياناً في سن أصغر، في بداية الجامعة كان يقلقني التعامل مع الجنس الآخر، أصل ماكنتش متعودة قوي أتعامل معاهم، فده كان عاملي قلق. وحالياً بشكل عام ماعنديش القلق ده، لكن ممكن قدر ضئيل منه موجود في مواقف معينة، وأقدر أقول إننا كونت قواعد ومعايير للتعامل مع الجنس الآخر، وماكانش في تعارض أو خلاف كبير بين المعايير اللنا حددتها ومعايير والدي،وبرض ماكانش في خالص محاولة منهم لفرض معاييرهم عليّ.وكان في حوار مع أصدقائي حول الموضوع ده لكن ماتحولش لجدل واسع، إنما حوار قصير، ماكانش في خلاف بيننا حول المعايير.ومش سهل علي أغير معاييري دي،عشان بشكل عام لما بتعود على حاجة صعب أسيبها، بالذات لو كنت مؤمنة بيها. وحتى الآن المعايير اللنا ماشية عليها كانت نتايجها إيجابية،وطبعاً بشعر بالراحة لما بيتفق سلوكي مع معاييري، لأن لما بكون قادرة

أسلك سلوكيات بتأيدها، ده بيأكد لي إنه المعاييردي صحيحة. وأكيد مش دايماً سلوكي متفق مع المعايير ديت، في بعض الأحيان بيختلف شوية،فبقعد أفكر ليه هو مختلف، إيه هو الموقف اللي خلاني أتصرف بشكل مختلف".

وفيما يتعلق بالموضوعات الدينية: يبدو أن الحالة أ قد مرت بفترة من التساؤلات والاستكشاف المبني على التفكير العميق وجمع المعلومات من مصادرها الأساسية من دون الاستعانة بالآخرين، وقد تجاوزت هذه الفترة بتكوين قناعات نهائية وقوية في معظم الموضوعات الدينية وبشكل خاص المرتبطة بها شخصياً وبالآخرين، وعلقت التفكير بموضوعات دينية أخرى.

وتعتقد الباحثة بأنه يمكن القول بأن الحالة أ قد تبنت قناعات نهائية وقوية حول الموضوعات الدينية بعد فترة من البحث والاستكشاف، على الرغم من بقاء بعض الموضوعات معلقة لديها ، وذلك لأن الموضوعات الدينية موضوعات متشعبة، وفيها ما هو أساسي ومرتبط بالأمور الحياتية بشكل مباشر، وماهو موضع جدل بين علماء الدين، وغير مرتبط بالأمور الحياتية اليومية للفرد.

حيث تقول الحالة أ:" شغلني التفكير بيها لحد ما، وفي مرحلة مرت مش حالياً، وحاولت خلالها الحصول على معلومات من خلال القراءات، والتفكير في الموضوعات دي ماشغلنيش لدرجة الأرق، وكونت قناعاتي حول الموضوعات الدينية إلى حد ما، بس مش قناعات نهائية طبعاً،يعني في حاجات أيوا كونت قناعات نهائية، وفي حاجات لسّه بفكر بيها، وماحدش خالص من والداي دفعني لتبني قناعاتهم، وخالص ماحاولوش يغيروا لي قناعاتي اللي تبنيتها".

ولاشك أن القناعات التي تبنتها الحالة أ والتزمت بها حول الموضوعات الدينية على قدر من القوة، حيث شكل أصدقاؤها وبعض الأقارب مصدراً من مصادر الضغط لتغير من قناعاتها،لكنها لم تستسلم لهذه الضغوط، وحافظت على تبنيها لتلك القناعات، وكان لها أثرها في تفكيرها وسلوكها.

حيث تقول الحالة أ:"ومن الأصدقاء والأقارب كان في ضغط نفسي معنوي، كان بيضايقني بس ماكانش بيأثر بقراراتي، ومش سهل علي أغير قناعاتي اللي كونتها، وقناعاتي أكيد أثرت على سلوكياتي وتصرفاتي.أثرت في طريقة تعاملي مع الناس ، وأثرت في فهمي ورد فعلي على قضايا معينة".

وفيما يتعلق بمعرفة الشخص لنفسه: يبدو أن الحالة أ مرت بفترة من القلق انشغلت خلالها في التفكير لمعرفة نفسها، وقد راودها هذا الانشغال في فترة مبكرة من حياتها، ولازمها التفكير حول معرفتها لنفسها في المراحل الأكثر نضجاً، وكان التأمل، والحوار مع

الأصدقاء مصادرها في الحصول على معلوماتها عن نفسها، وقد شكل أصدقاؤها مصدراً من مصادر الضغط لتكون كما يريدون ، لكنها تجاوزت ذلك، وكانت ماتريده هي.

وعلى الرغم من أن هذا الموضوع لايزال مقلقاً للحالة أ ، لاعتقادها بأن هناك أشياء حددتها وأشياء أخرى لم تحددها، إلا أنه قد يكون من الممكن القول أن الحالة أ قد حددت من تكون بشكل عام، وما تعتقد بأنها لم تحدده يدخل في إطار رغبتها في تعديل بعض خصائص شخصيتها ورغبتها في التغلب على مواطن الضعف فيها، وتعزيز مواطن القوة التي تعرفها، وتشعر بها.

حيث تقول الحالة أ:"نعم فكرت كتير بشكل عام أنا كتير بنشغل بنفسي، بنشغل برأيي عن نفسي، بنشغل برأي الناس عني، بالطريقة اللنا بفكر بيها، وده من زمان، ممكن نقول كان زمان بس طبعاً بشكل أقل نضجاً في الإعدادي والثانوي، ولسّه مستمر، وماقدرش أقول إنه في شخص معين عاوزة أكون زيه، بس لحد كبير عارفة الصفات اللي بحب تكون فيّ، واللي مابحبهاش. ومعلوماتي عن نفسي معظمها كان من التأمل، ومن الحوار مع بعض الأصدقاء، مش مع أفراد أسرتي، وماعنديش فكرة إننا أتوحد مع شخصية معينة، والموضوع ده شكل لي قلق لحد كبير، بس مش لدرجة الأرق، أصلنا بشكل عام لما بتوتر بنام، ومازال القلق. يعني في حاجات حددتها، وفي حاجات لسّه ماوصلتش، ماقدرش أقول إننا حددت مين أنا، وماقدرش أقول لا ماحددتش،هي فكرة أنه الموضوع ده حاجة متغيرة مش حاجة ثابتة، يعني إلى حد ما حددت من أنا. وبرض ماحصلش خلاف أو جدل بيني وبين أسرتي أو أصدقائي حول الموضوع ده. ونا عارفة هم عاوزين أكون إزاي، واللي هم عاوزينه كان متطابق مع الخطوط الأساسية اللي بيّ، في الدراسة في الشغل في الحياة، أما بقية التفاصيل ماعرفش همّ عاوزيني إزاي ومامنتحاورش في الموضوع ده. وكان في محاولات غير مباشرة من أصدقائي عشان أكون زي ماهمّ عاوزين، يعني في بعض السياقات اتحطيت بموقف أو أكتر لكن مش محاولات مباشرة،يعني ده بيحصل في بعض الأحيان بس عادة مابينجحوش بإنهم يخلوني زي ماهم بيحبوا. ومش بسهولة، لايمكن أغير الصفات اللي حددت من خلالها من أكون بسهولة، ساعات بحاول أغيرها بالذات الحاجات السلبية بس مش بسهولة، يعني أنا عارفة سلبياتي، ومعرفتي لنفسي في معظم المواقف بتديني ثقة يعني لما بكون عارفة نفسي بشكل جيد، يعني في الحاجات اللنا عارفة فيها نفسي بشكل كويس".

وفيما يتعلق بالمظهر الشخصي الذي تحب أن تبدو فيه أمام الاخرين: يبدو أن الحالة أ خبرت أزمة حول هذا الموضوع، وعملت على معرفة ما يليق بها وبشخصيتها، واستندت في ذلك إلى ملاحظاتها للأشخاص الذين تحب الاقتداء بهم، وإلى الحوار مع أصدقائها، وبعد تفكير اختارت الأسلوب والمظهر الذي يناسبها، والذي تقدم من خلاله شخصيتها

للآخرين،وارتاحت له والتزمت به بقوة، وعلى الرغم من أنه كان هناك ضغط من قبل أصدقائها لتغير في مظهرها، إلا أن قناعاتها لم تضعف أمام ذلك.

حيث تقول الحالة أ:"شغلني التفكير بالمظهر الخارجي الذي أحب أن أبدو فيه أمام الآخرين إلى قدر كبير،لإني بهتم بصورتي عند الناس دايماً، بس مابظهرش زي ماهمّ عايزين، وفي العادي بظهر بالصورة اللنا عاوزاها. وعندي فكرة عما يليق بي في طريقة اللبس، بس مش بالموضة، أصلنا مش مهتمة بالموضة،ومعلوماتي عما يليق بي ماحصلتش عليها من برامج التلفزيون ولا من الحوار مع والدي، ممكن في بعض الأحيان من ملاحظة الأشخاص اللي بحب أقتاد بيهم،وفي بعض الأحيان من الحوار مع أصدقائي. وخالص ماعشتش قلق بين الموضة واللي عاوزينه الآخرين وبين اللنا عاوزاه، كان دايماً مظهري من اختياري أنا، وحددت المظهر الخارجي اللي بحب أن أبدو فيه أمام الآخرين، في الحاجات الأساسية، في طريقة اللبس بشكل عام، والى حد كبير اتفق المظهر اللنا بظهر فيه مع مايريدونه والدي،وخالص ماحدش مارس علي ضغوط من أفراد أسرتي عشان أظهر زي ماهمّ عاوزين، وأصدقائي كانوا أحد مصادر الضغط في بعض الأحيان، وكان ده بقصة الحجاب في الكلية والمدرسة، بس ده ماغيرش رأيي.يعني حصل بيني وبينهم جدل حول الموضوع ده، وكان بيحصل مشاحنات بس ما وصلتش لدرجة الخناق،يعني كانت تعدّي، وأعدت التقييم لموقفي بس ماغيرتش رأيي.ومش سهل علي أغير المظهر اللي اعتدت أبدو فيه أمام الآخرين، لإنه ده بيحسسني بقلق، وبحس إنه مظهري اللي حددته لنفسي بيديني شعور بالثقة والراحة، لإنه من اختياري فبيمنحني قدركبير من الثقة، وإذا غيرت مابغيرش في طريقة اللبس العامة، بس الحاجات الصغيرة بغير فيها ساعات".

وفيما يتعلق ببعض الظواهر المنتشرة في المجتمع: تعتقد الباحثة أن الحالة أ قد فكرت ببعض الظواهر المنتشرة بالمجتمع، وأن حصولها على معلومات حول هذه الظواهر مرتبط بحجم الظاهرة نفسها،وبمدى اهتمام الحالة بها. بمعنى أن هناك ظواهر اهتمت بها وتناولتها بالتفكير وجمعت عنها معلومات من مصادر متعددة، وكونت حولها رأياً التزمت به .وتعهدته، وليس من الممكن أن تغيره(كالزواج العرفي)، على حين كان تفكيرها في ظواهر أخرى تفكيراً عرضياً يعتمد على معلومات عرضية، لذلك فإن تعهداتها حول هذه الموضوعات ضعيفة، ولا تشعرها بالثقة والزهو، ومن الممكن أن تتغير بسهولة.

حيث تقول الحالة أ:"فكرت بيها، ونا مش قارية بالموضوع، بس خلفيتي حول هذا الموضوع ملاحظات عن تفكير هؤلاء الأشخاص، وتحاورت مع صحابي حوله، وتابعت وسائل الاعلام حولها لكن ماسعيتش له بالصدفة، وماعتقدش إنه التفكير بالموضوع ده شكل ليّ صراع بين أن أمارس بعض هذه الظواهر أو أمتنع عنها،أصل الحكاية حسب الموضوع،

يعني مثلاً الموضوع اللنا فكرت بيه هو الزواج العرفي،وماحصلش عندي صراع في التفكير بيه، وتابعت بعض البرامج حوله في التلفزيون، وقرأت شوية عن القانون المصري بيتعامل معه إزاي، وعرفت شوية عن الشريعة بتنظر له إزاي. ولحد كبير كونت أرائي وقناعاتي حول بعض الظواهر المنتشرة بالمجتمع، وماحدش خالص من والدي حاول إننا أتبنى قناعاته،ومااختلفتش خالص معاهم ولا حتى مع أصدقائي، وكنا معظم الوقت متفقين في الرأي، وماحصلش خناق بيننا، ومش ممكن تتغير قناعاتي بسهولة،وقناعاتي ديت بتشعرني بالزهو، ولكن ده حسب السياق اللنا فيه، يعني الحاجات اللنا متبنياها كويس فببقى مرتاحة لكن اللنا لسّه قناعاتي بيها ضعيفة مابتشعرنيش بده".

وفيما يتعلق باختيار شريك الحياة: قد يبدو للوهلة الأولى أن الحالة أ لم تنشغل بهذا الموضوع، ولكن مع تعميق الحوار تبين أن معلوماتها حول هذا الموضوع معلومات عرضية تناولتها في تفكيرها، وحللتها، ووازنت بين مزايا ومساوىء الطرق المختلفة المتبعة في ذلك، وتوصلت من خلال تفكيرها إلى طريقة معينة تعدّها الطريقة الأمثل في اختيار شريك الحياة، وقد شكلت تجارب الآخرين شكل من أشكال الضغط الذي جعلها تعيد النظر في تفكيرها، لكنها تجاوزت ذلك ولم تغير رأيها إنما حددته بقوة والتزمت به.

جيث تقول الحالة أ:"مافكرتش عشان بحس إنه الحاجات دي بتيجي كده بلحظتها،بحسب الظروف، يعني ماقدرش أقول إننا عندي طريقة معينة لاختياره، أحيانا بس مش كتير قارنت بين الطريقة المتبعة في مجتمعي وبين الطريقة المتبعة في مجتمعات أخرى، لإنه في المجتمع الصغير اللنا فيه،في الدايرة الضيقة اللنا فيها مافيش الطريقة التقليدية، يعني مش موجودة الطريقة التقليدية، ومش فكرة إنه في طريقة مختلفة عن المجتمع،هي فكرة إنه اتنين بيتقابلوا وبيتفقوا على الزواج،وبيتجوزوا، مافيش الطريقة التقليدية، اللي هيّ حد بيتقدم وبيتقيم. فكرت بمزايا ومساوىء الطرق المختلفة،وقدرت أرجح طريقة محددة، بس ماحصلش حوار مع حد، ماكانش في حوار مع أصدقائي حول الموضوع ده، يعني كونت رأيي بس من تفكيري الخاص. والمسلسلات والبرامج التلفزيونية أثرت برأيي بس بقدر ضئيل جداً، وما قرأتش كتب حول الموضوع ده، وتجارب الآخرين(اللي همّ حوالي، ناس من العيلة، ناس من الأصدقاء) شكلت ضغط على تفكيري إلى حد ما. والتجارب ديت شكلت لي بفترة ضغط إننا أعيد النظر، بس ماغيرتش. يعني هيّ لفترة شكلت لي ضغط، لكن دلوقت لا. وكونت وجهة نظري حول الموضوع ده لحد كبير، وماكانش في محاولة من حد عشان يأثر على رأيي، هيّ بس تجارب الآخرين كونها محسوسة شكلت لي ضغط لفترة."

ولابد من أن ننوه إلى أن الحالة أ قد كونت رأيها حول هذا الموضوع بعد أن تناولته في التفكير والتمحيص، لكنه رأياً نظرياً وهي مدركة لذلك، بمعنى أنها حددت رأيها حول هذا

الموضوع والتزمت به بقوة نظرياً، أما عملياً فقد يكون الأمر مختلف لأنها ترى أن هذا الموضوع مرتبط بالظروف والنصيب.

حيث تقول الحالة أ:"ومش عارفة إذا حغير رأيي حول الموضوع ده، ممكن أغير، وممكن ماغيرش، حسب السياق اللنا حتحط فيه، كونه موضوع مرتبط بالظروف والنصيب. يعني لي رأي في الطريقة الأمثل في اختيار شريك الحياة، بس مش شرط يكون رأيي دليلي في الاختيار، أصل بحس إنه الحكاية دي بتيجي كده، بس بحب أختار بالطريقة اللنا بحبها".

أما فيما يتعلق باختيار مهنة المستقبل: يبدو أن الحالة أ كانت مدركة منذ فترة باكرة بأنها غير قادرة إلا على ممارسة المهن التي تتعامل فيها مع الناس بشكل مباشر، لذلك كانت دراستها لعلم النفس أحد الطرق للوصول إلى أحد هذه المهن. وقد أدركت أن الاختيار الأضيق ضمن مجال علم النفس ليس أمراً سهلاً مما أقلقها وشغل تفكيرها، وجعلها تعمل على جمع المعلومات عن المهن المرتبطة بهذا المجال،وما تتطلبه كل مهنة من خلال الحوار مع زملائها وأساتذتها، وبعد فترة من البحث والاستكشاف استطاعت تحديد المجال الكلينيكي كمجال تمتهنه، لكنها لم تحدد بعد المهنة التي تريد امتهانها ضمن هذا المجال بشكل نهائي، لذلك فإن الأمر مازال مقلقاً لها،ونجدها حالياً تحاول بشكل جاد جمع مزيد من المعلومات، والتفكير فيها ووضع الأولويات ومن ثم ستقوم بالاختيار طبقاً لرغبتها وما يتناسب مع طبيعتها وقدراتها.

وقد يكون من الممكن القول أن الحالة أ قد خبرت أزمة حول هذا الموضوع، وخطت خطوات كبيرة جعلتها تحدد وتلتزم بقوة بالمجال التي تريد امتهانه على الرغم من وجود ضغوط من قبل الأقارب على اختيارها.

وتعتقد الباحثة أن عدم تحديد الحالة أ للمهنة بشكل نهائي، ربما يرتبط بصعوبة الحصول على معلومات دقيقة عنه، فالمجال الكلينيكي ليس كالمجالات الأخرى، والمعلومات عنه غير متوفرة بدقة لدى الأكثرية.

حيث تقول الحالة أ:"فكرت بعدد من المهن اللي ممكن تناسبني، وكنت عاوزة أي مهنة فيها تواصل مع الناس، ليس فيها ورق، يعني حاجات فيها تجارة وكدة كانت مستحيلة إننا فكر بيها، أصلنا مابستحملش فكرة إننا أقعد أشتغل في أرقام، بزهأ جداً، وبحاول قدر الإمكان أحصل على معلومات عن المهن اللي فكرت بيها وأعرف متطلباتها ايه. وعشان في القسم عندنا ماحدش بيعرف عنه حاجة فمعلوماتي بحاول آخدها من زمايلي وأساتذتي.وعشت قلق ونا بفكر بالمهنة، عشان بخاف أختار حاجة ، واكتشف إنه في حاجة أفضل بالنسبة لي. وحالياً في المرحلة دي مازلت أعيش هذا القلق، لكن ليس لدرجة الأرق ، قلق إننا بفكر طول الوقت، وبحاول أسأل، وماقدرش أقول إننا قررت المهنة اللي عاوزة أمتهنها بشكل نهائي، يعني صعب أقول إننا قررت بشكل نهائي،بدأت أحط أولويات بس نهائي صعب أقول نهائي، يعني

أنا محددة المجال اللي هو في الكلينيكال، بس ايه في الكلينيكال لسه، أصله في حاجات تانيـة حباها، محتاجة شوف حاجات مرتبطة معاها، فلسّه ماحددتش بشكل نهائي. يعني حدد حسب أنا ححب ايه أكتر، وحاطة كذا حاجة، فبحاول أشوف حاجة بالنص ما بينهم، وماحدش مـن أفراد أسرتي بيتدخل في تفكيري وفي دراستي خالص، وليس هناك معارضة مـن الوالـدين حول اختياري للدراسة، لكن قرايبي كانوا مش حابين اختياري، بس مش معارضين، وده شكل لي ضغط نفسي شوية بس مأثرش على اختياري.ومش ممكن خالص أتخلى عن قراري هذا، ولا عن المجال اللنا محدداه عشان المهنة. وإلى حد كبير قراري بيديني شعور بالثقة والراحة حول مستقبلي المهني، صحيح أنا ماحددتش بشكل نهائي، لكن المجال اللنا حددته وملتزمة بيه بيديني شعور بالثقة والراحة.

مما سبق ومن خلال دراسة إجابات الحالة أ على الأسئلة المرتبطة بمجالات الهويـة يمكن القول أن: الحالة (أ) قد كونت قناعات محددة وتبنتها بعد فترة من الاستكشاف والتفكير العميق في معظم الموضوعات المرتبطة بالمجال الايديولوجي، والاجتماعي، والشخصي.

ويبدو أن استكشاف الحالة أ يتميز:

١- بالعمق والاتساع فيما يتعلق بالموضوعات التي اتخذت فيها تعهدات والتزامات محددة (كالسياسة، والتعامل مع الجنس الآخر،والمساواة بـين الرجـل والمـرأة،والمظهـر الشخصي، وبعض الظواهر المنتشرة في المجتمع التي تثير اهتمامها) وغيرها.

٢- بالانفتاح الواعي نحو البدائل وكل ما هوجديد من خبرات (السياسـة، الموضـوعات الدينية،معرفتها لنفسها)، وغير ذلك.

٣- بالسطحية والعرضية فيما يتعلق ببعض الظوهر المنتشرة في المجتمع التي لا تثيـر اهتمامها.

على حين تتميز تعهداتها والتزاماتها:

١- قناعات نهائية وقوية قائمة على تفكير عميق، فيما يتعلق ببعض الموضوعات.(المظهـر الشخصي، المساواة بين الرجل والمرأة)، وغيرها.

٢- قناعات والتزامات قوية غير نهائية إلى حد ما، بسبب انفتـاح الحالـة أ نحـو البـدائل والخبرات الجديدة، وبسبب أن بعض الموضوعات مفتوحة.

<u>المحور الثاني، الارتقاء المعرفي :</u>

يبدو أن الحالة أ لديها قدرة جيدة على الفهم، والاسـتيعاب، وتفكيرهـا أقـرب إلـى التجريد، ويبتعد عن المحسوس وتحب التفكير، وبعض الألعاب التي تتطلب تفكير.

حيث تقول الحالة أ:" أحياناً بحتاج لأمثلة ومجسدات لأفهم موضوع ما بشكل أفضـل، يعنـي حسب الموضوع نفسه، لو الموضوع فيه طبيعة محتاجة رسومات، أو كذا ببقى محتاجـة ده،

بس لو موضوع أقرب للموضوعات الأدبية بيبقى لا. يعني الموضوعات العلمية بس مش دايماً بحتاج. أحياناً بتكفيني المعلومات النظرية عن عمل ما عشان أديه بإتقان، أصل برض ده حسب طبيعة العمل وحسب درجة تعقيده، ساعات الموضوعات النظرية نفسها، حد بيشرح الفكرة فبقدر أعملها، ساعات بكون محتاجة شوف لو حاجة فيها طبيعة علمية، أو فيها أرقام زي الإحصاء فبكون محتاجة مثال توضيحي أو تطبيقي. بيسهل علي حل المسائل الرياضية لحد كبير ومش كلها، في المدرسة الجبر أيوا لكن في الإحصاء لا، ماعرفش يمكن بحس هنا إنه الطريقة اللي ادرسّت بيها فيها هنا نفسها مشكلة، انحنا تعودنا على طريقة إنه مجرد انحنا ناخد القانون ونطبق عليه،من غير مانكون فاهمين فده اللي كان بيضايقني، بس بقدر أحلها. بحب ممارسة ألعاب التفكير، بس بزهأ بسرعة فمابكملهاش، مابسعاش إني أمارسها بس بعض اللعب الأخرى اللي في الكوتشينا اللي بتطلب تفكير بحبها، بس الشطرنج وكلمات متقاطعة بزهأ. لكن الحاجات التانية بكملها. بعتمد على المنطق في حل المشكلات، أصلي بستخدم المنطق طول الوقت. بصر على حل لغز سمعته أو قرأته، وببقى متضايقة لو ماعرفتش، بقعد بجربها بالمنطق كذا احتمال،أجرب محاولة وخطأ، ولما ماعرفش خالص، ببقى عايزة أعرف الحل،فبقول لحد، لإني ماعرفش أسيبه، فممكن حد يقولي الحل. وسهل علي أحسب ذهنياً ما تبقى معي بعد شرائي لمجموعة حاجات،وإلى حد كبير سهل علي أحسب ذهنياً المبلغ اللي حيعيده لي البائع بعد شرائي لمجموعة حاجات، بس مابهتمش،يعني في العادي مابسألس بديه بالفلوس واخد الباقي، بس لو مقررة أحسب ببقى عارفة أحسب ذهنياً".

ويبدو أن الحالة أ تمتلك مهارة التفكير العملياتي الشكلي، وتفكيرها فرضي استنباطي،حيث أنها تحلل المشكلة التي تواجهها، وتحاول معرفة أبعادها، وتحلل الآراء والأقاويل حولها، فترفض ماتراه لا يتفق مع المنطق، وبعدها تضع كل الاحتمالات الممكنة، ومن ثم تفاضل بين هذه الاحتمالات حتى تصل للحل المناسب. ولاشك أن ذلك يفصح عن قدرة الحالة أ على قراءة ماوراء الوقائع المعلنة والوصول إلى الممكن ووضع الإفتراضات والتمكن من التعامل المرن معها، واستنباط الأرجح منطقياً بعد المرور بشكل من أشكال التجريب الذهني.

حيث تذكر الحالة أ:" ولحد كبير أنا بارعة في حل المشكلات المعقدة،وبستخدم المنطق، مافيش حاجة حاضرة بذهني حالياً،بشكل عام المشكلات الشخصية اللي ممكن تكون معقدة،ببقى عارفة حلها بمنطق، في الأول خالص بحلل المشكلة واعرف أبعادها وأطرافها، وممكن أحط احتمالات، وأحط لكل احتمال نسبة معينة من حيث صحتها، يعني الترجيحات لكل احتمال، وفي العادي بعرف أوصل للحل،لكن لما بتكون المشكلة متعلقة بي،بتكون قدراتي أقل، بيبقى في حجم توتر عالي، لكن لو المشكلة متعلقة بصديق أو حد، بتبقى قدراتي أفضل.

ولو متعلقة بي بلجأ لحد، وعادة بساعتها لو متعلقة بي شخصياً ممكن العاطفة تغلب العقل فيها، فمابقاش عارفة أصدر حكم صادق، في العادي عاطفتي تسبق عقلي، أو بيكون عندي ثقة زيادة، فمابكونش عارفة أوصل لحل قوي. وبحب التفكير في المشكلات الغامضة، بس مافيش حالياً حاجة معينة بدماغي أفتكرها، بس الحاحات اللي بيبقى فيها احتمالات كتير وحاجات غامضة، حاجات زي مثلاً، فاكرة حاجة قريب التفجيرات اللي كانت في القاهرة قريب، كنت كتير بقعد بفكر بالموضوع، وأقرأ كذا حاجة عنه، والاحتمالات اللي كانت موجودة ايه، مين كان ممكن أصلي مابقتنعش بكل اللي بيتقال فبقعد بفكر أنا ممكن الاحتمالات تكون ايه زي، حاجات زي بني مزار، الحاجات دي والحوادث اللي بتبقى عاملة ضجة، ولما بيكون في مشكلة بفكر بيها، لا أشعر بأرق لكن بتوتر لحظي ونا بفكر بالمشكلة أصلي بكون عاوزة أوصل للحل، ومش شرط أفضل أفكر حتى أوصل لحل حتى أقدر أنام لكن لو مشكلة شخصية ممكن يحصل معايا كده، لكن لو عامة لا،أصله في حاجات عامة ملهاش حل، ولو شخصية بفضل وراها عشان أحلها، ببقى مستفزة لو ماعرفتش أوصلها، وساعات ممكن ألجأ لحد يساعدني من القريبين مني".

وقد نلاحظ التأثير الفعال والناجح لهذه الخاصية في الجانب الاجتماعي من حياتها، فهي تنجح في إقناع الآخرين بما تريد بعد أن تأخذ باعتبارها طريقة تفكيرهم، كما أنه يمكنها الوصول إلى حلول مبتكرة للمشكلات التي تطرح عليها.

حيث تذكر الحالة أ:" بنجح في إقناع والدي بما أريد عادة، يعني بستخدم منطقهم في الإقناع،أقلها أنت ماعندكيش مشلكة في كذا، طب إنت ليه بتقولي كده، طب إنت بتناقضي نفسك، كده لحد ماوصل للّي أنا عاوزاه، وساعات بتمل فبتوافق، وساعات بتقتنع. وعندي القدرة للوصول لطرق مبتكرة لحل بعض المشكلات بين أصدقائي، لما بفكر بيها بهدوء ومنطق بكون فعالة لحد كبير،وبحس إنه الحل اللي بقدمه مبتكر بس لو أنا برّة المشكلة، ولو أنا جوّى المشكلة لا.وبعرف إنه حل مبتكر عشان بيريح بقية الأطراف وبيكون مختلف،وبيحصل ده في المواقف اليومية".

ويبدو أن امتلاكها لخاصية التفكير بالمنطق الترابطي، والتفكير الاحتمالي، جعلها تتعامل بنجاح مع القضايا الحياتية بما تتضمنه من إتخاذ قرارات مستقبلية، وحلول ناجحة للمشكلات اليومية التي تواجهها باستثناء المشكلات الشخصية(المرتبطة بالعلاقات بين الأشخاص).

حيث تذكر الحالة أ:" لما بيكون عندي مشكلات شخصية،مابقدرش أحلها بطرق غير مألوفة،عشان زي ماقلت قبل كده، بيخش فيها قدر كبير من العاطفة، فمابعرفش أتصرف فيها كويس، وبحتاج مساعدة من حد، وممكن أحل مشكلاتي الشخصية المتعلقة بالدراسة، اختيار

الدراسة بعد الثانوية العامة، الحاجات المهنية واللي فيها دراسة بحلها بسهولة لحد كبير، لكن الحاجات الشخصية اللي ليها علاقة بالعلاقات الشخصية نفسها بتبقى صعبة بالنسبة لي. ويوجد احتمالات كتيرة للمشكلة الواحدة، وممكن أدي مثال لما كنت في الثانوية العامة، كنت جايبة في تانية ثانوي ٩٧، ونزلت جامد في تالتة ل٩١، فكنت عاوزة خش طب،فأعدت أحلل احتمالات، وأحط احتمال كل كلية متاحة بالنسبة لي، طب علوم مثلاً فوايدها ايه إيجابياتها ايه وسلبياتها ايه، علم نفس، أقسام اللغات وهكذا، لحد ماعرف أختار بالآخر، ودي طريقتي في التحليل عادة. وعادة بفكر في كل الاحتمالات الممكنة قبل إتخاذ قراراتي الخاصة، ممكن مثلاً الحاجات المتعلقة بصحابي، مثلاً إننا متخانقة مع حد، أو حد مثلاً بيرد علي وحش، فبحط احتمالات إنها متضايقة مني ، أو إنه حصل بيننا موقف معين، وبعدين برجح أي الاحتمالات بس مش دايماً بيطلع صح، وإذا حصل كده مابعملش حاجة عشان النتيجة وقعت، واللي حصل حصل فبتضايق، لكن مافيش حاجة ممكن تتعمل ساعتها، ومابلومش نفسي، لأنه برض بحس إننا كنت ساعتها شايفة الحاجات كده، فماكانش في حاجة بإيدي مختلفة".

وتمتلك الحالة أ خاصية التفكير بمنطق القضايا حيث يمكنها إقامة العلاقات بين العلاقات، وتخيل المواقف الافتراضية والتعامل معها.وربما نلمس من حوارها وجود درجة مرتفعة من تقدير الذات، فهي تدرك بأنها تنتمي إلى أرقى الكائنات.

حيث تذكر الحالة أ:" نسبة حجم المياه من الكرة الأرضية ٧١%، ونصف تفاحة تعادل أربعة على ثمانية من أجزائها، عشان أربعة على ثمانية تساوي نصف، فلو قسمنا ٨ أجزاء تبقى هيّ هيّ. مابتخيلش وجود كائنات على كوكب آخر بشكل الكائنات اللي بيطلعوا بالأفلام،بس ممكن يكون في حاجات شبه البكتريا والفيروسات أو كده، ويمكن ده عشان كل الصورة اللي في دماغي صورة الأفلام الي بتتعمل بشكل كوميدي قوي، فأنا مابصدقش الأفلام، لكن مافيش صورة تانية في دماغي. الأفلام اللي بتتعمل عن الفضاء بحسها كوميدية فمابصدقهاش. مااعتقدش إنه ممكن يكون في علاقة بين كائنات الأرض وكائنات كوكب آخر، همّ مش حيجوا يحتلونا، واحنا حانحتلهم، والعلاقة الوحيدة إنه يبقى بتوع الأرض ياخدوهم يدرسوهم، يدرسو الكوكب التاني، لأننا طول الوقت بتخيل إنهم كائنات أقل رقي من الإنسان، يمكن عشان مش عارفة أتخيلهم، ولا أتخيل الحياة على الأرض بدون حيوانات، لأن الحيوانات مصدر حاجات كتير بالنسبة للبني آدم سواء في أكله وشربه(اللحوم والألبان)وكده، ولو حصل حياة من غير حيوانات فالناس حتاكل بعضها، البني آدمين حياكلوا لحوم بعضهم.

وربما تعتبر رؤيتها الشمولية للظاهرة أو الموضوع المطروح أمامها مؤشراً علىتمكنها من التفكير العملياتي الشكلي.

حيث تقول الحالة أ:"أفلام الخيال العلمي بستهويني ساعات وساعات ، وده بيتوقف على طبيعة الفيلم، هو معمول ازاي، تكنيك الفيلم عامل ازاي، الفكرة عاملة ازاي، لو فيلم كويس أيوا.وممكن بحب الحاجات المتعلقة بالإنسان نفسه،والحاجات اللي فيها لعب بالعقل أكتر، (إنهم بيخشوا جوّا عقله وبيفكر ازاي)وبسعى عشان أشوف الأفلام ديت، لكن حاجات الفضاء وكده مابحبهاش، لكن لو كانت قدامي ممكن أشوفها".

ويبدو أن الحالة أ تحب التفكير، وتثق بالتفكير الذي ينتج المعرفة أكثر من التفكير الذي يعتمد على التذكر والاستدعاء.

حيث تقول الحالة أ:"مابتستهويني عادة برامج المسابقات،أنا مابحبش فكرة الأسئلة والأجوبة،يعني الفكرة نفسها بتاعة الفوازير مابحبهاش، وفكرة اختبر معلوماتك،بحس إننا مش مهتمة بيها،ماعرفش بس بحس إنها مش مدلول قوي على الثقافة أو القراية، حتى ونا صغيرة كان في كتب سؤال وجواب،ماكنتش بحبها، بحس إنها مش دليل على حاجة، بحس أكتر لو حد مثقف بتبقى دماغه شغالة من غير الحاجات دي".

<u>المحور الثالث، التمركز حول الذات:</u>

أ- الجمهور المتخيل:

يبدو أن الحالة أ طبقاً لمنظور الكيند حساسة لوجود الجمهور المتخيل، فهي تنشغل بالانطباعات التي يكونها الآخرون عنها وعن مظهرها،إضافة إلى انشغالها بنظراتهم، وتهتم بمعرفة رأيهم بها وتتأثر به، وتقلق بشدة من رأي الآخرين بشكل عام، ومن الأغراب بشكل خاص حين تتحاور معهم،أو حين يسمعونها تتحدث، كما تفكر بردود فعلهم حول تصرفاتها.

ويبدو أنها مدركة بأن ذلك أحد نقاط الضعف في شخصيتها، وأنه مشكلة حقيقية تتكرر معها، وتحاول مساعدة نفسها للتخلص منها، لكنها لم تنجح بعد.

ويبدو أن هذه الحساسية لوجود الجمهور المتخيل ظهرت بشكل ملحوظ لدى الحالة أ مع دخولها للجامعة، وربما يتفق ذلك مع نتائج دراسة بيترسون وروس(١٩٩١) Peterson &Roscoe التي كشفت عن استمرار سلوك الجمهور المتخيل لما بعد سنوات المراهقة المبكرة وأنه يظهر بدرجة أكبر لدى طلاب الكلية المبتدئين مقارنة مع المراهقين الأصغر، إلا أن أستمرار الحساسية لوجود هذا الجمهور المتخيل إلى مرجلة التخرج لدى حالة حددت ذاتها وحققت هويتها ربما يعزى إلى ما كشفت عنه دراسة كيلي، وجونس وأدامز(٢٠٠٢) Kelly,Jones,& Adams من أن استمرار خبرات الجمهور المتخيل إلى المراهقة المتأخرة، والرشد المبكر ارتبطت بشكل أكبر مع القلق الاجتماعي.

حيث تقول الحالة أ:"إلى حد كبير بيشغلني التفكير بالانطباعات التي يكونها الآخرون عن مظهري، أصلنا بشكل عام بتأثر قوي برأي الناس بي، ببقى مهتمة برأيهم بي يبقى ايه،

يعني الحاجات اللي فيها ناس كتير ببقى مهتمة بانطباعاتهم عني، وببقى عاوزة أعرف، بس مابحاولش بشكل مباشر، وده من ضمن الحاجات اللي بشخصيتي اللي بتقلقني كتير قوي.

وبرض إلى حد كبير بفكر بردود فعل الآخرين حول تصرفاتي، خاصة إننا ساعات ببان عنيفة بطريقة كلامي، فببقى منشغلة برد فعل الناس تجاه ده، بخاف إنهم يزعلوا مني، أو يعتبروني عنيفة أو متسلطة، ونا شايفة إنه طريقتي فيها عنف في الكلام ،بس أنا مش عنيفة، بس طريقتي بتدي إننا متسلطة وبتكلم بفوقية، وبقلق من رأي الآخرين بي أثناء تحدثي إليهم، بس برض لو كانوا مش قريبين مني، لأنهم لو قريبين بيبقوا عارفيني كويس، فمابقاش قلقانة قوي، وفاكرة من قريب كنت شغالة لمدة أسبوعين بدورة تدريبية لحقوق الانسان، فكنت شغالة بيها ميسرة(زي مساعدة لمدير الدورة) فطول الوقت كان في احتكاك مع عدد كبير من الناس، تقريباً ٧٠ واحد، فأنا طول الوقت كنت موضع تقييم من السبعين واحد، وكنت حاسة كده وكان كده فعلاً، أصل كان بعد كل أسبوع كان بيتعمل تقييم لنا إحنا فبقيموا طريقتنا معاهم، فأحد الحاجات اللي كانت الناس بتقولها إننا ببان عنيفة بردي، أو إننا بفرض رأيي وكده، وده كان بيضايقني،ونا كنت عارفة إنه طريقتي بتدي كده. وحاولت لحد كبير في المرة ديت(أصل دي كانت تاني سنة أشتغل بيها) السنة ديت إننا أكون أقرب للناس، وطريقتي أسهل وقلت لهم ياجماعة أنا لما بيجي أشتغل أنا ببان عنيفة بس مابيبقاش قصدي، وطريقتي كده ونجحت بس مش قوي، لكن نسبياً بالنسبة للمرة اللي قبل كده كنت أفضل.وماكتفتش بإننا فاتحتهم، برض كنت بركز شوية عن قبل كده وبركز إننا أغير أسلوبي،فإلى حد ما كانت الانطباعات اللي سيبتها عند الناس أفضل من قبل كده. وبيشغلني مايفكر به الآخرون حين يسمعوني أتحدث، وبتشغلني نظرات الآخرين لي برض، أصله كله بنفس السكة. أنا طول الوقت مشغولة بصورتي عند الناس بشكل عام، وده أحد أهم العيوب اللي فيّ،ونا حاسة إنه ده عيب قاتل،وحاولت أركز إننا مابقاش مشغولة قوي، بس مابعرفش، وكان واضح عندي أعراض هذا الانشغال، إننا ببقى قلقانة طول الوقت، ومتوترة وبيسبب اكتئاب بعد شوية، طول الوقت مستنية تقييم الناس، ولو ماكانش التقييم جاء على مزاجي فبتضايق قوي، طول الوقت بيسبب مشكلة،والشعور ده وضح عندي في الجامعة لكنه مازال قائم. في الجامعة بدأت أهتم بصورتي عند الآخرين، قبل الجامعة كان موجود ده بس ماكانش واضح قوي، لأن سياق التفاعل ضيق، والاحساس ده بيزيد لأننا سياقاتي بتوسع، فكل ما السياقات وسعت كل مابقيت أكثر قلق".

ويبدو أن لدى الحالة أ ثقة بقدراتها الأكاديمية، وبقدرتها وجديتها على ممارسة العمل، لذلك فإن حساسيتها لوجود الجمهور المتخيل المعجب لا يظهر إلا في مجال العمل، على حين تظهر حساسيتها لوجود الجمهور المتخيل الناقد في إطار العلاقات الاجتماعية. وطبقاً لمنظور التحليل النفسي فإن مايبدو من اعتقاد الحالة أ بأن انطباع وتقييم الاخرين لها خارج نطاق

العمل يكون سلبي، ربما يعدّ مؤشراً على أن لدى الحالة رغبات جنسية لم تشبع، تحولت إلى قلق اجتماعي.

حيث تقول الحالة أ:" وبفكر وبهتم بما يمكن أن تكون تقييمات الآخرين بي، بس مابسألهمش بشكل مباشر عشان أعرف، طبعاً صعب أسأل حد انتم شايفيني إزاي بس لو جت مناسبة، زي الشغل في الأسبوعين اللي فاتوا، كان في تقييم لكل واحد في الآخر، فبحاول أعرف قالوا علي ايه.وبحس إنه ده ضعف بشخصيتي، فصورتي عن نفسي بتتأثر قوي برأي الناس بي، ومش عارفة السبب،وحسب السياقات بتوقع التقييم، يعني السياق اللي فيه شغل بسيب انطباعات كويسة، لكن السياق اللي فيه علاقات مابسيبش انطباعات كويسة قوي. وده متعلق بالناس المش قريبة، والناس القريبة وصحابي القريبين مابستناش تقييمهم، لكن بشكل عام لو بتعامل بسياق فيه ناس كتير مثلاً، وبحاول أبقى لطيفة معاهم، مش دايماً بسيب انطباعات كويسة، لأننا بكش، مش مابتقبلهمش، لكن الانطباعات الأولى عني دايماً مش حلوة من ناحية العلاقات، ممكن أكون عنيفة بطريقة كلامي، فيها حجم تعالي بطريقة كلامي، ماعرفش.مش حاجة مريحة ومش بتسعدني أن أكون موضع تقييم من الآخرين، لو الحياة ما فيهاش حاجة وأكثر تلقائية، حتبقى ألطف. مابعتقدش إنه الآخرين بيراقبوني بنظراتهم، مش للدرجة ديت، مش لدرجة مراقبة. برض بتشغلني انطباعات الآخرين عني، وبرض بقلق للطريقة اللي ببدو فيها أمام الآخرين، أصل بحاول إننا أدي انطباعات معينة عن نفسي للناس".

وربما يشكل اهتمام الآخرون بالنسبة للحالة أ أحد أشكال الدعم لتحقيق انجاز أفضل.

حيث تقول الحالة أ:" مابيقلقنيش قوي كوني موضع اهتمام من الآخرين، بس ممكن يخليني أحسن أدائي،وبيحصل ده معايا في الشغل، أصله بيديني دافع عشان أبقى أحسن".

وربما تعكس المرونة التي تبديها الحالة أ في أسلوب تعاملها مع الآخرين في مجال العمل تحديداً، رغبتها الجادة في النجاح المهني، وفي أن تكون أكثر توافق وتلاحم معهم من دون أن تفقد جانب جوهري من ذاتها.

حيث تقول الحالة أ:" وعادة أنا بتصرف بتلقائية وبطبيعتي، ببقى مهتمة برأي الناس عني، بس بتصرف بطبيعتي، ولما بعرف التقييم مش بغير، بس بركز،يعني مثلا أنا عارفة إنه طريقتي بتبقى عنيفة، فبحاول إنه طريقتي تبقى أقل عنف، مش أغيرها وغير نفسي، مش أصطنع، أغير أسلوبي".

ويبدو أن الحالة أ تتأمل ذاتها ومشاعرها وأفكارها، حين يكون مزاجها سيء، حيث تحاول التركيز مع نفسها بكل التفاصيل، وتعمل على مراجعة المواقف التي مرت بها،

والسلوكيات التي سلكتها إزاء ذلك، مايزيدها قلقاً وتوتراً، وربما يجعلها تميل إلى العزلة، والانسحاب.

وتعتقد الباحثة بأن تامل الحالة أ لذاتها ومراجعة نفسها وسلوكياتها في المواقف المختلفة وما يقتضيه ذلك من توتر وقلق وميل إلى الانسحاب، ربما يعدّ مؤشراً أخر على تركيز الحالة أ على ذاتها، وعلى وجود قلق اجتماعي وخوف من الآخرين لديها.

حيث تقول الحالة أ:"بتأمل نفسي ومشاعري وأفكاري، مش كل الوقت بيبقى ده على فترات، بيجيني فترات ببقى بركز مع نفسي زيادة، عادة لما بكون بقالي فترة مكتئبة ومزاجي مش كويس، فببدأ أركز مع نفسي عشان أعرف أنا ليه مكتئبة،وده بيوترني زيادة عشان التركيز في كل التفاصيل بيوتر بشكل عام، بيخليني قلقانة، يعني عادة مابديش حكم على تصرفاتي بالحكم بالصحة، أو الخطأ بس بكون قلقانة، يعني أنا عملت كذا ، عشان كذا وماعملتش كذا عشان كذا، بقعد ألاقي أسباب للي عملته، ومش فكرة إني ببرر، بس أنا مابلومش نفسي، والتأمل مابيحسسنيش بالراحة ، يمكن عشان بحس إنه التركيز زيادة في الحاجات دي بيقلق،لما بركز في الموقف الفلاني، وإنه الواحد يوقف عند كل تفصيلة صغيرة فده بيضايق وبيوتر، وتأملي لذاتي ممكن يخليني أكثر انغلاقاً. ببقى خايفة شوية ببقى متوترة، مثلاً في أول أسبوع من الشغل الناس قيموني إننا كنت عنيفة قوي بطريقتي، فبقيت تاني أسبوع بركز ،وده ساعات خلاني أبقى منسحبة زيادة، وده بيضايق".

وعلى الرغم من أن مجمل حوار الحالة أ يكشف عن وجود قلق اجتماعي لديها،وحساسية لوجود الجمهور المتخيل إلا أن ذلك لم يجنبها أصدقاءها بعد، ولم يؤثر في تمتعها بصحبتهم.

ويبدو أنها مازالت تشعر مع أصدقائها بمساحة من الراحة والتلقائية على الرغم من وجود مايقلقها في علاقتها بهم مؤخراً.

حيث تقول الحالة أ:" عادة مابخدش باعتباري ردود فعل أصدقائي قبل أن أفعل أي شيء،بحس إنه مساحة التلقائية مع الأصدقاء بتبقى أوسع، وإنهم عارفيني فمش حيضايقوا من موقف صغير. وبفضل الخروج مع أصدقائي، على متابعة البرامج التلفزيونية،وبفضل الألعاب الجماعية أكتر من الفردية، وبشكل عام بنبسط أكتر لما بيكون في كروب.وبسعالها. بفضل قضاء وقتي مع أصدقائي أكتر من قضائه مع الكمبيوتر. بفضل التنزه مع أصدقائي على التنزه بمفردي، بس ممكن من فترة للتانية ببقى محتاجة أقعد لوحدي بحتة،ولما بيكون مزاجي مش مظبوط، بكون محتاجة فكر محتاجة أهدأ، يعني لما بكون سعيدة بفضل أكون مع أصدقائي، ولما بكون مش سعيدة بفضل أبقى لوحدي، ومؤخراً ده بيحصل معايا، بشكل عام مزاجي بقاله فترة مش كويس، ممكن له علاقة بالتخرج بالشغل، مش عارفة سبب معين،وحاولت أركز

عشان أعرف ليه، فكان في حاجات ليها علاقة بطريقتي، حاجات ليها علاقة بعلاقتي بصحابي".

ومن مجمل ماذكر يمكن القول إن الحالة أ حساسة لوجود الجمهور المتخيل(الناقد في مجال العلاقات الاجتماعية)، و(المعجب في مجال العمل) طبقاً لمنظور الكيند، ولديها قلق اجتماعي طبقاً لمنظور التحليل النفس، يتضح هذا القلق في مجمل حوارها، وربما يعكس تأملها لذاتها ومراجعتها للمواقف التي واجهتها، ولسلوكياتها إزاء هذه المواقف شكل من أشكال هذا القلق والخوف من الآخرين.

ويبدو أن تمكن الحالة أ من التفكير العملياتي الشكلي لم يقلل من تمركزها حول ذاتها، ويتفق ذلك مع نتائج الدراسة الحالية التي لم تكشف عن وجود علاقة ارتباطية دالة بين التمركز حول الذات والارتقاء المعرفي لكل من المراهقين(ذكوراً وإناثاً) المصنفين ضمن حالة الهوية المحققة. وقد ينطبق على الحالة أ التي تتسم بوجود حساية للجمهور المتخيل، وبوجود قلق اجتماعي لديها، ماكشفت عنه دراسة كيلي، وجونس وأدامز(٢٠٠٢) Kelly,Jones,& Adams من أن استمرار خبرات الجمهور المتخيل إلى المراهقة المتأخرة، والرشد المبكر ارتبطت بشكل أكبر مع القلق الاجتماعي، من الارتباط بالنمو المعرفي.

ب- التلفيقات الشخصية: (التفرد)

تعتقد الباحثة بأن الحالة أ لديها شعور عال بالتفرد، فلا أحد يفكر بما تفكر به، ولا أحد يشعر بما تشعر به، ويحدث معها أشياء لا تعتقد بأنها تحدث للآخرين.

حيث تقول الحالة أ: مش كل شخص بيفكر بما أفكر به، فكل شخص له طريقة تفكيره. في كتير أشخاص بيفهموا نفسهم،ونا الوحيدة اللي فاهمة نفسي، وأكيد في حد تاني فاهمني، لكن بالشكل اللي أنا فاهمة فيه نفسي،ما اعتقدش، بنفس التفاصيل،عشان كمان احساسي ماحدش حاسه غيري. بحس ماحدش بيشبه حد بحس أن كل واحد متفرد بشخصيته بشكل عام، وإلى حد كبير بعتقد إني مختلفة عن الآخرين،ماعرفش، هي طريقة تفكيري، أحلامي،التفاصيل الصغيرة، الحاجات اللي بحبها والحاجات اللي مابحبهاش،مختلفة. ووجود أشخاص في مثل عمري بيشبهوني، بيسعدني أكيد ، لإنه بيطمن شوية.ومابحسسنيش إني كده لوحدي. وفي ناس بتشبهني بحاجات بس بتشبهني بكل حاجة مافيش.ومش عارفة إذا كان بيحصللي أشياء لا تحصل للآخرين، ده سؤال صعب، بس برض بحس أيوا ، إنه كل واحد له ظروفه وطريقة تفكيره، بس في الآخر ممكن يكون في، بس مش مواقف معينة، الظروف بشكل عام مختلفة عن الناس اللي حوالي. رؤيتي للعالم مختلفة عن رؤية الآخرين بس في حاجات وحاجات،مش بكل حاجة،صعب أقول رؤيتي للعالم إزاي، مش عارفة ماعرفش أقول، بس بشوفوا سريع وزحمة، ومش لاحقة آخد نفسي، بجري بسرعة فمش لاحقة أهدأ.برض في

حاجات وحاجات أفكاري مابتتشابهش مع الآخرين، والنسبة الكبيرة لمصلحة عدم التشابه. وده ساعات بيسعدني،لإنه بحس إنه أفكاري متميزة، وساعات بيضايقني لإنه بحس إنه ماحدش عارف يفهمني. وبرض في حاجات وحاجات حواري مع الآخرين بيشعرني بإني مختلفة عنهم.ومابمتنعش عن الحوار مع الآخرين لأنهم لا يفهموني جيداً، وفي العادي الناس القريبة مني بحكي معاهم، وبحاول أفهمهم".

ب-التلفيقات الشخصية:(المناعة)

تعتقد الباحثة بأنه قد يكون من المناسب هنا أن نتحدث عن جانبين مختلفين في شخصية الحالة أ ، أحدهما يرتبط بالعلاقات بين الأشخاص(Interpersonal)، على حين يرتبط الآخر بالجانب النفسي الداخلي(Intrapsychic)، وفق مايلي:

الجانب الأول، العلاقات بين الأشخاصInterpersonal : يبدو أن الحالة أ بعيدة عن أن تكون منيعة في هذا الجانب، فهي تشعر بضعفها، ويسهل إزعاجها، ومن الممكن أن يظلمها الآخرون.

حيث تقول الحالة أ:" ببان قوية بس في الحقيقة مش قوية، يعني المظهر بتاعي إننا شخص قوي، طريقة كلامي طريقة تصرفاتي،الحاجات اللي بعملها بشكل عام ببان قوية لكن في الحقيقة من جوايا مش قوية قوي، والضعف هو في العلاقات ، في الشغل قوية، الحاجات اللي فيها شغل ودراسة أو كدة قوية، العلاقات هي اللي أنا فيها ضعيفة،ويمكن لإني باخد الحاجات اللي جوّى بزيادة بتأثر بالحاجات بزيادة.وينجح الآخرون بإزعاجي، أصلنا بتأثر جداً، وممكن لو حد اتكلم معايا بشكل مش كويس، أو بشكل سخيف، فبضايق، وده بيزعجني قوي، لو حد عرفت إنه رأيه بي مش كويس، حتى لو كان أي حد بضايق.واتظلمت يوماً ما، من الأصدقاءاللي أنا اشتغلت معاهم، بس ماعملتش حاجة، واكتأبت، وقررت إننا سامح وعدّي الموقف. ماعرفش برض إذا كانت المشكلات اللي بوقع فيها بيوقع فيها الآخرون، أصل برض كل واحد له مشكلاته،وماقدرش أني أقول إنها نفس مشكلاتي، وعادة في نقط مشتركة ونقط مختلفة بين المشكلات اللي بقع فيها واللي بيوقع فيها الآخرون".

الجانب الثاني،النفسي الداخليIntrapsychic : يبدو أن الحالة أ تشعر بمناعتها أو بمعنى أدق يبدو أنها تميل إلى المغامرة، والتحدي، وتوكيد الذات، ولديها جرأة واقدام،وتتصف بالنشاط والفعالية، وربما بسرعة اتخاذ القرار وتنفيذه من دون النظر إلى صحته.

حيث تقول الحالة أ:"ساعات وساعات لو كنت بقدر على المخاطرة بقوم بيها،في ساعات بيبقى الواحد قادر إنه يخاطر، بمعنى أنه بيحسب المكاسب والخساير، يعني حتى المخاطرة المفروض يتحسب لها المكاسب والخساير.يعني إذا قدر ضئيل من الخساير ممكن أغامر. ونا فاكرة موقف عبيط أصل نزلت البحر من قريب وكان عال جداً وكنت حاغرق،

ونا بعوم بس برض كان البحر عال جداً وكان في حفر، بس كنت عايزة أنزل فقررت إننا أنزل وخلاص وكنا حنغرق أنا وصحابي. وفي العادي تصرفاتي مابتحملش نوع من المخاطرة والمغامرة، هي تصرفاتي مش محسوبة مابفكرش بيها بس مافيهاش مخاطرة. كان في موقف في القسم هنا بمادة الامتياز أصله عندنا نظام إننا ناخد مادة امتياز، فكانت المخاطرة إننا كنت حاخدها لوحدي خالص من غير زمايلي، وممكن تنزل مجموعي عشان واخداها لوحدي. فنا ساعتها خدتها رهان، كانت تحدي، لإنه سلبياتها أكتر من إيجابياتها، وخدتها وكسبت الرهان وماخفتش، في دخولي للقسم كان مخاطرة أصلنا ماكنتش عارفة حاجة عنه ، جايبة ٩١% فكان مكن أخش علوم أو حاجات تانية، والحمد لله نجحت بيها. المخاطرة قد تسبب أذى ومشكلات، لكنها مفيدة للشخصية نفسها بشكل عام، بتدي قوة بعد شوية في الشخصية ورضا عن النفس".

وربما يتفق ذلك مع بعض ما توصلت إليه نتائج دراسة محمد السيد عبد الرحمن(١٩٩٨)ج٢ بأن الأفراد المنجزين(المحققين) لهويتهم يتميزون بأنهم أكثر توكيداً لذاتهم، وعمليين ولديهم ميلاً إلى التنافس والمغامرة ويتصفون بالجرأة والإقدام.

٢- تحليل نتائج مقياس ساكس للحالة أ:

١- الأسرة:

<u>أ-صورة الأب:</u> طبقاً لما أكملت به الحالة أ العبارات رقم(١،١٦،٣١،٤٦) ملحق رقم(١٢) وطبقاً لما جاء في حوارها حول هذه الموضوعات يمكن النظر إلى الصلة بين الحالة أ ووالدها من خلال ثلاثة محاور:

يتعلق المحور الأول، بالصورة العامة للوالد لدى الحالة أ: يبدو أن صورة الوالد لديها صورة مشوهة، بعيدة كل البعد عن صورة الأب النموذجية.

حيث تقول الحالة أ:" الأنانية هي الاهتمام بالنفس على حساب الإهتمام بالآخرين،وده واضح عند والدي بقدر كبير، وهو أقل اهتماماً بي وأقل قرباً، بس مؤخراً بيحاول يكون أكثر قرباً ويمكن السبب هو إنه حياته بقت أكثر استقرار، وماعرفش ليه لكن بشكل عام شغله، ونا حاسة كده".

ويتعلق المحور الثاني، بنوعية وكيفية التواصل بينهما:يبدو **أنه** لايوجد إلا درجة ضئيلة من التواصل بين الحالة أ ووالدها، لذلك قد لا يكون بإمكاننا الحكم على كيفية ونوع هذا التواصل، أوربما يمكننا تصنيف هذا الوالد ضمن النموذج المهمل،الذي لا يضع حدود، ولا يقوم بدور المساند والداعم لأولاده.

ويتعلق المحور الثالث، بشعور الحالة أ نحو والدها:تعتقد الباحثة بأن الحالة أ تفتقد للوجود المادي للأب بسبب الطلاق، وللوجود المعنوي له بسبب إهماله وعدم اكتراثه، ويبدو

بأنه لم يحاول يوماً تعويض ابنته عن بعده المادي الذي حدث بسبب الانفصال، ولم يقم يوماً بالإهتمام بشؤونها، وتفاصيل حياتها.

ولاشك أن لخبرة الانفصال وهذا الفقدان المادي والمعنوي للوالد أثاره السلبية على الحالة أ والتي ربما نكشف عنها لاحقاً.

وتعتقد الباحثة بأن الحالة أ تلوم كل من والديها على هذا الانفصال الذي حدث ولا زالت تلومهم ولكن بشكل لاشعوري، وربما تكشف دقتها في اختيار المصطلحات أثناء حوارها على ذلك، فهي تفضل استخدام كلمة تفسيرات لما حدث بين والديها، وتبتعد عن استخدام كلمة أعذار لكليهما إزاء ماحدث. بمعنى آخر يعكس حوارها من جهة لوماً لا شعورياً توجهه لوالديها إزاء الانفصال الذي حدث، ومن جهة أخرى وبسبب نضج تفكيرها واعتمادها على المنطق في مواجهة المشكلات وجدت تفسيرات لهذا الانفصال الذي حدث. وفي الأغلبية فإن التفسير ينشأ من التفكير المنطقي للموضوعات بعيداً عن العاطفة، على حين يحمل العذرفي طياته جانب عاطفي لا يمكن إغفاله.

حيث تقول الحالة أ:" كنت بتمنى لو والدي قام بالتقرب أكثر من تفاصيل حياتي، من دنيتي، التقرب المعنوي، بحسه أقل قرباً، بقصد القرب المعنوي، والسبب هو الانفصال وكنت في أولى ثانوي،وماكنتش سبب في الانفصال خالص، ودلوقت بلاقيلهم أعذار، بس في لحظتها لا، مش الأعذار خليها تفسيرات".

<u>ب-صورة الأم:</u> طبقاً لما أكملت به الحالة أ العبارات رقم(١٤،٢٩،٤٤،٥٩) ملحق رقم(١٢) وطبقاً لما جاء في حوارها حول هذه الموضوعات يمكن النظر إلى الصلة بين الحالة أ ووالدتها من خلال محورين:

يتعلق المحور الأول، بالصورة العامة للأم لدى الحالة أ: يبدو أن صورة الأم لديها على درجة من الإيجابية، فهي تراها أماً مثالية مضحية. قامت بواجبها نحو ابنتها ولازالت تقوم بذلك، وكان ذلك على حساب حياتها، واختياراتها. ويبدو أنها عممت هذه الصورة على الأمهات الآخريات.

وعلى الرغم من أننا نلمس في حوارها رفضاً نظرياً لهذه الدرجة من المثالية وهذه الدرجة من التضحية، إلا أن هذه الصورة هي الصورة المحببة لها، والتي ربما ترى نفسها فيها إن وضعت في ظروف ومواقف تفرض عليها الاختيار بين حياتها وبين أولادها.

حيث تقول الحالة أ:"عملياً الأم المثالية هي الأم اللي بتاخد بالها دايماً من أسرتها وأولادها بالذات على حساب نفسها وعلى حساب اختياراتها هي.وفي النظري رأيي إنه المفروض ده مايحصلش ، دايماً لازم يكون في موازنة بين كل أطراف الأسرة، الأب والأم والأطفال،بس في العملي بحس إنه معظم الأمهات دايماً بييجوا على نفسهم لحساب أطفالهم.أكيد أمي قامت

بتضحية، وفي الواقع الأمهات بتضحي، بس أنا مش شايفة إنه يجب إنها تضحي طول الوقت.وبعتقد إننا بقدر أضحي،يعني لو بتحط بنفس الموقف حبقى أتعامل بنفس الطريقة.

ويتطق المحور الثاني، بنوع وكيفية التواصل بين الحالة أ ووالدتها: ويبدو أن العلاقة بينهما علاقة جيدة، نلمس فيها التكامل والتضافر المادي والمعنوي في أوقات الشدة، كما نلمس خطى ايجابية مستمرة نحو صداقة ربما تتسم بالقوة والمتانة، والاحترام المتبادل.

وتعتقد الباحثة بأن التربية الشرقية التي تقوم وتؤكد على العاطفة، والتي تشعر الفرد بأنه يجب أن يعطي أكثر ويقدم أكثر، إضافة الى حجم التضحية التي قامت بها والدتها، جعلت الحالة أ تشعر بالذنب نحو والدتها، فهي عاجزة عن أن تبادلها الدرجة نفسها من الإهتمام، والتضحية نفسها التي قدمتها. وأحياناً تجد سلوكها غير متطابق تماماً مع مشاعرها نحو والدتها.

حيث تقول الحالة أ:"حاربت مع أمي ضد الظروف لما حدث الانفصال، وحاربت معاها في المذاكرة في الثانوية العامة ومننجح ، وده بيقربنا من بعض أكتر في لحظتها لقدر كبير، وبيقربني على المدى الطويل.علاقتي بأمي جيدة لحد كبير، لكنها ليست أفضل ما يمكن، يعني لو فيها جانب قصور كان حيبقى أنا السبب إننا المفروض أكون أكثر قرباً، وبحس إننا بقسوا على أمي لما بحس إننا مابديهاش الإهتمام الكافي، يعني ساعات في بعض الأحيان بشعر بالذنب تجاه أمي،لتقصيري في اهتمامي وحبي ليها".

ج-<u>الأسرة عموماً:</u> طبقاً لما أكملت به الحالة أ العبارات رقم(٢٧،٤٢،٥٧) ملحق رقم(١٢) وطبقاً لما جاء في حوارها حول هذه الموضوعات، يبدو لنا أن الحالة أ تنظر إلى أسرتها نظرة فيها درجة من الإيجابية على الرغم من الانفصال الذي حدث بين والديها، ويبدو أنها تنتمي إلى نسق أسري منفتح، يتسم بمناخ أقرب إلى السواء، حصلت فيه على حاجتها من الحب الحقيقي، ومنحت خلاله الفرصة لتنمو وتستقل وتشعر بتفردها وإنسانيتها ومسؤوليتها عن نفسها.

ولاشك أنه كان للوالد دوراً ما في تكوين هذه الصورة الايجابية خلال المرحلة الأولى من حياتها، لكن يبدو أن الدورالأكبر في ذلك وقع على عاتق الوالدة فعملت على منح الحالة أ هذا الشعور، سواء كان ذلك قبل الانفصال أو بعده". ،

حيث تقول الحالة أ:" أسرتي متقبلة لكتير من الآراء اللي بوجهة نظري شايفاها إنها آراء متفتحة، متفتحة بتحاول إنه يكون لها علاقة واتصال بالدنيا. وبحب أتحمل المسؤولية، ونا مسؤولة لقدر كبير ونا تعودت على كدة، تربيتي الأسرية عودتني على كده.وممكن نحكم على الأسرة إنها سعيدة من خلال الراحة،إنه كل واحد بالأسرة يكون حاسس بقدر من الراحة

والأمان في الأسرة، الرغبة في الاستمرار داخل الأسرة، إهتمام كل فرد ببقية الأفراد الموجودين في الأسرة. كنت بحس بتميز أسرتي ونا صغيرة من إهتمامهم بي، وطريقة معاملتهم وطريقة تفكيرهم".

٢- الجنس:

أ-الاتجاه نحو النساء: طبقاً لما أكملت به الحالة أ العبارات رقم(١٠،٢٥،٤٠،٥٥) ملحق رقم(١٢) وطبقاً لما جاء في حوارها حول هذه الموضوعات، قد نلمس ازدواجية في مشاعر الحالة أ نحو جنسها، فمن جهة ترى في أمها الصورة الإيجابية للمرأة، ما ينعكس على صورتها لجنسها، فيجعلها تقبل هذا الانتماء وتشعر بالاعتزاز لهذا الانتماء، وربما تبدي مقابل ذلك بشكل لاشعوري درجة من العدوانية نحو الجنس الآخر الذي يعكس صورة والدها الأناني.

ومن جهة أخرى ترى في صورتها في بعض الأحيان، الضعف الذي ربما يكمن في الاندفاع العاطفي(خبرة عاطفية فاشلة مرت بها مسبقاً) ما يجعلها تشعر بالكراهية لهذا الجنس، ولانتمائها له.

حيث تقول الحالة أ:" شخصية والدتي قوية، وفي الظاهر شخصيتي قوية، يعني بان صاحبة شخصية قوية، أنا شخصيتي قوية في المواقف، بس بحاجات صغيرة بتبان نقاط ضعفي. بشوف بإنه المجتمع المصري عامل للأولاد مشاكل في طريقة التربية، يعني طريقة التربية بتعملهم أكثر أنانية،أقل تحمل للمسؤولية، وأولوياتهم واختياراتهم دايماً هي نفسهم.ورأيي ده من ملاحظتي وخبرتي.أكتر حاجة كانت مأثرة في عدم احترام المجتمع لينا(البنات)، المعاكسة مثلاً. أنا ضعيفة ببعض النقاط وبيكمن ضعفي عادة،لما بتحط بموقف مع حد قريب مني، أو زي مابيقولوا بخاف على زعله، أو في عدم ثقتي بنفسي ببعض المواقف".

ب-الاتجاه نحو العلاقات الجنسية: طبقاً لما أكملت به الحالة أ العبارات رقم(١١،٢٦،٤١،٥٦) ملحق رقم(١٢) وطبقاً لما جاء في حوارها حول هذه الموضوعات يبدو أن خبرة الانفصال بين والديها، والأنانية التي تجسدت في والدها، وعممتها على الجنس الذكوري، إضافة إلى اخفاق الخبرة العاطفية التي مرت بها، انعكس سلبياً على رؤيتها للعلاقة بين الجنسين.

حيث تقول الحالة أ:"معظم الأزواج غير سعداء، وده بينطبق على والدي، وده أكيد بيؤلمني،والمشكلة مش بالزواج. المشكلة في طريقة التربية اللي بيتربى بيها الولد والبنت في المجتمع، المسؤول عن إنه الزواج تدبيسة هو المجتمع، ولازم الأب والأم يغيروا الطريقة اللي بيربوا بيها أولادهم،وتتغير الطريقة اللي بيتعامل بيها الولد والبنت. وبحس إنه المؤشرات على

نجاح أو فشل الزواج(تدبيسة) مابتبقاش واضحة بالقدر الكافي قبل الزواج، يعني مابتبانش غير جوّى الزواج، يعني معظم الناس وهي براه بتقراه بشكل إيجابي، ولما بيدخل جـوّى بيبـان السلبيات الموجودة فيه، والسبب هو التربية الخاطئة".

ويبدو أن الحالة أ مدركة لوجود دوافع جنسية لديها، ومدركة لأهمية الإشباع الجنسي وانعكاسه على شخصيتها، بل ربما تشعر ببعض نواحي النقص في شخصيتها بسـبب عـدم إشباع هذا الدافع. وعلى الرغم من وجود درجة من الجرأة والوعي لديها في الحديث حول هذا الموضوع، إلا أن تأثير المجتمع والثقافة الشرقية جعلها تحد من جرأتها، وتقتصر في ثقافتهـا الجنسية على المعلومات الدراسية البسيطة.

حيث تقول الحالة أ:" لوكان لي علاقات جنسية لكنت مختلفة، يعني اختلاف بطبيعـة الشخصية، يعني شخصيتي حتكون مختلفة عن شخصيتي دلوقت، ومـش عارفـة إذا كانـت حتبقى أفضل ولاّ أسوأ. هي علاقة عاطفية أكتر يعني أنا محتاجة علاقة عاطفية، ولو علاقـة عاطفية حتبقى شخصيتي أفضل،حتكون مختلفة بشكل أفضل.ونا بشوف إنه الجـنس حاجـة أساسية، بس برضه فيها مشكلة بمجتمعنا، سواء عدم وجود أي ثقافة صحيحة، وهـي سـبب كبير في المشاكل بين الأزواج،وماسعيتش عشان يكون عندي ثقافة صحيحة هي معلوماتي من الدراسة بس، غير كده ماحاولتش، مش عارفة ليه، يمكن عشان أنا مش محتجاه في اللحظـة الحالية.

٣- العلاقات الانسانية:

أ-الأصدقاء والمعارف: طبقاً لما أكملت به الحالة أ العبـارات رقـم(٨،٢٣،٣٨،٥٣) ملحق رقم(١٢) وطبقاً لما جاء في حوارها حول هذه الموضوعات يبدو أن لدى الحالة أ قدرة على التواصل مع الآخرين(الأصدقاء)، والتفاعل معهم ومشاركتهم بمشكلاتها وهمومها، ويبدو أن علاقات الصداقة المعمقة، لها دوراً فاعلاً في تحقيق شعورها بالأمان، وبالسعادة.

وربما نلمس في حوارها مؤشراً على خوفها من الآخرين(الأغراب)،ومن بعض نقاط الضعف في شخصيتها، وأنها تتغلب عليه وتتجاوزه من خلال علاقـات الصـداقة العميقـة المحيطة بها.

كما يبدو أنها تفضل العلاقات العميقة، القائمة على الصدق والاحترام المتبادل، والثقة المتبادلة بعيداً عن الخبث والمصالح.

حيث تقول الحالة أ:" في أوقات الشدة بلجأ الى الأصدقاء أولاً، ووالدتي هي صديقتي لقدر كبير، والحد الأدنى من الأذى اللي مابقبلهوش، هو جرح الكرامة الأذى المعنوي، وجود دايرة من العلاقات القريبة اللي فيها قدر عالي من الثقة بعتبره المناخ اللي بيـوفره الشـعور

بالأمان. والأمان متوفر بأسرتي، أصدقائي بيشكلوا لي دايرة بتقويني، وبتحميني في بعض الأحيان، بتحميني من نفسي ساعات، وساعات من الناس اللي بره".

ب- الزملاء في العمل والدراسة: طبقاً لما أكملت به الحالة أ العبارات رقم(١٣،٢٨،٤٣،٥٨) ملحق رقم (١٢) وطبقاً لما جاء في حوارها حول هذه الموضوعات يبدو أن الحالة أ تفضل التعامل مع الآخرين الذين يتفهمون طبيعتها ويتشابهون معها في آرائها وفي جديتها، وربما يعكس ذلك عدم تقبلها لاختلاف الآخرين وميلها للتسلط، وعدم المرونة والتصلب في الرأي وربما يظهر أيضاً فوقيتها في التعامل.

ويبدو أن الحالة أ مدركة لميلها السلطوي، ومغالاتها في إصدار الأوامر،وتململ الآخرين من ذلك، لذلك تحاول تغيير هذه الخصلة في شخصيتها، رغبة منها في تحقيق الاحساس بالألفة وتكوين علاقات قوية مع الآخرين، وتمتين علاقات الصداقة، دون خوف من أن تفقد هويتها.

حيث تقول الحالة أ:" بنسجم مع اللي بيشبهوني بآرائي لإنه كده مابيحصلش خلافات، ومعظم الوقت بعرف من طريقتهم بالتعامل معايا إنهم بيحترموني. وبحب أشتغل مع اللنا بتفاهم معاهم، واللي بتفاهم معاهم بيكونوا متفهمين لي مش بالدرجة الكاملة طبعاً، بس قدر الامكان فاهميني وفاهمين طريقتي في الشغل، إنهم يكونوا جادين في شغلهم وصادقين. أحياناً بعض الأصدقاء القريبين ممكن بيقولوهالي إنهم ملوا من أوامري،وأحياناً بحس كده منهم، وبحب إصدار الأوامر للغير، بس بحاول أغير ده بنفسي.

ج-الرؤساء والمشرفون: طبقاً لما أكملت به الحالة أ العبارات رقم(٦،٢١،٣٦،٥١) ملحق رقم(١٢) وطبقاً لما جاء في حوارها حول هذه الموضوعات يبدو أن الحالة أ لديها ثقة بالنفس تتضح بشكل خاص في المواقف المرتبطة بالدراسة والعمل، وليس لديها خضوع أو خوف من أي شكل من أشكال السلطة،إنما هناك احترام متبادل، وربما يعطي ذلك صورة عن طبيعة العلاقة وشكل التواصل بينها وبين والديها وبشكل خاص والدتها، ذلك التواصل الذي يبدو أنه قائم على الأخذ بالحسبان لخصائصها الشخصية، بعيد عن التسلط، يتميز بالاحترام المتبادل، وربما يرقى إلى مستوى الصداقة، والندّية في بعض الأحيان.

وفيما يتعلق بما أكملت به العبارة رقم(٣٦) فإن الحالة أ تحاول إخفاء توترها حين يكون هناك تقييم من قبل رئيسها في العمل.

حيث تقول الحالة أ:"الحكاية دي في الشغل زي ماقلت قبل كده كان في تقييم، وعشان مايبانش التوتر اللنا حاسة بيه، فبحاول إننا أكون لطيفة".

د- المرؤوسين: طبقاً لما أكملت به الحالة أ العبارات رقم(٤،١٩،٣٤،٤٨) ملحق رقم(١٢) وطبقاً لما جاء في حوارها حول هذه الموضوعات يبدو أن الحالة لديها القدرة على العمل الجاد في الدراسة وفي مجال العمل، ويبدو أنها تشعر بقدرتها على لعب الدور القيادي،

وتطوير العمل، وبذل المزيد من الجهد حين تكون المسؤولة الأولى. ويبدو أن هناك عدم تطابق بين رؤيتها لنفسها كقيادية، مؤهلة للعب هذا الدور، وبين رؤية الآخرين لها، فالآخرين يرونها متسلطة، تصدر الأوامر، وربما لايتقبلون منها ذلك، ما جعلها تقوم بمحاولات جادة (كما هو واضح في الحوار التالي، وفي حوارات سابقة) لتغيير أسلوبها ولتظهر كقيادية يتقبلها الآخرون، وليس كسلطوية.

حيث تقول الحالة أ:"وتميزي بيظهر في طريقة إدارتي للشغل في الطريقة اللي بحلل فيها المواقف، بحب الدور القيادي، خليها مش السلطوي، وبحب أقوم بده.وبالمنزل مابقومش بالدور ده، وعادة بقوم بالدور ده بسياقات العمل.أنا بشوف نفسي قيادية بس الآخرين ساعات بيشوفوني سلطوية".

كما يبدو من حوارها بأنها تحتاج إلى دعم ومساندة الآخرين (الوالدة والأصدقاء)، وربما ينعكس إدراك الحالة أ لعدم التطالبق بين رؤيتها لنفسها، وبين رؤية الآخرين لها في خوفها من الشعور بالوحدة وعدم الشعور بالأمان.

أو ربما يعكس خوفها من الوحدة، خوفاً لا شعورياً من أن يحدث معها الانفصال نفسه الذي حدث بين والديها.

حيث تقول الحالة أ:"الناس القريبة مني، وأصدقائي وأمي هم اللي ممكن يعملوا من أجلي، واللي بيهدد شعوري بالأمان، إننا كون موجودة لوحدي، إننا أحس إنه اللي حوالي مش متقبلينّي".

٤- تصور الذات:

أ- <u>المخاوف</u>: طبقاً لما أكملت به الحالة أ العبارات رقم(٧،٢٢،٣٧،٥٢)ملحق رقم(١٢) وطبقاً لما جاء في حوارها حول هذه الموضوعات يبدو أن هناك بعض الأفكار الغريبة التي تراودها وتسبب لها القلق، وربما يكون مصدر ذلك طبقاً لمفهوم الكيند شعورها بالتفرد في أفكارها، وفي مشاعرها،

ومن الواضح أن لدى الحالة أ طبقاً لمنظور الكيند حساسية عالية لوجود الجمهور المتخيل، وربما يفصح حوارها عن الجمهور المتخيل الماقد، فهي تخاف من عدم تقبل الآخرين لها، ومن اعتقادها بأن انطباعات الآخرين عنها ستكون سيئة ومختلفة عن حقيقتها.

ومن منظور التحليل النفسي قد يكون من الممكن القول بأن لدى الحالة أ قلق اجتماعي، وخوف من فقدان الآخرين، وربما يعكس ذلك وجود دفعات جنسية قوية غير مشبعة، أو مشبعة بطريقة لا يقبلها المجتمع والدين.

وتعتقد الباحثة بأن مصدر خوف الحالة من الوحدة هو خوفها من نفسها ومن شعورها بتميزها واختلافها وتفردها. ما يجعلها تشعر بالاغتراب عن الآخرين، وربما يؤثر في درجة اندماجها معهم، الأمر الذي يقلقها ويجعلها تشعر بالخوف من الوحدة.

حيث تقول الحالة أ:"بخاف من عدم تقبل الناس لي، أوإنهم يكونوا عني انطباعات غير حقيقية، والوحدة هي البعد ، يعني هي حاجة مقلقة ومزعجة،والبعد عن الصحاب والناس القريبة مني. وأحياناً عندي بعض الأفكار الغريبة بتقلقني بس مش لدرجة الخوف.والأفكار دي ممكن تكون حوالين نفسي، حوالين صحابي،وهي ساعات بتقلقني، بس مابتخوفنيش، ومش فاكرة حاجة دلوقت من الأفكار دي".

وتعتقد الباحثة بأن ما أكملت به الحالة أ العبارة رقم(٥٣) ربما يعتبر مؤشراً على حاجتها الملحة لدعم ومساندة الآخرين.

ب-مشاعر اثم: طبقاً لما أكملت به الحالة أ العبارات رقم(١٥،٣٠،٤٥،٦٠)ملحق رقم(١٢) وطبقاً لما جاء في حوارها حول هذه الموضوعات يبدو أن الحالة أ قد مرت بأزمة عاطفية، سببت لها الكثير من المعاناة والحزن، وجعلتها تقلب أسباب هذا الفشل وتلك الأزمة، واستعانت بمتخصص لتتجاوز هذه الأزمة، لكنها لم تكمل، وربما يعود ذلك لأنها لا تحب الاستسلام والضعف، وتشعر بقدرتها على تجاوز هذه الأزمة والانطلاق من جديد إلى خبرة تكون فيها أكثرنضجاً وتعقلاً، وأكثر تحسباً.

ويبدو أنها تحمّل اندفاع عواطفها، وثقتها غير المسؤولة، واللامحدودة بالآخرين مسؤولية إخفاق هذه الخبرة.

حيث تقول الحالة أ:" وثقت بناس من غير داعي وده سبب لي إزعاج وإساءة، وكان المفروض أركز وأعرف أدي الثقة لمين. ومريت بخبرة عاطفية مرة وحدة، وفشلت. والسبب هو ممكن إننا مابتحكمش بعواطفي،إننا ببينها بزيادة، واستفدت إننا أحاول أكون أكثر تحكم بعواطفي، أحاول أركز أكتر بعقلي وسببت لي اكتئاب لدرجة كبيرة. والخبرة دي خلتني أكتئب، وحاولت أعديها وأشتغل عليها مع نفسي أحلل أسبابها، ولجأت مرة لمساعدة من حد متخصص،بس ماكملتش، رجعت تاني أشتغل مع نفسي.

ج-الأهداف: طبقاً لما أكملت به الحالة أ العبارات رقم(٣،٢٠،٣٣،٤٩)ملحق رقم(١٢) وطبقاً لما جاء في حوارها حول هذه الموضوعات يبدو أن لدى الحالة أ شعوراً بالثقة بالنفس وبتقدير عالي للذات، مصدره نجاحها في تحديد ذاتها وكفاحها الشخصي لتحقيق هويتها في أهم المجالات المرتبطة بشكل مباشر بقدراتها(كالعمل والدراسة)، ويبدو أنها عملت ولا زالت تعمل على تحقيق استقلالها وتفردها في أفكارها وشخصيتها، وعلى الاضطلاع بالدور المنوط بها.

حيث تقول الحالة أ:" في العمل والدراسة نجحت إنـــي أكـــون متميـــزة،وإلـــى حـــد كبير،والتميز بيعني لي الاختلاف عن الآخرين، بحب أكون مختلفة عن الآخرين بشخصـــيتي وأفكاري أكتر حاجة ، بمظهري لا".

ولاشك أن الحالة أ تدرك هويتها الجنسية ودورها الأنثوي، وحاجتها إلى التكامل مـــن خلال علاقة عاطفية قائمة على التآلف والمودة مع الجنس الآخر بشكل خاص تكلل بالزواج، إضافة إلى استعدادها وحاجتها إلى علاقات اجتماعية أكثر ايجابية بشكل عام. وربما يعدّ ذلك مؤشراً على تحقيق الحالة أ لهويتها وتجاوزها لأزمة تشكيل الهوية المرتبطة بالمرحلة الخامسة طبقاً لأريكسون(١٩٦٣) إلى المرحلة الأكثر تطوراً المرتبطة بالاحســـاس بالألفـــــة مقابـــل العزلـــة، حيث يكون المراهق المحقق لهويته متحمساً وراغباً في صهر هويتـــه مـــع هويـــة الآخرين، ومستعداً لإقامة علاقات حميمية والالتزام بزمالات ومشاركات ملموسة واحترامها.

كما يتبلور لديه الاحساس بالتآلف مع نهاية المراهقة، ويرغب في إنشاء علاقات مـــع الجنس الآخر قد تنتهي بالزواج.(علاء الدين كفافي،١٩٩٧،٩٨)

ويبدو أننا نجد ذلك في حوار الحالة أ حيث تقول:" في البداية بتمنى الارتباط العاطفي قبل الزواج،وده مش هروب هو حاجتي لوجود شخص معايا. ونا مش سعيدة، واللي بيخليني أكون سعيدة هو الارتباط، ووجود أصدقاء مقربين بثق فيهم، وإنه يكون الناس اللـــي حـــوالي سعداء".

<u>د- القدرات:</u> طبقاً لما أكملت به الحالة أ العبـــارات رقـــم(٢،١٧،٣٢،٤٧) ملحـــق رقم(١٢) وطبقاً لما جاء في حوارها حول هذه الموضوعات يبدو أن الحالة أ تجد في نفســـها القدرة على قيادة الآخرين، وتحب القيام بهذا الدور، على الرغم مما يسبب لها من متاعـــب، وربما يعكس ذلك ميلها للسيطرة.

حيث تقول الحالة أ:" بحب الدور القيادي لحد كبير،وبحب أقوم بيه، وساعات بيسبب لي بعض المتاعب عشان رأي الناس بي، ساعات بيبعدني عن بعض الناس".

ويبدو أن الخبرة العاطفية القاسية التي مرت بها الحالة أ كان لها أثارها السلبية فـــي شخصيتها، فقد جعلتها تشعر بأن مكمن الضعف في شخصيتها هو ثقتها الزائدة بالآخرين.

حيث تقول الحالة أ:" الثقة الزايدة بالغير ضعف، مش ثقتي بنفسي ضعف".

وتعتقد الباحثة بأن الحالة أ لم تتجاوز بشكل نهائي هذه الأزمة العاطفية التي خبرتها، فتوترها، وشعورها بمسابقة الزمن حين لا تكون الظروف بجانبها ما هو إلا محاولة تعويضية عن إخفاقها العاطفي من خلال اثبات قدرتها على النجاح والتفوق في المجالات الأخرى.

وربما تعكس حاجتها للارتباط وشعورها بالتوتر بسبب عدم وجود هذا الارتباط رغبة لاشعورية لتبلسم الجرح الذي حدث لها بسبب هذا الإخفاق العاطفي، ولتستعيد توازنها ولتثبت لنفسها وللآخرين قدرتها على النجاح في الحب.

حيث تقول الحالة أ:"لما بحس الظروف معكساني عن اللنا عاوزة أعملـــه، فبيكـــون عندي توتر زايد،ممكن في الامتحانات مثلاً: لو الظروف مش بجانبي، لو البيت فيه ظـــروف مش مهيأة للمذاكرة، لو الوقت مش كافي للمذاكرة، فتوتري بيزيد طبعاً لإننا بحس إني بسابق الزمن. ومش التخرج هو السبب الأساسي في توتري ولا المشكلات الأسرية، وممكن الارتباط بشكل عام، اختيار المهنة إلى حد ما بس مش هي رقم ١".

ه-الماضي: طبقاً لما أكملت به الحالة أ العبارات رقم(٩،٢٤،٣٩،٥٤) ملحق رقم(١٢) وطبقاً لما جاء في حوارها حول هذه الموضوعات يبدو أن لدى الحالة أ حنيناً إلـــى مرحلـــة الطفولة ، وربما يخفي ذلك رغبتها اللاشعورية بعودة هذه المرحلة فقط لتكون بين أحضـــان والديها، ولتحظى باهتمام الطرفين معاً، فهي تفتقد وجود والديها معاً، وتفتقد الشعور الحقيقـــي بالأسرة.

حيث تقول الحالة أ:"الاهتمام بي ونا طفلة كان من أمي ومن أبي، بس أكتر من أمي، ومازال هذا الاهتمام موجود لحد كبير ومن أمي أكتر برضه. وبيتي بشبرا هو البيت اللنا كنت فيه مع بابا وماما، وفساعتها طفولتي المبكرة هناك كانت سارة لحد كبير، وبالبيت اللنـــا فيـــه دلوقت أقل سرور أكيد من الانظلاق بتاع الطفولة".

وربما نجد في حوار الحالة أ ما يدل على وجود درجة من درجات عدم الرضا عـــن الذات، أو ما يعدّ مؤشراً على وجود مشكلات لديها في التفاعل والاندماج مع الآخرين.

حيث تقول الحالة أ:" ولو عدت صغيرة كنت غيرت برضه أشياء بشخصيتي، يعني كنت حبقى أكثر انطلاقاً من دلوقت، يعني أحاول أعمل ده ونا صغيرة، وأكثر اختلاطاً بالناس ونا صغيرة برضه".

وفيما يتعلق بإكمالها للعبارة رقم (٢٤) تقول الحالة أ:" وعشان ماكانش في حـــرب كنت شاعرة بأمان أكتر، ونا ماكنتش عارفة أكمل العبارة دي قوي، بس هي جات معايا كـــدة لما جا في بالي حرب لبنان، يعني الحرب دي فيها تهديد، صحيح مش بالشكل المباشر لكـــن بشكل عام".

و-المستقبل: طبقاً لما أكملت به الحالة أ العبـــارات رقـــم(٥،١٨،٣٥،٥٠) ملحـــق رقم(١٢) وطبقاً لما جاء في حوارها حول هذه الموضوعات يبدو أن لدى الحالة أ درجة مـــن درجات التفاؤل، الذي يتضح في إيمانها بقدرتها على الوصول إلى أفضل الخيارات في مجال العمل والدراسة،والصداقات والالتزام بها، والمحافظة عليها.

حيث تقول الحالة أ:" في يوم من الأيام سأكون أكثر قوة عشان الحاجات اللي قلقاني بحياتي دلوقت. حتكون استقرت بشكل أو بآخر، عملي استقر،دراستي، عرفت أعمل اختيارات واضحة في الدراسة، عرفت أعمل دايرة صحاب مستقرة. علاقاتي الاجتماعية وبقصد صحابي مش غير مستقرة، هي متوترة،والسبب ممكن يكون ساعات خلافات، ممكن ساعات يكون طبيعة شخصيات صحابي. وممكن أحط السبب في التوتر عليهم حالياً، يعني عليهم في حاجات وعلي في حاجات ماأقدرش أقول عليهم ميّة في الميّة، او عليّ ميّ في الميّة"

وربما نلمس في حوار الحالة أ مرة أخرى عدم تجاوزها للأزمة العاطفية التي خبرتها، وحاجتها الماسة للارتباط العاطفي الذي تستعيد معه شعورها بالسعادة. وربما يعكس ذلك وجود دوافع جنسية قوية لديها غير مشبعة.

حيث تقول الحالة أ:" أنا مش متفائلة يمكن عشان مكتئبة ،مش الاكتئاب المرضي، قصدي بالاكتئاب إننا مش سعيدة لنفس الأسباب اللي قلتها أبل كده(عدم الارتباط)".

ويبدو أن لدى الحالة أ خوف من فقدان الآخرين، فهي بحاجة لهم ولمساندتهم، ويفصح حوارها عن أنها أقل اندماجاً بالآخرين وأقل قدرة على تكوين علاقات شخصية والتعامل مع الناس.

وتعتقد الباحثة بأنه ربما يكون مصدر ذلك وجود قلق اجتماعي لديها، وإخفاق عاطفي لم تتجاوز نتائجه بعد، ووجود دفعات جنسية قوية وغير مشبعة، مع الأخذ بالحسبان أن الحالة أ وحيدة ليس لها إخوة.

حيث تقول الحالة أ:" ولما بتقدم بالسن بخاف من الوحدة، لإنه أنا أقل قدرة على عمل صداقات ممكن، إنه الناس تبعد عني إننا مارتبطش بحد، إنه أمي ماتبقاش موجودة.

٣-الصورة الكلينيكية للحالة أ:

طبقاً للمقابلة الكلينيكية مع الحالة أ ولنتائج الاختبار الإسقاطي الذي أكملته يمكن الحكم على شخصيتها على الشكل التالي:

إن الحالة أ قد حققت هويتها في الموضوعات التي طرحت عليها، فبعد فترة من الاستكشاف والتفكير العميق حول معظم هذه الموضوعات توصلت إلى قناعات نهائية، التزمت بها بقوة مع الحفاظ على درجة من الانفتاح نحو البدائل، وعلى كل ما هو جديد.

وإن تحقيق الحالة أ لهويتها وتجاوزها لهذه الأزمة بنجاح جعلها قادرة وراغبة في السير قدماً نحو تحقيق الاحساس بالتآلف والمودة مع الجنس الاخر، وتكوين علاقات اجتماعية أكثر قوة ونضج.

وكل ما ذكر يتطابق مع تعريف مارشيا(١٩٦٧) لحالة الهوية المحققة بأنهم الأفراد الذين مروا بأزمة وانتهوا إلى تكوين هوية واضحة ومحددة.

وفيما يتعلق بالجانب العقلي والقدرات العقلية، فإن الحالة أ تتمتع بدرجة عالية من الفهم والاستيعاب، وعلى درجة من الذكاء ساعدتها على الاجتهاد والتفوق في دراستها، وعلى المثابرة وتجاوز بعض الصعوبات التي تواجهها.

حاضرة الذهن، منطقية في تفكيرها، متمكنة من التفكير العملياتي الشكلي، مما يعينها على حل الكثير من المشكلات في الدراسة والعمل. قدرتها على انتاج العديد من الحلول للمشكلة الواحدة وعلى انتاج الحلول الابتكارية للمشلات التي يطرحها الآخرون عليها يحفظ لها مكانة متميزة بين أصدقائها.

كما أن توظيفها للتفكير العملياتي الشكلي يجعل رؤيتها شمولية، ما يمكنها من الحكم الصحيح على الأحداث والموضوعات إلى حد ما.

دقتها وأكاديميتها في الحوار تؤكد على جديتها وتفرض على المحاور بأن يعاملها بجد وندية.

فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي: لا تتقبل الاختلاف، وتفضل أن تتعامل مع أنداد لها. ولديها ميول تسلطية في تفاعلاتها مع الآخرين، ربما مصدرها ثقتها بنفسها وشعورها بتميزها في العمل وفي طريقة تفكيرها، ما يجعلها تقع في مشكلات مع الآخرين، أو يجعل الآخرون يهجرونها، لكن إدراكها لهذا الجانب السلبي في شخصيتها،وتضافره مع تحقيقها لهويتها جعلها جادة في محاولتها للتغيير في أسلوبها لتكون علاقات اجتماعية أكثر تلاحم واستقرار، ولتحافظ على علاقاتها الاجتماعية القائمة.

فنجاح الحالة أ في تحقيق هويتها وتحديد ذاتها جعلها تسعى إلى تحقيق التآلف والمودة مع الآخرين والانصهار معهم من دون خوف من أن تفقد هويتها.

وربما يعدّ ذلك أحد المؤشرات التي ربما تنبىء بقدرتها على النجاح والتفوق والاستقرار في إحدى المهن التي ستختارها، واتخاذها لمكانة متميزة في عملها، خلال فترة قصيرة.

وإن قدرتها على تحليل الأمور، وثقتها بالمنطق أكثر من المشاعر، ونجاحها في ترجيح هذا الجانب في مواجهة بعض المشكلات المحيطة بها، جعلها تتقبل الانفصال الذي حدث بين والديها، وجعلها تدرك والدتها على نحو إيجابي، وتحتفظ بصورة على درجة ما من الإيجابية لأسرتها، ما انعكس بشكل إيجابي على نظرتها للأمور بشكل عام،وجعلها متفائلة إلى حد ما.

لديها قدرة عالية على تحمل المسؤولية بشكل عام، مستقلة في تفكيرها وفي قراراتها، تشعر بكفاءتها وقدرتها على مواجهة المشكلات المرتبطة بالدراسة والعمل، أما بالنسبة للمشكلات المرتبطة بعلاقاتها بالآخرين،أو المشكلات الشخصية التي تحمل جانباً عاطفياً، فإنها

تحتاج إلى الدعم والمساندة من الآخرين، وإلى مشورتهم في حل هذه المشكلات.مع العلم بأن الحالة أ ليست ذات قدرة عالية على تكوين علاقات شخصية وعلى التعامل مع الناس.

وربما يتفق ذلك مع ما كشفت عنه نتائج دراسة محمد السيد عبد الرحمن(١٩٩٨) بأن الأفراد الذين يحصلون على درجة مرتفعة من إنجاز(تحقيق) الهوية الاجتماعية، يظهرون درجة أكبر من الحاجة للجماعة ومساندتها، وليس بالضرورة أن يتصفوا بالدبلوماسية في التعامل مع الآخرين.

يبدو بأنها متسامحة مع الآخرين، ولا تبدو عليها الميول العدوانية، وغالباً ما تلتمس الأعذار والمبررات لنفسها وللآخرين، ، تحترم رؤساءها وتشعرهم بتميزها،من دون أن تخضع أو تشعر بالخوف منهم.

لديها قدرة ايجابية على توكيد الذات، حيث تميل إلى المغامرة، والتحدي، ولديها جرأة واقدام،وتتصف بالنشاط والفعالية، وربما بسرعة اتخاذ القرار وتنفيذه من دون النظر إلى صحته متقبلة لذاتها، ولديها شعور عالي من تقدير الذات في المجال النفسي الداخلي، لكنه غير واضح في مجال العلاقات بين الأشخاص.

وربما يعدّ شعورها بالتفرد وسعادتها به، وسعيها إليه، أسلوب دفاعي، بحيث تحاول أن تختلف وتتميز عن الآخرين في المجال النفسي الداخلي، لتؤكد ذاتها، ولتعوض عن شعورها بالضعف في مجال العلاقات بين الأشخاص، وعن ضعف اندماجها معهم.

وربما يضعها تأملها لذاتها وتركيزها عليها من جديد أمام هذه المشكلة، ما يجعلها تميل في بعض الأحيان إلى الانسحاب، والعزلة.

ومن المفيد أن ننوه أن إدراك الحالة أ لمكامن الضعف في شخصيتها، التي تتضح في تمركزها حول ذاتها، وقلقها من الآخرين، مؤشراً إيجابياً على محاولتها الجادة في التغلب على ذلك.

وعلى الرغم من انسحابها في بعض الأحيان، وشعورها بوجود بعض المشكلات في مجال العلاقات بين الأشخاص إلا أن ذلك لم يؤثر في شعورها بأهمية الآخرين بالنسبة لها،وحاجتها إلى مساندتهم،ورغبتها في المحافظة عليهم، والتلاحم معهم، ولربما يعدّ ذلك مؤشراً صحياً على اقترابها من السواء، وابتعادها عن اللاسواء.

وغالباً ما تلجأ إلى التبرير المنطقي لتصرفاتها، كأسلوب لتحقيق التوافق، لا تحب الاستسلام والضعف،وتحاول التغلب على المشكلات بتحليلها وإرجاعها للمنطق، وتحديد درجة مسؤوليتها عن تلك المشكلات، ولا تتهرب من ذلك، بل لديها القدرة على الاعتراف به ومواجهته.

قد نلمس لديها اندفاعاً عاطفياً في مجال الارتباط العاطفي مع الجنس الآخر، لكن إدراكها لتلك الصفة على أنها ضعف، جعلها تشعر بحاجتها للتكامل مع الآخرين، ولمساندتهم في مواجهة مثل هذه المشكلات سعياً منها للتغلب على هذا الضعف.

بناء على ماذكر يمكن القول على أنها شخصية تميل إلى الانبساط، طموحة، نشيطة وفعالة، تحتاج لمساندة الآخرين، وتشعر بحاجتها للتكامل والتآلف معهم وتسعى إلى ذلك، على الرغم من قدرتها الضعيفة على الاندماج مع الآخرين، وتكوين علاقات حميمة معهم.

تتسم بالثبات، والرصانة، وتبدو قوية الشخصية، قادرة على لعب الدور القيادي، والتأثير في الآخرين، حساسة في تقبلها للنقد، وفي تفاعلها مع الآخرين، ثقتها بنفسها وبقدراتها عالية،تجعلها قادرة على التحدي. وغالباً ما تنجح في ترجيح المنطق على العاطفة في مواجهة الأمور، لكنها تبدو من حين لآخر مزاجية ومندفعة.

٤- أهم العوامل الكامنة وراء كونها حالة محققة لهويتها:

طبقاً لما ذكر، وعلى اعتبار أن الهوية المحققة هي الحالة الأنضج من بين حالات الهوية الأخرى، فإنه ربما يمكن القول إن هناك عدداً من العوامل وراء كون الحالة أ محققة أ لهويتها، من هذه العوامل:

- ما تملكه الحالة أ من ارتقاء معرفي، كان من العوامل المساعدة لها للوصول لمثل هذا المستوى النمائي الأنضج ضمن حالات الهوية، وربما ساعدها ذلك على تحليل الأمور، والتفكير فيها والاختيار من بين البدائل، ما هو أنسب، والالتزام به.

- الصورة الايجابية للأم كما تدركها الحالة أ، وشكل وكيفية العلاقة معها، تلك العلاقة القائمة على الحب والاحترام المتبادل، وعلى الحوار المنطقي، واحترام استقلاليتها، وتفردها، إضافة إلى خبرة الانفصال التي حدثت بين والديها، والتي جعلتها في موقع المسؤولية مع والدتها، كل ذلك جعلها شخصاً مسؤولاً تجاه نفسه، وتجاه الآخرين.

- إدراك الحالة أ لانتمائها إلى نسق أسري منفتح يقترب إلى السواء، له حدود وقواعد مرنة، حصلت فيه على ما تحتاجه من حب واهتمام وخاصة من الأم، وعلى فرصة للنمو والاستقلال والتفرد قبل الانفصال، (مع العلم أن الانفصال قد تم متأخراً نوعاً ما، أي بعد أن عاشت مرحلة الطفولة، والمراهقة المبكرة والمتوسطة في كنف والديها) إضافة إلى محافظة الأم على منحها مثل هذا المناخ بعد الانفصال، كل ذلك جعلها الشخص القادر على التفكير، وعلى فلسفة الأمور وتحليلها، ووضع الاحتمالات والاختيار من بين البدائل ما يناسب قدراته، ورغباته ويتوافق مع المجتمع.

ثانياً- حالة الهوية المؤجلة: الحالة ب

١- مناقشة وتحليل محتوى المقابلة الكلينيكية للحالة ب:

المحور الأول: مجالات الهوية:

بناء على المقابلة الكلينيكية لحالة الهوية المؤجلة، الحالة (ب) حول محور مجالات الهوية: نجد أن الحالة ب: قد مرت بتساؤلات واستكشافات حول معظم الموضوعات التي تم طرحها عليها، حيث شغلها التفكير بموضوع المهنة التي ستمتهنها مستقبلاً، وكذلك كان للموضوعات الدينية حيزاً كبيراً في تفكيرها، إضافة إلى تفكيرها ببعض الظواهر المنتشرة في المجتمع، وكذلك بالطريقة الأمثل لاختيار شريك الحياة. كما شغلها التفكير حول معرفة نفسها، والمظهر الخارجي الذي تحب أن تبدو فيه أمام الآخرين.

وقد اختارت الحالة ب المهنة التي تريد أن تمتهنها،بعد تفكير عميق، ويبدو أنها مرت بفترة من البحث والاستكشاف حتى استطاعت تحديد المهنة التي ستمتهنها، وحالياً تخطو خطواتها الأولى لتحقيق ذلك.

حيث تذكر الحالة ب:" فكرت بعدد من المهن التي يمكن أن تناسبني،وقد حصرت تفكيري في بعض المهن التي أحبها وهي(أخصائي نفسي، طبيبة، عمل الإدارة) وحاولت الحصول على معلومات حول هذه المهن من خلال الحوار مع الوالدين، والأصدقاء الذين سبقوني في دخول الكليات التي تؤهل لهذه المهن، وقد شغلني التفكير في المهنة التي سأتناسب معها لدرجة من القلق المتوسط الشدة ،وزال هذا القلق بعد أن استقريت في قراري حول مهنة الأخصائي النفسي،وارتحت لهذا القرار ولهذه المهنة،لأني كده حددت خطواتي وعرفت خط سيري. وكان قراري مبني على تفكير عميق، عشان كده مش ممكن بسهولة أغيره ، لأن ده بيتطلب تفكير أكثر وفرصة أحسن. وماكانش في تدخل أو معارضة من قبل حد في قراري سواء من الوالدين أو من الأصدقاء، بل كان هناك تشجيع منهم".

كما تبنت قناعات محددة حول بعض الظواهر المنتشرة في المجتمع، بعد أن تناولتها في تفكيرها، ومن خلال حوارها مع والدها وأصدقائها، وما يصدر عن وسائل الإعلام حولها.

- وهذا يعني أنها مرت بفترة موسعة ومعمقة من الاستكشاف قبل تبنيها لقناعات محددة حول هذه الظواهر.

حيث تذكر أنها" فكرت في بعض الظواهر الواضحة قوي، كسلوك البنات وشرب الشيشة في القهاوي وسهرهم لوقت متأخر واللباس، فلم يعد هناك حدود، وقد تحاورت حول هذا الموضوع مع والدي وأصدقائي، وتلقيت ما يصدر من وسائل الإعلام حوله.ولم أفكر في

ممارسة هذه الظواهر لأنني أرفضها عن قناعة، ولم يفرض علي أحد قناعاته ولا يمكن أن أغير قناعاتي هذه لأي سبب بسيط، فأنا مقتنعة بها بشكل نهائي."

كذلك عملت كل جهدها لتعرف نفسها فتأملت ذاتها وعرفت ميزاتها من خلال الآخرين، ومن ثم حددت من تكون. ويبدو أن هذه القضية شغلتها جداً وأجهدتها، فهي تعرف أنه ليس من السهل أن يعرف الفرد نفسه لكن ذلك أمراً مهماً وملحاً، وقد لجأت للتأمل ومراقبة ذاتها واستمعت لآراء أفراد أسرتها وأصدقائها بصفاتها . فالفترة التي قضتها في استكشاف ذاتها كانت فترة موسعة ومعمقة، ومشحونة بالضغوط من قبل والدتها وبعض أصدقائها لتكون كما يريدونها أن تكون لكنها واجهت هذه الضغوط وتحدتها وكانت الشخص الذي تريده هي.

حيث تذكر الحالة ب:" أتأمل ذاتي وأراقب تصرفاتي، ويقول لي أفراد أسرتي وأصدقائي ميزاتي، والتفكير في هذا الموضوع كان مجهداً فمن الصعب جداً أن يعرف الواحد نفسه ويتأملها وهذا يتطلب وقت ومجهود، وقد فكرت كثيراً وحاولت معرفة نفسي، فمن المهم أن أعرف من أنا، لأعرف طريقي وكيف أتعامل مع الآخرين. وقد حددت من أنا، فذلك مهم جداً. ولدي فكرة عن الصفات التي أحبها في نفسي والتي لا أحبها، وأحب نفسي لما بحاول أكون متزنة انفعالياً، في أغلب الأوقات وهذه ميزة لدي، ولما حد بيقول لي أن بي عيب معين فإنني أحاول تغييره، وأكره في نفسي التردد، والذي غالباً ما يكون في اتخاذ القرارت البسيطة. كما لا يعجبني أنني حساسة زيادة عن اللزوم . ولم يناسبني أن أكون مايريدونه والدي، وقد كان هناك محاولة من والدتي وبعض أصدقائي أن أكون زيهم، وشبههم بالضبط، وقد شكل لي ذلك أحد الضغوط، لكنني ماعرفتش أغير نفسي لأكون ما يريدونه ففضلت زي ما أنا أريد. ومن الممكن أن أغير الصفات السيئة التي أتصف بها،وأن معرفتي لنفسي تجعلني عارفة حتصرف ازاي وبفكر ازاي وأن لي شخصية مستقلة وأسلوب معين".

وفيما يتعلق بالمظهر الشخصي الذي تحب أن تبدو فيه أمام الآخرين فإنها فكرت به واتخذت لنفسها أسلوباً محدداً ، والتزمت به، مع أنها تقول إنه من السهل أن تغير ذلك ولكن فقط من باب التغيير وفي المناسبات.

حيث تذكر الحالة ب أن:"التفكير بالمظهر الخارجي شغلني ولكن لدرجة ما، ولي مظهر معين يناسبني، وأعرف ما يليق بي، من ملاحظات الأشخاص الذين أرغب في الاقتياد بهم،ولا أتبع الموضة في مظهري، بل أرتدي كما أريد أنا ، فقد جربت لبس الموضة ولم أرتاح بها، كما أن الأشخاص الذين يهموني قالوا لي أنها غير لائقة لي. لذا بدأت أختار الحاجات التي تليق بي فقط.ولا يناسبني دائماً المظهر اللي يريدونه لي والدي،ولا أمشي على رأيهم ولكن ساعات أمشي علشان أريحهم، لكنهم ساعات يريدونني أن أرتدي أشياء أكبر من سني. لكن الأمر لم يصل لدرجة ان يكونوا مصدر ضغط علي وكذلك أصدقائي فهم غالباً

عاوزين يلبسوا زيي.ومن السهل أن أغير المظهر الخارجي الذي اعتدت أن أبدو فيه من باب التغيير، لكي أبدو بمظهر جديد في بعض المناسبات ولكن ليس في كل الأوقات. ومظهري يحدد شخصيتي وأنا مرتاحة له".

أما فيما يتعلق بالموضوعات الدينية فإنها تقول أنها اتخذت قراراتها حول بعض الموضوعات ولم تتخذها حول موضوعات أخرى، لذلك يمكن القول إن الحالة ب مازالت في فترة الاستكشاف حول بعض الموضوعات الدينية ولم تكون قناعاتها حولها وتتعهدها بالشكل الكامل حتى الآن،فتعهداتها والتزامها ببعض الموضوعات مازال غير نهائي وربما يكون غامضاً ومبهماً، وقد استدلت الباحثة على ذلك من خلال **قول الحالة ب بأنها:** "كونت قناعات حول بعض هذه الموضوعات الدينية،لكنها فيما يتعلق بالموضوعات والمسائل التي لا أعرف عنها الكثير فإني ما زلت أفكر فيها. وفي معظم الأمور يتطابق سلوكي مع قناعاتي، لكن في الأمور التي قناعاتي بها ضعيفة أو التي مازلت أحاول ان اتخذ بها قرار فإن سلوكي لا يتطابق معها".

كما تذكر الحالة ب أنه:" ليس من السهل أن أتخلى عن قناعاتي التي كونتها لأنني لا أتبناها بسهولة، وحين تختلف قناعاتي مع قناعات أصدقائي، حول أمر، فإننا نتحاور وأتبنى رأيهم في حال أقنعوني وأعطوني معلومات إضافية ماكنتش أعرفها".

كذلك بالنسبة لرأيها حول الطريقة الأمثل لاختيار شريك الحياة فيبدو أن الحالة ب ما زالت في فترة الاستكشاف ولم تستطع اتخاذ قناعات محددة حول ذلك لتلتزم بها وتتبناها.

حيث تذكر الحالة ب: " لم أحدد الطريقة التي اقتنعت بها، ولسا ماوجدتش بعد طريقة تفوق الثانية، فالمزايا والمساوىء لكل طريقة متساوية.عشان كده أرجأت التفكير في هذا الموضوع وتركتها للظروف.وبفضل أن يكون هناك تعارف بين الرجل والمرأة قبل الارتباط ولكن ضمن نطاق ضيق، وممكن أغير وجهة نظري إن اقتنعت بطرق أخرى لأني ماالتزمتش بعد بوجهة نظر محددة ونهائية.ووجهة نظري اللي حتتشكل مستقبلاً بشكل نهائي حتكون دليلي في اختيار شريك الحياة".

أما فيما يتعلق بالموضوعات الأخرى كالسياسة، والتعامل مع الجنس الآخر،والمساواة بين الرجل والمرأة، فإن الأمر مختلف.

وفيما يتعلق بالموضوعات السياسية : على الرغم مما تذكره الحالة ب بأنها لا تهتم بالسياسة وأن التفكير بهذه الموضوعات لا يشغلها، وأنها لاتسعى للحصول على مصادر محددة للحصول على معلومات حول هذه الموضوعات، إلا أنه باعتقاد الباحثة أن تفكير الحالة ب بهذه الموضوعات كان غير مباشر وغير ملح، وأن المعلومات التي حصلت عليها والتي بناء عليها بنت قناعاتها قد حصلت عليها بشكل عرضي، ومن ثم فإن الحالة ب قد مرت بفترة

من الاستكشاف لكن استكشافها وتساؤلاتها لم تكن معمقة وموسعة فهي لم تسع للحصول على معلومات إنما معلوماتها أتت بشكل عرضي وربما بالمصادفة.

حيث تقول الحالة ب:" لم يشغلني التفكير بالموضوعات السياسية يمكن عشان اللي حوالي مش مهتمين بالموضوع ده. لكن بتابع الأحداث الكبيرة والمهمة فقط لأن لها أثر كبير. ومافيش مصدر محدد بسعى له للحصول على المعلومات، ومعلوماتي كانت من جميع المصادر، ونا غير مهتمة بالسياسة عشان كده ماقلقنيش التفكير في هذه القضايا."

كما تعتقد الباحثة بأن القناعات التي تدعي الحالة ب بأنها قد تبنتها حول القضايا السياسية الكبرى هي قناعات هشة وغامضة لأنها لم تقم على تساؤلات واضحة واستكشاف معمق، إضافة إلى وجود شيء من عدم الترابط فيما تقوله حول هذا الموضوع.

حيث تقول الحالة ب:"أنا مش مهتمة بالسياسة عشان كده ماقلقنيش التفكير في هذه القضايا. بس لي قناعاتي اللي كونتها ولكن فقط حول القضايا الواضحة كاسرائيل وما يحدث في فلسطين والعراق. ولا أعتقد إني متبنية لآراء والدي حول هذه الموضوعات، فنا مابعرفش أراءه السياسية، ومش بتحاور معه حول ذلك فهو أيضاً غير مهتم، ولكن بشكل عام لما يكون لي رأي مخالف لرأي والدي فإننا منتحاور ومنتناقش، لكنه لا يفرض رأيه علي، أويجعلني اتنازل عن رأيي.وانا غير مهتمة بالسياسة ولكن بشكل عام فإنني لا أعتقد ان آرائي واتجاهاتي ستتغير لأنها لم تتكون ببساطة".

كذلك فيما يتعلق بالتعامل مع الجنس الآخر: تعتقد الباحثة بأن هذا الموضوع كان من الموضوعات الحساسة بالنسبة للحالة ب فعلى الرغم من قولها بأنها لم تفكر بهذا الموضوع إلا أنه لم يكن هناك عمق في حوارها،فقد تبين فيما بعد من كلامها أن هذا الموضوع من الموضوعات التي شغلتها ومازالت تشغلها، والتي لم تتبن حولها قناعات محددة ، فهي تتحاور مع أصدقائها حول معايير وقواعد التعامل مع الجنس الآخر، ولا يختلفون في آرائهم حولها، فهم لا يعرفون ما هذه الحدود والمعايير، لذلك فإن هذا الموضوع مازال من الموضوعات المبهمة والغامضة بالنسبة لها، وهناك محاولة للمعرفة والاستكشاف بشكل مباشر وعن وعي وقصدية من خلال حوارها مع أصدقائها وغير مباشر وعن غير قصد من خلال سعيها لاستشارة المختصين للحصول على معلومات تمكنها من التعامل الناجح مع أخيها.

حيث تذكر الحالة ب:" مافكرتش بكيف يمكن أن أتعامل مع الجنس الآخر لكن لما بتحط بظروف تفرض علي التعامل معهم (كجيران ، أو زميل في الجامعة أو أقاربي ، فإنني أتعامل معهم على قد المعاملة بشكل تلقائي. فعلاقتي بهم بحدود العادي، والتلفزيون كالمسلسلات ادتني فكرة حول الموضوع ده، والخبرة التي اكتسبتها من تعاملي المحدود معهم، وموضوع التعامل مع الجنس الآخر شكل لي مشكلة لدرجة الأرق، وكان ذلك مع أخي

المراهق لما ابتديت أشعر أن سلوكه يتغير ولم يعد صغير، ومش ميمكن التعامل معه بسهولة زي ما بتعامل مع إخواتي البنات،لكن تجاوزت المشكلة بعد استشارتي لمختصين حول هـذا الموضوع، وبعد حواري مع والدي ومع أخي نفسه. وبتعامل مع الجنس الآخر بشكل تلقائي. ووادلي مادونيش آراءهم حول ذلك الموضوع، وماكانش في محاولة منهم لفـرض القواعـد والمعايير اللي عاوزيني أتعامل وفقها، وأحياناً بتحاور مع أصدقائي حول هـذا الموضـوع ومامنختلف في آرائنا حول هذه المعايير إنما منتناقش حول ما هي المعايير اللي يجب التعامل وفقها فنحن لا نعرف ما هي الحدود. وبنصل أحياناً إلى بعض القناعات.ومن الممكن أن أغير المعايير والقواعد التي أتعامل وفقها مع الجنس الآخر، لأني لم أكونها بعد، فالموضوع محتاج تجارب،ولا تكفي المسلسلات لأنها غير واقعية."

أما فيما يتطق بالمساواة بين الرجل والمرأة: تعتقد الباحثة بأن هذا الموضوع كـان من الموضوعات الغامضة والمشتتة للحالة ب فعلى الرغم من قولها إنهـا لـم تفكـر بهـذا الموضوع، وأن لها رأياً حوله وقد كونته دون تفكير، إلا أنه لم يكن هناك عمق في كلامهـا مثلما تبين فيما بعد، ويبدو أن معلوماتها عن هذا الموضوع واستكشافها لهذا الموضوع اقتصر على الملاحظة لواقع المجتمع المصري، لذلك فإن رأيها جاء متطابقاً مع هذا الواقع بما يحمله من تناقضات.

حيث تقول الحالة ب:"موضوع المساواة بين الرجل والمرأة لم يشغل تفكيري لدرجـة كبيرة، ومافكرتش بيه قبل دلوقت، وماسعيتش للحصول على معلومات حـول تطـور هـذا الموضوع وإنه معلوماتي حوله جات بالصدفة، ونا شايفة حالياً بأنه لا يوجد فرق بينهم وأنـه دي حقيقة، واضحة وأنا مقتنعة بده من غير ما أفكر بهذا الموضوع، وأن المساواة بينهم ليست في كل شيء، ولم تناسبني كثيراً آراء والدي حول هذا الموضوع، وقد كونت قناعتي هذه من غير ما فكر لأنه الحكاية مش آراء بقدر ما هي حقيقة نشأنا عليها، فأنا بلاحظ الواقع فـالمرأة تعمل كالرجل ، ولها دور مساو في المجتمع وليست أقل شأن منه ولها أدوار كتير واضـحة زيها زي الرجل بالضبط، عشان كده بشعر إنه ده حقيقة، وماحاولش حد من والدي إنه يـؤثر على رأيي، وعندنا في الأسرة جو ديمقراطي، حتى أصدقائي كانوا متفقين معي في الرأي".

كما تعتقد الباحثة بأن القناعات التي كونتها الحالة ب وتبنتها حول هـذا الموضـوع ليست قناعات نهائية، بل هي قناعات غامضة ومبهمة ربما، ويبدو أنها مازالـت فـي فتـرة الاستكشاف ولكن بشكل غير مباشر وغير مقصود وإنما بشكل عرضي. ويبدو أنها لا تفكـر فيه كموضوع كلي بل بشكل مجزء، بمعنى أنها تفكر بكل قضية من القضايا التـي تخـص المرأة على حدة ومن ثم ترجعها إلى القضية الأساسية ، قضية المساواة بين الرجل والمـرأة. لذلك فإن رأيها لا يتسم بالعمق وقناعاتها لم تبن بعد بالشكل النهائي والقوي ، لأنـه لا يـزال

هناك موضوعات أخرى مرتبطة بهذه القضية لم تتناولها الحالة ب، على الرغم من أنها تقول إنه ليس من السهل عليها أن تغير رأيها.

حيث تذكر الحالة ب:" مس سهل علي أغير رأيي، و بيتطابق سلوكي مع قناعتي دي في بعض الأحيان، ومش دايماً ولسّه في هناك ثغرات في الموضوع، فمثلاً حين شغلني التفكير بموضوع عمل المرأة كنت بتساءل وبفكر لو هي فضلت في البيت فهل حيكون هناك مساواة بين الرجل والمرأة."

مما سبق ومن خلال دراسة إجابات الحالة ب على الأسئلة المرتبطة بمجالات الهوية يمكن القول: إنها قد كونت قناعات محددة وتبنتها بعد فترة من الاستكشاف والتفكير العميق وكان ذلك في أحد الموضوعات المرتبطة بالمجال الايديولوجي،كالمهنة، وفي المجال الاجتماعي كبعض الظواهر المنتشرة بالمجتمع، وفي المجال الشخصي كمعرفتها لنفسها والمظهر الخارجي الذي تحب أن تبدو فيه أمام الآخرين،أما في الموضوعين الآخرين المرتبطين بالمجال الايديولوجي كالموضوعات الدينية والسياسية فإنها ما زالت في فتر الاستكشاف، وإن كان هناك قناعات قد تبنتها فإنها قناعات وتعهدات مبهمة وغامضة وليست قوية بما يكفي.

وفيما يتعلق بالموضوعين الآخرين المرتبطين بالمجال الاجتماعي كالتعامل مع الجنس الآخر والمساواة بين الرجل والمرأة فإن الحالة ب ما زالت في فترة الاستكشاف القصدي أو غير القصدي وإن كان هناك قناعات قد تبنتها حول هذين الموضوعين فإنها قناعات هشة غامضة، وربما تكون متناقضة.

ويبدو أن الحالة ب تكون قناعاتها وتعهداتها مبهمة وغامضة حين يكون تفكيرها غير عميق ومعلوماتها عرضية أو بالمصادفة.

وفيما يتعلق بموضوع اختيار شريك الحياة المرتبط بالمجال الشخصي، فإن الحالة ب ما زالت في فترة الاستكشاف، ولم تستطع بعد تكوين قناعات محددة، فأرجأت التفكير وربما تركته للظروف.

فليس من السهل على الحالة ب أن تتبنى قناعات وتلتزم بها إلا إذا تناولت الموضوع بالتفكير العميق والقصدي، وجمعت عنه معلومات حينها فقط يمكن أن تكون قناعاتها محددة ونهائية ، وقوية أما حين لا تفكر بالموضوع بشكل مباشر فإنها قد تعتقد أنها تبنت آراء وقناعات محددة لكن مع تعميق الحوار يتبين أن معلوماتها مازالت ناقصة ، وآراءها وقناعاتها تحمل شيئاً من الغموض، وتتصف باللاعمق.

ونخلص من ذلك أن الحالة ب واعية بأنها مازالت في مرحلة الاستكشاف بالنسبة لبعض الموضوعات(الدين، اختيار شريك الحياة، والتعامل مع الجنس الآخر)، وأنها كونت

قناعات قوية بناء على فترة من الاستكشاف الطويل، والتفكير العميق، بالنسبة لبعض الموضعات الأخرى،(المهنة، الظواهر المنتشرة في المجتمع، والمظهر الشخصي، ومعرفتها لنفسها) أما قناعاتها في باقي الموضوعات كانت غامضة وهشة ولاتتسم بالعمقأو ربما تحمل تناقضاً، يجعل سلوكها غير متطابق معها معظم الأحيان(السياسة، المساواة بين الرجل والمرأة) وقد يعود ذلك إلى أنها لم تتناول هذه الموضوعات بالتفكير العميق، وبما يكفي من الوقت،وربما فكرت بها من دون وعي وقصدية منها، ومن ثم فإنها مازالت في فترة الاستكشاف لأنه سرعان ما تكتشف هذا التناقض، الذي سوف يؤدي بها إلى تغيير هذه القناعات ، وإلى مزيد من الاستكشاف والتفكير، وخاصة أنها الشخص الذي لا يسهل عليه أن يتخلى عن قناعات كونها، لأنه لم يكونها بسهولة، إنما دائماً يتطلب الأمر منها جهداً في التفكير ودراية،وتقصياً. طبقاً لتكرار الحالة للعبارة التالية، وعلى غرارها:" مش من السهل علي إننا أتخلى عن قناعاتي اللي كونتها عشان أنا مش بتبناها بسهولة".

ويبدو أن استكشافها يتميز:

١- بالعمق والاتساع فيما يتعلق بالموضوعات التي اتخذت فيها تعهدات والتزامات محددة(كالمهنة، وبعض الظواهر المنتشرة في المجتمع،ومايرتبط بالمجال الشخصي من معرفة نفسها والمظهر الذي تحب أن تبدو فيه أمام الآخرين).

٢- بالعمق والاتساع الواع والمقصود فما يتعلق بالموضوعات التي مازالت لم تتخذ حولها قناعات وتعهدات محددة، (كالدين، واختيار شريك الحياة).وبالعمق والاتساع غير الواعي فيما يتعلق بالموضوعات نفسها(كالتعامل مع الجنس الآخر).

٣- بالسطحية،والعرضية، والتفكير المجزأ المبني على الحاجة أو المصادفة فما يتعلق بالقضايا الكبيرة التي تشمل في طياتها مجموعة من الموضوعات الصغيرة والكبيرة والتي يكون لها ارتباط مباشر ببعضها وارتباط غير مباشر بالبعض الآخر، والتي كونت حولها تعهدات غامضة ومبهمة، وليست على درجة من القوة(كالسياسة،والمساواة بين الرجل والمرأة).

في حين تتميز تعهداتها والتزماتها:

١- بالقوة القائمة على فترة مضنية من الاستكشاف والتفكير والذي جعلها تعيش حالة من القلق المتوسط الشدة .فما يتعلق ببعض الموضوعات (كالمهنة، وبعض الظواهر المنتشرة في المجتمع،ومايرتبط بالمجال الشخصي من معرفة نفسها). وهذه الدرجة من القوة تجعل سلوكها يتطابق مع قناعاتها وتعهداتها دائماً في هذه الموضوعات.

٢- بـــالغموض والضـــعف والتشـــتت والتشـــكك بالنســـبة لـــبعض الموضـــوعات (كالسياسة،والمساواة بين الرجل والمرأة، والتعامل مع الجنس الآخر).وهذا ما يجعـــل سلوكها غير متطابق مع قناعاتها في معظم الأحيان.

٣- بعض التعهدات تتميز بالقوة وربما المنعة مقارنة مع غيرها نتيجة للضـــغوط التـــي مورست عليها من قبل والدتها وأصدقائها، فيما يتعلق بالموضوعات المرتبطة بالمجال الشخصي(معرفتها لنفسها).

٤- تبدو بعض التعهدات متوسطة القوة (كالمظهر الشخصي الذي تحب أن تبدو فيه أمام الآخرين) حيث إنها ترضخ أحياناً لما يريدونه والديها بالرغم من أن ما يريدونـــه لا يصل الى درجة أن يكون ضغطاً حقيقياً عليها، وربما يمكن القول إن لديها شيئاً مـــن المرونة في هذا الموضوع.

وكل ما ذكر يتطابق مع تعريف مارشيا(١٩٦٧) لحالة الهوية المؤجلة بأنهم"هؤلاء الأفراد المنشغون حالياً باتخاذ قرارات مع تعهدات غامضة وغير واضحة".(Marcia,1967,119)

المحور الثاني: الارتقاء المعرفي:

يبدو أن الحالة ب تمتلك مهـــارة التفكيـــر العمليـــاتي الشـــكلي، فتفكيرهـــا فرضـــي استنباطي،حيث إنها تبحث في المشكلة التي تواجهها، وتحللها وتستنتج ما فيها مـــن رمـــوز، وتعمل على تأملها،وتنظيمها،آخذة في اعتبارها ما هو أفضل بالنسبة لها من حلول تتفق مع ما لديها من أدلة ،وهذا لا يمكن أن يتم إلا بعد تفكير وتأمل واختبار عقلي لسلسلة البدائل التـــي يمكن أن تولدها لحل المشكلة التي تواجهها. فلغة تفكيرها تكشـــف عـــن اســـتخدام التفكيـــر الفرضي الاستبطاني، إذا كان هذا ---إذن فمصلحتي هي في--) كما أن محبتها لممارســـة ألعاب التفكير كالشطرنج وغيره وممارستها لها كلما سنحت الفرصة، تكشـــف أيضـــا عـــن امتلاكها لهذه الخاصية في التفكير.وللخصائص الأخرى المميزة للتفكير العملياتي الشكلي.

حيث تذكر الحالـــة ب:" أحب التفكير في المشكلات الغامضة البعيدة عن الرياضـــيات كالمشكلات الاجتماعية ، فأنا بحس أنني أصل لحل فيها،أبحث فيها وأستنتج الرمـــوز التـــي فيها.ومن ضمن المشكلات اللي بتواجهني المشكلات اليومية، العائلية الخاصة، أومعـــاملاتي مثلاً.حيث إن لي ظروفا خاصة (انفصال والدي عن والدتي) فكل واحد يتكلم كـــلام عكـــس الثاني، الكلام اللي يقوله والدي عكس اللي تقوله والدتي، وعكس اللي تقوله مراة بابا. فهنـــاك غموض مش عارفة مين بيقول الصح. فأبدأ بترتيب الكلام،لكل واحد يقوله، وأبتدىء أشـــوف مصلحتي فين، وما هو الأفضل، وكتير بابا وماما نفسهم بيرجعولي بمشاكل، ويستشيروني،ايه رأيك نعمل. وفاكرة ده من صغري، كتير يدخلوني معاهم فـــي حـــل للمشـــكلة ، متهيـــألي تقريباًعشان اتربيت على كده، تعودت أن أفكر دائما في المشكلة التي تقابلني. و ممكن أعـــد

يومين ما نامش حتى أجد الحل. ولما بوصل للحل برتاح جداً.وتعرضـــي للمشـــكلات ديـــت بتخليني أبدأ التفكير بيها فبتزيد ثقتي بنفسي ، وبحس إنني ما بخافش من المشاكل، فأي مشكلة تقابلني أفكر فيها.وبحب ممارسة الألعاب التي تتطلب تفكير كالشطرنج أو كلمات متقاطعة أو غير ذلك قوي، لكن مابسعاش لممارستها بس لما بتتاح لي الفرصة. وأحبهـــا لأنهـــا تشـــغل الذهن وعايزة تفكير وعايزة ذكاء، وبتنشط تفكيري.وليس من الضروري أن أنجح في حلهـــا فأنا لا أصر ، بس بحاول."

كما أنها توظف هذه الخاصية في الجانب الاجتماعي من حياتها، حيث يمكنها إقنـــاع الآخرين بما تريد، بعد أن تأخذ باعتبارها طريقة تفكيرهم، كما يمكنها الوصول إلـــى حلـــول مبتكرة للمشكلات التي تواجهها أو التي تطرح عليها.

حيث تذكر الحالة ب: "أنجح في إقناع والدي بما أريد، وبيحصل كتير، وحتى لو حـــد من إخوتي عاوز حاجة بيقول لي أن أقول لهم. فأطلب طلبي مباشرة، وبحـــس أنهـــم مـــش عاوزين يرفضولي طلب، لكن لو في حاجة، ممكن بابا يناقشني فيها، ووبقدر أقنع بابا.وعادة بستخدم الأسلوب اللي بيناسب الشخص اللي بتعامل معاه، فبابا شوي منطقي، وبيحب أكلمـــه بالواقع، وبحب أتعامل مع الشخص على حسب شخصيته. وعندي قدرة على الوصـــول إلـــى طريقة فريدة أو مبتكرة لحل بعض المشكلات بين أصدقائي أو تسوية الخلاف بينهم ، لكن لا أفكر فيها من ناحية أنني أبتكر حلول، وحين أدي رأيي بمشكلة ألاقيهم بيستغربوا وبيشعروني أن هذا حل مبتكر، لكنه بالنسبة لي بيبقى أول حل عندي بقولوا."

ويبدو أن امتلاكها لهذه الخاصية في تفكيرها وخاصية التفكير بـــالمنطق الترابطـــي، والتفكير الاحتمالي يمكنها من التعامل بنجاح مع القضايا الحياتية بما تتضـــمنه مـــن اتخـــاذ قرارات مستقبلية، وحلول ناجحة للمشكلات اليومية التي تواجهها.

حيث تذكر الحالة ب:" أفكر في كل الاحتمالات الممكنة قبل اتخاذ قراراتي الخاصـــة، لكن ساعات بندفع، وأحياناً بفكر بالاحتمالات وأكون حذرة.كما أن الموضـــوعات المرتبطـــة بتحديد المصير، كالدراسة والعمل ، وشريك الحياة. تجعلني أفكر بكافة الاحتمالات حولها."

وتمتلك الحالة ب خاصية التفكير بمنطق القضايا حيث يمكنها إقامة العلاقـــات بـــين العلاقات، والتعامل مع الأحداث الافتراضية كما لوكانت واقعية، وتخيل المواقف الافتراضية.

حيث تذكر الحالة ب:" نصف تفاحة يعادل أربعة على ثمانية من أجزائها، وأن الحجم الذي تشغله الماء من الكرة الأرضية يكون في صورة نسبة ٧١%، وتخيلت وجـــود كائنـــات أخرى على كوكب أخر مع أفلام الخيال العملي، لكني مش مقتنعة بها.لأننا كمســـلمين ، لـــو فكرنا على أساس ديني ،فإنه غير مذكور في القرآن أن هناك مخلوقات ثانيـــة، وأول البشـــر سيدنا آدم ونحن السلالة بتاعته على الأرض. ولكن يمكنني تخيل العلاقة بين كائنات الأرض

وكائنات كوكب آخر، وأعتقد أن العلاقة ممكن تكون في الشكل،الهيئة، مش لازم الشكل بالضبط أو ملامح وجه، إنما الشكل العام ناس تأكل وتمشي وعايشين،حياة ذي اللي عايشينها احنا. ممكن يكون في اختلاف فما بياكلوش ما نأكله لكن بياكلو، ويتكاثرو ويتزوجوا وعايشين. ولو تخيلتهم ، فحيكونوا أدنى منا، واحنا أرقى. يمكن عشان الصورة واضحة بدماغي من الأفلام عن الكائنات الفضائية اللي بتصورهم على شكل حيوانات، واحنا اللي منتصر في الآخر.وعشان سيرتهم لم تذكر في القرآن. وبتخيل الحياة على الأرض بدون حيوانات، بشوفها بسيطة، يمكن زمان مش حتكون بسيطة غشان كان اعتمادهم كان أكثر على الحيوانات ليتنقلوا فيها. لكن دلوقت لا،وممكن الواحد يكون نباتي، ونستغني عن اللحوم.فالبشرية ممكن تتواصل من غير حيوانات."

ومن الواضح أن الحالة ب لديها حب استطلاع ، ومحاولات جادة في حل كل ما يواجهها ويعترضها وإصرار للوصول إلى الحل، وفضول معرفي، وتحاول دائماً أن تطور نفسها وتثري معلوماتها بمجالات متعددة، وتسعى إلى ذلك في بعض المجالات التي تستهويها والتي ترتبط بالأمور الحياتية، أما في المجالات الأخرى فإنها لا تفوت الاطلاع على أي تطور فيها ، لكن الأمر متروك للمصادفة من دون سعي منها.

حيث تذكر الحالة ب:" أصر على حل لغز سمعته أو قرأته بنفسي، وبفضل وراه، لو لغز.يمكن لأنه عندي حب استطلاع لحل الألغاز، بتعملّي تحدي ذهني.وغالباً ما أنجح في حلها، وقد أستشير صحابي وأخواتي، حتى نصل للحل.ولو قابلت حد يقدر يفكر ويحل معاي ويوصلني للحل، لكني غالباً أصل للحل بنفسي. والمهم تتحل.فعدم الحل بيتعبني.وفاكرة إنه كان في لغز السنة ديت في مجلة الحائط وفيها لغز لأينشتاين، وفضلت وراه، وجبت ورقة وقلم وقعدت ولازم أحله.وماقدرتش لوحدي، أصله لخبطني، لكن حليته أنا وزميلتي.وكتير بفكر بالطريقة اللي بتعمل وفقها الأشياء(كالموبايل،النت،الكمبيوتر أوالكاميرا غير ذلك)، ولازم أقرأ عنه،وبتشغلني كتير وبحب أعرف من الآخرين إزاي بتشتغل. عندي حب استطلاع للأجهزة. وكتير أحب أقعد جنب بابا على الكمبيوتر،وأسأله البرنامج ده شغال ازاي، واذا مافيش حد يقول لي المعلومة أبدأ بالبحث عنها،وأحياناً بتيجي قدامي في كتاب أو على النت.وخاصة إذا كان الموضوع بيشغل فضولي.وبحب برامج المسابقات قوي. وبمارسها ومنزلاها على الكمبيوتر عندي، أتسابق بها أنا واخوتي. فأنا أحب أن أقرأ كتير، فأي حاجة تسترجع لي معلوماتي وتنشط لي ذهني ، أحبها.
ونا مش بارعة في حل المشكلات المعقدة لكن بفضلها، بحب أحلها.وبيحصل إننا أأقدم حلول لمشكلة وبعديها أكتشف حلول أفضل.ولا لا أعتبر الحلول اللي بقدمها الحلول الأمثل، لكن ببقى مبسوطة من الحل اللي قدمته، ومع نفسي أشعر إنه في حلول أفضل.لكن اللي حوالي، دايماً

يحسسوني ألإني وصلت لحل كويس، وإنه هو دوت وهم راضين به. وبيستهويني الاطلاع على بعض الموضوعات ذات التخصص العملي كمجلة طب والمجال الخاص بعلم النفس والعلوم الإنسانية. وبحب الإطلاع على ما يحدث من تطور في مجال العلوم، وببحث عن بعضها وفي حاجات بسيبها للصدفة، يعني لما بتستهويني حاجة بسعى ليها، لكن لو وقعت قدامي معلومة عن تطور علمي معين ما سيبهاش، وأقرأها وأهتم بيها."

ومن الجدير بالذكر أن الحالة ب تخاف اتخاذ حلول غير مألوفة لمشكلاتها الشخصية لذلك فإنها قد تكون تقليدية فيما يتعلق بمشكلاتها الشخصية وقراراتها الحياتية الأساسية والمهمة، ويبدو أن خوفها هذا ناتج عن دوافع ذاتية(كإصرارها على النجاح، والخوف من الإخفاق) والبعض الآخر مرتبط بدوافع اجتماعية (كالحفاظ على مكانتها في الأسرة) لذلك نجدها كثيراً قبل أن تتبنى أو تتخذ قناعات محددة ونهائية،وغالباً ما تسلك فيها طرقاً مألوفة وتقليدية متعارف عليها، وفيما يتعلق بقراراتها المرتبطة بالأمور الحياتية اليومية البسيطة، فإنها كثيرة التردد.

حيث تذكر الحالة ب:" مش دائماً، بحل مشكلاتي الشخصية بطرق غير مألوفة ،المشكلات المهمة بخاف أن أسلك طريق غير مألوف، ماعرفش نتيجته.أنا أخاف من النتيجة، بخاف أعمل حاجة وتكون نتيجتها سلبية، عندي خوف من إنه تهتز مكانتي في الأسرة.وبكره في نفسي التردد، واللي غالباً بيكون بالقرارت البسيطة".

المحور الثالث:التمركز حول الذات

أ-الجمهور المتخيل:

قد يبدو للوهلة الأولى أن الحالة ب غير حساسة لوجود الجمهور المتخيل فهي لا تنشغل بالانطباعات التي يكونها الآخرون عن مظهرها، ومظهرها ولبسها يعتمد على حالتها المزاجية، وأن اهتمامها به ينبع من دوافع داخلية لديها وليس للآخرين علاقة بذلك، إلا ضمن الحدود والمواقف التي من الطبيعي أن تشغل كل الناس(كمقابلات العمل، والمقابلات المهمة، ومناسبات الفرح)، كما لا تنشغل بانطباعات الآخرين عنها، ولا يقلقها رأي الآخرين بها حين تتحدث إليهم، ولا يقلقها ما يفكرون به حين يسمعونها تتحدث، ولاتفكر بردود فعل الآخرين(المقربين منها) حول تصرفاتها وسلوكياتها، إلا أن انشغالها وتفكيرها بردود فعل الأغراب حول سلوكها،وبانطباعاتهم حولها، واستعدادها لأن تغير ما يضايقهم منها، وتوقعاتها السلبية المسبقة حول رأي الغرباء عنها(قبل أن يتاح لها التحدث معهم) ربما يعدّ مؤشراً واضحاً على وجود حساسية للجمهور المتخيل لديها، طبقاً لمفهوم الكيند.

حيث تذكر الحالة ب:" مش دايماً بدقق في مظهري قبل الخروج من المنزل، ساعات وساعات.وبيتوقف ده على حالتي النفسية، يعني لما بكون كويسة أحب إنني ألبس كويس،

وأحس إني مبسوطة.ولما بتكون حالتي النفسية مش كويسة، مابهتمش.، بنشغل بالانطباعات اللي بيكونها الناس اللي هم بيهموني.ومقابلات العمل والمقابلات المهمة ومناسبات الفرح يعني بيكون المظهر مهم،لأني متواجدة مع ناس أول مرة بيشوفوني، وبيعرفوني والناس تأخذ أول انطباعها من النظرة. ولا مش قوي بتشغلني ما يمكن أن تكون انطباعات الاخرين عني، يعني بتشغلني بدرجة ضعيفة. ببقى عايزة أعرف انطباع الآخرين عني، وبيبان من حديثه.ولا مابسعاش عشان أعرف، بسيبها للصدفة.والناس اللي بعرفهم قوي ببقى عارفة انطباعهم عني،أما الغرب فببقى متقبلاهم زي ما قلت قبل كدة، فمتوقعة منهم إنهم يتقبلوني ويكلموني، ولو في حاجة مضايقاهم مني أغيرها وأتكلم معاهم.وفاكرة أني في بداية دخولي الجامعة ما كنتش بعرف حد خالص، ولسّا ببحث عن صداقات وعشان طبعي هادي شوي،فالناس يأخذون عني طابع بأنني مغرورة، ومتجنبة الكلام ومش عايزة اتكلم مع حد، لكن كان اللي يعرفني يفهم أنني غير كدة خالص.فالانطباع الأول يتاخد عني كدة،لحد ما يبدؤوا يتكلموا معاي فيعرفوا إني مش كدة. ومش دايماً بفكر بردود فعل الآخرين حول تصرفاتي وسلوكياتي.والناس اللي بعرفهم كأصحابي وعائلتي بتصرف معاهم بتلقائية ،ردود أفعالهم بتكون واضحة عليهم. أما الناس الغرب عني أو ماعرفهمش.فأفكر في ردود فعلهم.ويهمني انطباعهم عني ،أي حد يهمه أن يأخذوا انطباع كويس. ولا يقلقني ما يفكر به الآخرون حين يسمعوني أتحدث ، يعني في حال كنت أعرفهم، لا أقلق. لأني عارفة إنهم يعرفوني كويس، لكن إذا لم يكن لي علاقة بيهم، أيضاً لا أنشغل. ولا يقلقني رأي الآخرين بي أثناء تحدثي إليهم إلا بدرجة ضعيفة، لأنني عارفة أن الأفراد بينهم اختلاف وأنه من الضروري أن أختلف عن الشخص اللي قدامي، فأتوقع بأنه ستيقبلني، زي ما أنا بتقبله زي ما هو".

كما تعتقد الباحثة استناداً إلى منظور التحليل النفسي أن في الحوار التالي للحالة ب ما ينم على وجود دفعات جنسية قوية مكبوتة تقلقها،أو بمعنى أدق لديها رغبات جنسية لم تشبع، هذه الرغبات الجنسية غير المشبعة تحولت إلى قلق من نظرات الذكور والإناث لها.

وقد يكون من الممكن طبقاً لمفهوم الكيند اعتبار هذا القلق الذي تشعر به إزاء الجنسين وانشغالها بمراقبة الآخرين لتصرفاتها، مؤشراً على حساسيتها للجمهور المتخيل.حيث إنها تتوقع من نفسها أن تنشغل بمراقبة الآخرين لتصرفاتها لو شعرت بشكل واضح وصريح أن أحداً يراقب تصرفاتها،.وأن ما يقلقها حقيقة هو نظرات الآخرين من الجنسين إليها، لو كان في نظرتهم أي شك لأن ذلك يجعلها غير واثقة من هؤلاء الناس لو كانت تتعامل معهم، ولدرجة الاستفسار منهم عن هذه النظرات الشكاكة.

حيث تذكر الحالة ب:" ولا أعتقد أن الآخرين يراقبوني بنظراتهم،لكن لو كانوا يراقبون تصرفاتي، وشعرت بمراقبة واضحة فنعم أنشغل.وماحصلش معايا، لكني بتوقع من نفسي كده.

وتشغلني قوي نظرات الآخرين إلي، من الجنسين تشغلني نظراتهم ، لو كانت نظرة فيها شك، بحس إنهم بيفكروا بحاجة أو بيقولوا علي كلام. وبتشغلني قوي لإني بقلق وببقى مش واثقة في اللي قدامي.وعايزة أستفسر منهم بيبصولي كدة ليه".

ونظراً إلى أن الحالة ب تقلق كونها موضع اهتمام وتقييم من الآخرين، الذين يهمها أمرهم، ويجعلها على غير طبيعتها، وفي حالة صراع(إقدام- إحجام) بين أن تقدم على عمل ما أو لاتقدم علبه، فإن ذلك طبقاً لمنظور التحليل النفسي ربما يعدّ مؤشراً على وجود درجة كبيرة من القلق الاجتماعي لديها، وربما يكون مصدر هذا القلق خوفها من فقدان هؤلاء الناس الذين يهمونها جداً (الأهل، الأصحاب ،الإخوة)، والذي ينجم عنه خطر فقدانها لمكانتها، أو اهتزاز صورتها لديهم.

حيث تذكر الحالة ب:" ويقلقني كوني موضع اهتمام من قبل الاخرين، لأني ببقى عايزة أعمل حاجة ، ومش عايزة أعملها عشان خاطر فكرة اللي حوالي عني، مش عايزة أخليهم ما يثقوش بي ،وخصوصاً إذا كانوا يهموني قوي.واللي بيهموني همّ اللي أقرب لي، الأهل والأصحاب وإخواتي، فالناس الذين يهموني ،لا أحب أن أخسرهم. وأقلق لكل ما يصدر عني لو كنت مع ناس أول مرة بتعامل معاهم.مثلاً لما رحت مركز التدريب، كان في ناس كتير، وكنت قلقانة ومرتبكة وحذرة في تصرفاتي وفي كل حاجة. يمكن عشان الناس دول كانوا بيقيموني ومصيري حيتحدد على كده. في المواقف الاجتماعية ببقى على طبيعتي.المشكلة لما بكون موضع تقييم ، ونا ما بغيرش من تصرفاتي لكن ببقى قلقانة، مرتبكة قوي. وبفكر بتقييمات الآخرين لي،بس الناس اللي يهموني. ودايماً بسأل صحابي وأسرتي عشان يقولوا لي عيوبي.أو لما بحس إنه في حاجة حصلت بيني وبينهم، علشان أحافظ على علاقتي بيني وبين الناس بحب أعرف هم شايفيني إزاي. وبتركها للصدفة، لما بحس اللي قدامي من نظراته أو طريقة كلامه إنه خاد عني فكرة مش كويسة، فبحب إننا أتكلم معاه وأغير الفكرة دي. ولا يسعدني أنني موضع تقييم من الآخرين لأن ذلك بيخليني مش على طبيعتي. وبيعمل عندي قلق، وببقى مرتبكة من داخلي. وعرفت شعوري ده من علاقاتي في الأسرة، أصلنا دايماً موضع تقييم من والدي بالذات، أصله بيعتمد علي أنصح اخواتي دايماً، وأقف بجانبهم. عشان كده ببقى قلقانة إننا أعمل حاجة تضايقه".

ومن الجدير بالذكر أن في حوار الحالة ب مؤشراً آخر على حساسيتها للجمهور المتخيل المعجب والناقد، فهي تتوقع ردود فعل الآخرين (الجمهور الناقد) حولها. وكذلك هي مدركة لوجود جمهور معجب يحبها ويتقبلها، وكذلك في حوارها مؤشراً آخر على وجود قلق اجتماعي لديها، وربما يكون مصدر هذا القلق خوفها من فقدان الناس الذين بينها وبينهم تعاملات، وما قد ينجم عن هذه الفقدان من آثار سلبية.

حيث تذكر الحالة ب:" أعتقد أن رأي الاخرين بي جيد،، لكن مش كل الناس.ممكن بابا رأيه بي كويس، وبحب رأيه بي أصله بيدعمني وبيديني ثقة بالنفس،وأصحابي القريبين مني، بيقولوا لي إننا كويسة معاهم.، زوجة بابا، رأيها بي سيء، واللي ما بيخلطوش بي، زي ما قلت قبل كدة ،اللي مش ليهم اختلاط بي، أو ما يعرفونيش، هم دايماً واخدين عني طبع مش مظبوط. وبعرف أنه رأي هؤلاء بي مش جيد، عشان أنا عارفة نفسي، فأنا بطبعي خجولة مع الناس ومش من طبعي إننا أبادر إننا أتكلم مع حد،والناس عامة بالطبيعي بيخافوا من الشخص الساكت، ولوحده، وبيقلقوا منه.وده يهمني ويزعجني لوكان لي تعامل معهم. ومراة بابا مش متقبلاني. ما بيعجبهاش صراحتي.ما يعجبهاش أنني ممكن إذا في حاجة غلط أناقشها في الموضوع. ما بيعجبهاش ذوقي.وما غيرتش نفسي ،أنا كدة.مش بحاول التغيير، والحمد لله لا يوجد آخرون لا يتقبلوني،معظم الناس يتقبلوني، وبيحبوني، لكن هيّ على شان الظروف اللي بيني وبينها."

ويبدو أن الحالة ب شخصية مستقلة في قراراتها وأفعالها الشخصية، لكنها تحترم الآخرين وتدرك أن العلاقة مع الآخرين لابد من أن تقوم على الاحترام المتبادل، والأخذ بالاعتبار بردود أفعالهم.

حيث تذكر الحالة ب:" وأخذ باعتباري ردود فعل أصدقائي قبل ما أعمل أي شيء، لو حاجة لها علاقة بيهم، لكن لو متعلقة بي، فلا".

ويبدو أن الحالة ب تقضي وقتاً طويلا تتأمل ذاتها وسلوكها وأفكارها، ومشاعرها.

حيث تذكر الحالة ب:" لا أعتقد أن كل شخص يفكر بما أفكر به، هو ممكن، لكن مش كل الناس.فكل واحد ظروفه مختلفة عن الآخر، واهتماماته غير الآخر، وأقضي وقت طويل في تأمل نفسي ومشاعري وأفكاري، بحب أقعد مع نفسي كتير وراجع نفسي، بفكر بمشاعري وتفكيري وعايزة أعمل ايه وعملت ايه، أراجع نفسي بكل حاجة.وأحاول تحديد أفكاري ومشاعري تجاه الآخرين، ومازلت أقوم بده، فالمسألة دي بقت كتيرة معايا، بحب أقعد مع نفسي وبقت واضحة معي قوي في السن ده لما كبرت،في الجامعة. ومافيش وقت محدد أتأمل فيه نفسي، لكن في الغالب في الليل، قبل النوم عشان كدة ما بعرفش أنام وبيجيني أرق كتير.ولما بتأمل نفسي برتاح قوي. لما مشاعري واضحة وأفكاري واضحة، وعارفة عايزة ايه ، وده مابيحصلش إلا لما بقعد مع نفسي بالراحة وشوف أنا بفكر بايه وماشية ازاي.وعشان ما بحبش أحس أن حياتي ملخبطة، بحب تكون حياتي واضحة منظمة.و تأملي هذا يجعلني منعزلة شوية، وبعيدة عن اللي حولي.عشان ببقى حاسة أنني محتاجة أقعد لوحدي كتير.وأكثر ما أتأمله في هذه الفترة هو مجال العمل.وتأملي لذاتي يؤثر على سلوكياتي اليومية

بيخلي سلوكي أهدى وبتعامل براحة أكثر. ومابقاش عصبية، وما فيش حاجة شغلاني،وبقى خلاص مفضية كل همومي وشايلاها على جنب".

وربما يعدّ ذلك التأمل من الخصائص الشخصية المميزة لحالة الهوية المؤجلة، خاصة أن ذلك ازداد في المرحلة الجامعية وهذا ما يتفق مع التصنيف الذي صنفت ضمنه الحالة ب المصنفة ضمن حالة الهوية المؤجلة التي مازالت في مرحلة التفكير والاستكشاف، وأن تعهداتها ليست على درجة من القوة وإنما هي تعهدات غامضة، كما يبين كيف أن الحالة ب تتصف بشيء من التردد، وأنها من الشخصيات التي تتصف بالقلق، فهي على الرغم من ماقالته سابقاً بأنها حددت المهنة التي ستمتهنها بعد تفكير عميق إلا أنها بين الفينة والأخرى تراجع قرارها، وعلى الرغم من ما قالته سابقاً أنها تأملت ذاتها وقد أجهدها ذلك ومن ثم حددت من تكون إلا أنها عادت وقالت إنها كثيرا ما تجد نفسها مش عارفة نفسها.

كما لا بد من الإشارة هنا إلى أن هذا التأمل للذات والاستغراق فيها، ومراجعة نفسها، وما يقتضيه ذلك من عزلة عن الآخرين، ربما يخفي وراءه درجة من درجات القلق والخوف من الآخرين

حيث تذكر الحالة ب:" بالعكس كتير بيتهيألي إني مش فاهمة نفسي، وبعدين اللي حوالي لما حد يجي يكلمني زميلتي أو أختي ويكلموني عن نفسهم، مش بالضرورة أحس أنهم فاهمين نفسهم. يعني بحس أن كل واحد لسّه ما وصلش لدرجة أنه يفهم هو نفسه.وبكره في نفسي التردد، واللي غالباً بيكون في اتخاذ القرارت البسيطة."

كما يبدو أن الحالة ب لديها القدرة على إقامة علاقات صداقة والمحافظة عليها، وتمتلك القدرة على الألفة والحميمية، ولديها حاجة قوية للشعور بالإنجاز، لأن ذلك يؤكد قدراتها ويرفع معنوياتها، كما يؤكد إحساسها بالاستقلالية والتفرد، وربما يدل ذلك على أنها غير راضية بشكل مطلق عن نفسها لذلك فإنها تحتاج دائماً إلى تعزيز ناشيء من ذاتها،.

حيث تذكر الحالة ب:" وبفضل الخروج مع أصدقائي على متابعة برامج التلفزيون،عشان مابخرجش كتير، فلما تجيني فرصة خروج مع أصدقائي، بتبقى على فترات بعيدة. فأخرج أصله بكون أعدت في البيت كتير. وبفضل التنزه مع حد على التنزه بمفردي،لأنني لما بتمشى لوحدي كتير بسرح بمشاكلي، وفكر كتير وبحس إني مااستمتعتش. لكن بستمتع أكثر مع أصدقائي.وبنسى، يعني بهرب من مشاكلي.ولو صحابي موجودين معي ما سيبهمش وروح أقعد مع الكمبيوتر. ببقى معاهم، بس لما بيكون البرنامج هام وممتاز، أقعد مع الكمبيوتر.وأفضل الألعاب الفردية على الألعاب الجماعية، بحس أنني مايلة ليها أكتر.ولما الواحد بيحقق حاجة فيها بترفع معنوياته وبتحسسني بالإنجاز.لكن الجماعية الاحساس بده بيكون أقل".

ومن مجمل ما ذكر يمكن القول: إن الحالة ب حساسة لوجود الجمهور المتخيل(الناقد والمعجب)، طبقاً لمنظور الكيند، ولديها قلق اجتماعي طبقاً لمنظور التحليل النفسي، يتضح هذا القلق من خلال خوفها من(التقييم السلبي) حين تكون موضع اهتمام وتقييم من قبل الآخـــرين، لأن ذلك يجعلها موضوعاً لنظرات الآخرين، وربما يشعرها بأنها محاصرة ومراقبة في كـــل تصرفاتها مما يربكها ويقلقها، ويجعلها مضطربة في تصرفاتها. وربما يعكس تأملهـــا لـــذاتها والاستغراق فيها، شكل من أشكال هذا القلق والخوف من الآخرين.

ومن المفيد الإشارة هنا إلى أن قدرة الحالة ب على التفكير العملياتي الشكلي لم تقلـــل من تمركزها حول ذاتها على عكس ما جاء في نتائج الدراسة الحالية، وربما يمكننا أن نعزو ذلك إلى ما كشفت عنه دراسة كيلي، وجونس وأدامـــز(٢٠٠٢) Kelly,Jones,& Adams من أن استمرار خبرات الجمهور المتخيل إلى المراهقة المتأخرة، والرشد المبكـــر ارتبطـــت بشكل أكبر مع القلق الاجتماعي، من الارتباط بالنمو المعرفي .وربما ينطبق ذلك على الحالة ب التي تتسم بوجود حساية للجمهور المتخيل لديها وبوجود قلق اجتماعي لديها.

ب- التلفيقات الشخصية:(التفرد)

وتعتقد الباحثة بأن الحالة ب لديها شعور عال بالتفرد، فلا أحد يشـــعر بمشـــاعرها، ولاحتى مشكلاتها، كما يقلقها عدم وجود من لا يفهم تفكيرها، وتمر بمشـــاعر مـــن الحـــزن الشديد، ولا تعتقد بأن أحداً مر بمثل هذه المشاعر.

حيث تذكر الحالة ب:"بيضايقني عدم وجود أي شـــخص يشـــعر بمشـــاعري، لأنـــه بيحسسني أنني لوحدي وفي الغالب، بيحصل ده معايا.فمثلاً أختي قريبة من سني،أصغر مني بسنة، لكنها مختلفة عني، فبحس إنها مابتوجهش لي اهتمام. ما بتتكلمش معايا كتيـــر، مـــش حاسة بي. ولما بكون في مشكلة بسبب ظروف الأسرة ، صحابي مش دائما بيكونوا حاســـين بيها لأنهم ما عدوش بالخبرة اللي أنا فيها فبيقولولي، كبري دماغك وانســـي، ومـــابيبقوش واخدين بالهم بأن المشكلة مهمة، فبيصغروها قوي.فما بحاولش أظهر قدامهم أنني متضـــايقة، وقضي الوقت معاهم، وبعد كدة أحل مشكلتي لوحدي.بحس كدة وبتحصل معايا كتير قوي، أن أمر بمشاعر من الحزن أو الابتهاج ماحدش مر بيها، والحاجة اللي تخليني حزينة قوي، هـــو بعد أمي عني،فهي ساكنة بعيد قوي ما بعرفش أزورها فلما بشتاق لها بحس، أننـــي عـــاوزة شوفها واتكلم معاها فما لاقيهاش فبحس أنني تايهة وخلاص وما حدش يشعر باللي أنـــا فيـــه. ويشغلني أنه لا يوجد أي شخص يفهم تفكيري، ويضايقني ذلك وبحس انني مش عارفة أوصل أفكاري للي قدامي وهو مش قادر يفهمها، بحس أنني لازم أفكر لوحدي وإنه لا أطلع أفكاري وماشاركهاش مع حد.وده بيحصل في الغالب معايا، وأنا ما بحبش أضايق حد بتفكيري وباللي

أنا بقوله. وحين يحدث ذلك معي، بسكت وبتقبل الأمر، وبرض بقعد مع نفسي أفكر وخلاص. ومافيش حد فاهمني أكتر من نفسي".

ومن الجدير بالذكر أن الحالة ب تفتقد للشعور بالفرح خلال حياتها الحالية، فخبرة الانفصال بين والديها، وخبرة معيشتها مع زوج الأم ، وأيضا زوجة الأب ، وما تمخض عن ذلك من شعور بعدم الاستقرار وعدم الأمان ربما جعلها بشكل لاشعوري ترتد أحياناً لحياة الطفولة التي تعدّها طفولة سعيدة على الرغم من وجود خلافات بين والديها، إنها الطفولة التي تدللت خلالها من قبل والديها، لذلك تجد نفسها تفرح لأي خبرة بسيطة كالطفل الذي يفرح بكل شيء، ويتعامل مع الأشياء والأمور اليومية وكأنها تحدث لأول مرة بل وكأنه يراها لأول مرة.

حيث تذكر الحالة ب:" وأنا من النوع اللي أي حاجة بتفرحني، يعني أي خبرة فرح صغيرة كدة أحس أنني طايرة، وما فيش حد فرحان زيي وممكن تكون خبرة بسيطة، بس بحس أنني فرحانة قوي".

ويبدو أن شعور الحالة ب بالتفرد نابع من مشكلاتها الأسرية، وتحديداً الانفصال الذي وقع بين الوالدين وتوابع هذا الانفصال، فهي ترى أنها تختلف عن الآخرين فيما يتعلق بمشكلاتها الأسرية، والمشاعر التي تشعر بها إزاء ذلك والأفكار التي تجول في خاطرها، أما بالنسبة للأمور الأخرى فالأمر مختلف ، وترى أن هناك من يشبهها وأن نظرتها للعالم لا تختلف عن نظرة من في سنها.

حيث تذكر الحالة ب:" لي صديقة في مثل عمري تشبهني، وأنا مش مختلفة عن الآخرين. ويسعدني معرفة أن هناك أشخاص في مثل عمري يشبهوني، لأنه ده بيسهل عملية التواصل بيني وبينهم، وبيخليهم يفهموني أكتر.ومش دائماً يحدث لي أشياء لا تحدث للآخرين، لكن أكيد بتحصل حاجات كالظروف التي تعرضت لها،(عدم رؤية والدتي).ونظرتي للعالم لا تختلف عن نظرة الأشخاص الذين في مثل عمري، نظرتي زي نظرتهم، وبشوف العالم مقفول شوية، دايرة مقفولة، أحداثه بتلف تاني وبتتكرر مش واسع وبحس إنه عالم ضيق، وده بيتعبني، مش حابة أنظر له النظرة دي، وحابة أخرج من الدائرة دي،لكن أنا متفائلة بطبعي. اللي حصل مش حغير فيه، الظروف حصلت خلاص، والحاجة اللي حتسعدني قوي أن ألاقي في يوم من الأيام شريك حياة مناسب يعوضني بجد عن حاجات كتير من الظروف اللي عديت بها، وأثبت نفسي في شغلي، أو في الدراسة. وبعض الأفكار لدي مختلفة عن أفكار صحابي، فأفكارهم عادية بسيطة، بيعيشوا سنهم. ولايشعرني حواري مع الآخرين بأنني مختلفة عنهم،لكن لما بتحاور معاهم بمشاكلي بحس أنها مختلفة. وأمتنع عن الحوار مع الآخرين لما مابيفهموني كويس،مافيش فايدة من الكلام".

ب- التلفيقات الشخصية:(المناعة)

تعود الحالة ب هنا لتؤكد حساسيتها من خبرة الانفصال بين والديها، ولتؤكد تمركزها حول هذه المشكلة وتوابعها، واستغراقها في التفكير بأفكارها ومشكلاتها وفي مشـــاعرها إزاء ذلك، ويبدو أن هذه الخبرة جعلتها بعيدة عن أن تكون منيعة فهي شعرت بالقهر، ومن الســـهل أن يزعجها الآخرون.

حيث تذكر الحالة ب:" لا أعتقد بأنني شخص قوي لا يقهر، فيمكن قهري،وهذا الشعور حسيته مرة واحدة في إطار الأسرة، ساعة المشكلة بين بابا وماما اللي تعرضت لها، حســيت أنهم ظلموني في وسطيهم، وينجح الآخرون في إزعاجي أو الاساءة إلي، فأنا أتأثر بســـهولة لكني ما بحاولش أبين لهم ذلك، عشان ما بحبش أكون شخصية ضعيفة، بس أنا حساسة عشان كدة بنفعل.ومن الممكن أن أتظلم،لكن بقول أنني أكيد مش مقصودة أن أتعرض لموقف ظلـــم. وأنا أقع في المشكلات الي يقع فيها الآخرين".

وربما تعدّ الحالة ب نفسها محبة للمخاطرات والمغامرات وأن سلوكها يحمل أحيانـــاً درجة ما من درجات المخاطرة والمغامرة.

حيث تذكر الحالة ب:" ومش دايماً باخذ احتياطات الأمان، واخذها لما بيكون القـــرار صعب أو مهم، زي حاجات اللي بتبقى تحديد مصير.وأنا ميالة للمخاطرة، بحس أنني أحيانـــاً بخاطر في بعض قراراتي، وما بتبقاش مهمة قوي العواقب بالنسبة لي، ببقى أخذت قـــرار أن أعمل الشيء الفلاني فأعمله، وببقى مستعدة للنتيجة أو العواقب،بحب الفسح اللي فيها مخاطرة والملاهي،وهي بتخرجني عن الروتين الطبيعي للحياة.ومش كل تصرفاتي فيهـــا مغـــامرات ومخاطرات،أحياناً حسب الظروف والحالة اللي أنا فيها، وببقى فرحانة وبحس أنني مش خايفة من حاجة لكن مش لدرجة أوقع نفسي في خطر.ودخولي لكلية آداب، كان مخاطرة، فأما مـــا كنتش عارفة نفسي إذا كنت حمشي بالمواد الأدبية ، ونجحت وجبت تقدير.ومابخافش من القيام بمثل هذه التصرفات اللي بتحمل مخاطرة ومغامرة، ولما بيكون سلوكي مغامر بحس أنني مش خايفة من حاجة ومستعدة للعواقب، وطبعاً قد تسبب لي المخاطرة أذى أو مشكلات،لكن أوقات ما بفكرش بالأذى، وأتصرف، ولو حصل أذى براجع نفسي، على حسب الموقـــف، أتعامـــل معاه".

وتعتقد الباحثة طبقاً لما ذكرته الحالة بأنها بعيدة عن أن يتصف ســـلوكها بالمخـــاطرة والمغامرة، وربما تغامر أحياناً في بعض تصرفاتها، وتحب الملاهي، وماشابه، إلا أن ذلك قد يكون شكلاً من أشكال الهروب المؤقت للخروج عن ما هو مألوف من مشـــكلاتها الحياتيـــة اليومية، ومحاولة منها لتنسى هذه الظروف الأسرية، فهي تقول إن هذا الأمر يتوقـــف علـــى حالتها النفسية. وطبقاً لما تذكره فإنها تعرف أن هناك نتـــائج للتصـــرف غيـــر المحســـوب

والمغامر، إلا أنها مستعدة لمواجهة هذه العواقب والنتائج، وبناء على ذلك يبدو لي أن مغامراتها محسوبة، ومدروسة لأنها لا تصل لدرجة أن توقع نفسها في خطر، وأعتقد بأنها تدرك أن ما ذكرته عن دخولها للكلية التي تتضمن مواد أدبية مبني على إيمان منها بقدراتها وثقتها بنفسها. ولا أعتقد بأنه يتصف بالقرار المغامر، إنما هو قرار مبني على أمر واقع حددته نتائج الثانوية العامة.

وربما يتفق ذلك مع الخصائص الشخصية لحالة الهوية المؤجلة التي كشفت عنها دراسة محمد السيد عبد الرحمن (١٩٩٨) من أن العلاقة بين حالة الهوية الايديولوجية المؤجلة والمغامرة سالبة.

٢- تحليل نتائج مقياس ساكس للحالة ب:

١-الأسرة:

أ- صورة الأب: يمكن النظر إلى الصلة بين الحالة ب ووالدها من خلال ثلاثة محاور:

يتعلق المحور الأول بالصورة العامة للوالد لدى الحالة ب، ويبدو أن صورة الوالد لديها على درجة من الايجابية، فهي تصفه بصفات جيدة، وتؤمن بحبه لها ولإخواتها.

حيث تقول الحالة ب: شخصية والدي،حنون جداً، مخلص في كل حاجة، بيحبنا أكثر من أي حاجة، عملي، طموح، ذكي.

ويتعلق المحور الثاني: بنوعية وكيفية التواصل بينهما، ويبدو أن العلاقة مع الأب جيدة فهناك تواصل،ومساحة جيدة من الحوار والمناقشة المبنية على المنطق، واحترام الخصوصيات والاستقلالية في اتخاذ القرارات الشخصية، بين الحالة ب ووالدها، هناك ثقة متبادلة بين الطرفين، وهناك جهد من طرف الحالة ب للمحافظة على مكانتها،هذا الجهد مبني على الخوف من أن تفقد الحالة ب مكانتها لدى والدها وأسرتها.

يتعلق المحور الثالث: بنظرة الحالة ب إلى سلوك الوالد الحالي في الأسرة، ويبدو هنا أن للحالة مآخذ على والدها، ربما تصل هذه المآخذ إلى درجة اللوم، على ما مضى وعلى ما هو حاضر.

فبالنسبة للماضي: فإن الأمر يرتبط بالانفصال الذي وقع بين والديها، فالحالة ب مازالت شديدة التأثر والحساسية بالنسبة لهذه الخبرة، وعلى الرغم من أنها تعرف أن ما حدث قد حدث وأصبح أمراً واقعاً وأنها لن تستطيع تغيير أي شيء،وأنها تعيش هذا الواقع وقد مر عليه زمن لا بأس به إلا أنه يبدو أن الحالة ب ما زالت ترفض من داخلها هذا الواقع، ولا تتقبله، وربما يتضح ذلك من خلال صورتين:

الصورة الأولى: أتت على شكل تمني أضمرت وراءه شكل من أشكال اللوم الموجه إلى الوالد بسبب عدم محاولته استرجاع أمها، (العبارة رقم ١٦، ملحق رقم١٣)

وهي ترفض أن تسمي ذلك لوماً، إنما تقول إنه تمني.، وربما تخفي تلك الازدواجية في مشاعرها بين محبتها واحترامها لوالدها،وثقتها به، وبمحبته لها وبين شعورها بتقصيره تجاهها في حرمانها من والدتها.

أما الصورة الثانية: التي تبين رفضها لهذا الواقع، واقع الانفصال بين والديها، فقد تجلت على شكل اعتقاد منها بأن والدها يخفي سراً كبيراً، طبقاً لما أكملت به العبارة رقم (٤٦، ملحق رقم ١٣)

فقد ذكرت خلال حواري معها:" كتير بلاقيه سرحان مع نفسه، وبحس في حاجات شغلاه، ما بيتكلمش فيها مع حد، في أوقات كتير بحس أنه حزين بيسرح كتير، وفي حاجة مضايقاه، بس ما حدش بيعرفها ولا حتى مراته،حاولت أتكلم معاه بس هو بيخرجني بره الموضوع، وأنا حاسة أنني عرفت السر،لكني غير متأكدة وأنها حاجة بينه وبين أمي ولم أحاول معرفتها من أمي، وشعرت بذلك لما لاقيته بيقعد كتير لوحده،ويسرح،وفي حاجات بيخبيها علي في الكلام،وقد شعرت بذلك من ٣-٤ سنين فبابا مش بطبعه يسرح كتير، وعشان بيضايق ما بقتش أجيب له السيرة دي."

وتعتقد الباحثة بأن الحالة ب توهم نفسها بوجود سر ما بين والديها،كحيلة لا شعورية منها، تجد من خلالها ما يبرر ما قد حدث من انفصال بين والديها.

أما بالنسبة للحاضر: فإن الأمر يرتبط بحياتها الأسرية وما تتضمنه من مشكلات في التواصل مع زوجة الأب، فطبقاً لما أكملت به العبارات رقم(٣١،١) ملحق رقم (١٣) ومن خلال الحوار معها تبين أنها ترى أن والدها لا يقوم بدوره في الأسرة وأن الأمور في يد زوجة والدها، وأن هناك أموراً مائعة، وعليه أن يأخذ فيها قرارات لكنه لا يفعل، ويغض النظر عن ما يحدث في البيت من تجاوزات ومشكلات بين زوجته وأولاده.

حيث تذكر الحالة ب:" لديه أمور مش منتبه ليها سايبها، بعض الأمور الخاصة بالأسرة بحس أنه لسّه ماخدش قرار بيها، مثلا بيتشغل بشغله ولا ينتبه للبيت ولمشكلة حصلت بيننا وبين مراته، والمسيطر حالياً في الأسرة مراته،حاسة أنه مش واخذ دوره، بتكلم معاه حول هذا الموضوع.كتير وبيتكلم معايا كويس كتير وعادي ولكن بحس أنه ما بياخدش فعل،ما بيعملش حاجة.فهو غير مقتنع بأنها ممكن تكون ما بتخافش علينا أو أنها غلطانة،فبيقولي حاولي تتجاوبي معاها وخلاص".

ب- <u>صورة الأم</u>: يبدو أن العلاقة مع الأم لم تكن في شكلها بالطبيعي فهناك انفصال بين الوالدين وكل منهما تزوج وله أولاد، وأصبح له حياته الخاصة.

فحب الأم موجود لدى الحالة ب لكنه ممزوج بالشعور بالألم بسبب بعدها عنها،وصعوبة رؤيتها، وباللوم الموجه لها لأنها لم تعمل على حل أي مشكلة من المشكلات

التي تسببت في الانفصال، ولم تقم بأي محاولة للإصلاح،وتعدّها المسؤولة عن هـذا التفكـك الذي حدث، إضافة إلى لومها وربما الشعور بالاعتياد على بعدها وبالكراهية نحوها أحياناً.

حيث تذكر الحالة ب:" ما حاولت تحل أي مشكلة،وعدم الترابط بأسرتي أحمله لوالدتي من قبل ودلوقت، وفي بعض المواقف لما بلاقيها بتسكن بعيد عنا ، وما منشـوفهاش بالسـنة غير مرتين ثلاثة وخلاص وبتقعد فترة مابتسألش فبحس أنها غير مهتمة بنا وما بتحبنـا زي الأول. والأمومة حنية وأنا مفتقداها، وأنا لا أتدخل في حياة والدتي،لأنه لا يعجبنـي أسـلوب حياتها ولما بتدخل هي بتزعل،وما بتدخل بعلاقتها بزوجها، لكن بلومها، ليه ما بتبقاش جنبينا زي الأول، ما بتسألش علينا كتير ما بتهتمش".

لذلك فإن صورة الأم لدى الحالة ب مشوهة مضطربة، طبقاً لما أكملت به العبـارات رقم(١٤،٤٤) ملحق رقم (١٣) فهي تشعر بحاجتها لها ولحنانها، وفي الوقت نفسه تتكر على أمها أمومتها وعلى معظم الأمهات، فهي مدركة لتقصير والدتها تجاهها وعدم منحها حقوقهـا وما تفتقده من حب وحنان الأم لذلك هي تعمم هذه الصورة على معظم الأمهات.

كما تذكر الحالة ب:" ألقي اللوم بعدم الترابط بأسرتي على والدتي، من قبل وحالياً"

وهذا يعني أنها تحمل والدتها مسؤولية الانفصال ومازالت تحملها هذا الأمر حتى بعد أن نضجت ونضج تفكيرها وازدادت خبرتها، ولعل ذلك نابع من حساسيتها لابتعـاد والـدتها عنها وإهمالها لهم، على نقيض ما يحدث من الوالد الذي يعيشون معه، لذلك فإنها تجد له مـا يبرر ما حدث.

ج-صورة الأسرة عموماً: من خلال ما أكملت به الحالة ب العبارة (رقم ١٢ملحـق رقم ١٣) ومن خلال الحوار معها ، يبدو أنها لاشعورياً ترفض أسرتها المكونة مـن زوجـة الأب وإخوتها الأربعة غير الأشقاء.

حيث تذكر الحالة ب :"عددنا أصبح ٩،وهذا يزعجني وأخذت على العدد الصغير فـي أسرتي الأولى(كان عددنا مع الأب والأم ٥)

كما يبدو أنها تتحمل الكثير من المسؤوليات ويعتمد عليها في أشياء كثيـرة،وكأنهـا المسؤولة الأولى، فهذا ما أكملت به العبارة رقم ٢٧، ملحق رقم (١٣) فهـي الكبيـرة بـين إخوتها.

حيث تذكر الحالة ب:"ترتيبي الأولى وده بيحملني مسؤوليات كتير،ونا بحـاول إنـه ماقصرش، ولو قصرت لا يلوموني، وبحس أنها واجبي ومسؤوليتي ومش عـاوزة أقصـر فيها.وأشعر أن أسرتي حالياً غير مترابطة، والسبب مراة بابا،وأعتقد أنه لم يحدث انفصال بين والدي وزوجته عشان مش عاوز يكرر تاني نفس القصة.فـبعض الأحيـان يشـعر بالـذنب تجاهنا".

ونجد هنا مرة أخرى أنها تجد لوالدها ما يبرر وجود اضطراب في أسرتها الحالية، ولا تحمله أدنى مسؤولية في ذلك،إنما تلقي اللوم في ذلك على زوجة الأب وتجد لأبيها ما يبرر عدم اتخاذه أي قرار في هذا الشأن بأنه أحياناً يشعر بالذنب تجاه أولاده إزاء ما حدث من انفصال بينه وبين والدتهم الحقيقية.

وربما تكون هذه التبريرات كلها ناتجة من خوف لاشعوري بداخلها من فقدان والدها (الفقدان المادي والمعنوي الوجداني) كما فقدت والدتها،لذلك فإنها تجد له دائماً مبررات ترضي بها ذاتها وتسكن آلامها، وتجعلها تستمر في مواجهة المشكلات الحياتية اليومية الأسرية، ولربما اعتقادها بشعور والدها بالذنب تجاهها وتجاه إخوتها، نابع من دافع لديها بأن والدها مخطىء ويستحق العقاب لكنها ترفض ذلك شعورياً، فكان اعتقادها بشعوره بالذنب (أسلوب اسقاطي كمحاولة منها للتوافق) تجاه الانفصال بينه وبين والدتها نوعاً من العقاب الذاتي الذي يعاقب به نفسه،والذي يستحقه، الأمر الذي يجعلها أكثر رضى وقدرة على الحياة بجواره وفي كنفه، والتوافق معه.

١- الجنس:

<u>أ-الاتجاه نحو النساء:</u> يبدو أن الحالة ب لها مآخذ على جنس النساء عامة، فهي تكره فيهم الانفعال الزائد الذي يضخم الأمور والذي وجدته من قبل في والدتها وزوجة أبيها، ومعظم النساء،كما تكره فيهم غلبة العاطفة على العقل،والمشاعر الزائدة وعدم التفكير بالعقل، أو عدم وجود العاطفة التي تعدّها أكبر ميزة منحها الله للمرأة ، وترى أن الصورة المثالية للمرأة هي التي تعمل وفق ما يمليه عقلها دون أن تفقد عاطفتها.

وربما يدل ذلك على أن الحالة ب تفتقد للعاطفة الأمومية، وللأمان الذي تعدّه مفقوداً لدى معظم البنات، ويبدو أنها قد عممت الصورة المشوهة، المضطربة للأم ، ويمكن أن نلاحظ ذلك من خلال ما أكملت به العبارات رقم(٥٥،٤٠،٢٥،١٠) ملحق رقم (١٣)

كما يبدو أن الحالة ب تشعر بضعف جنسها وحاجتهم للأمان، وربما ينم ذلك عن رغبتها الخفية في الزواج، وتعطشها للحب ضمن جو أسري آمن، مستقر، يعوضها عن الجو الأسري الذي تعيشه حالياً مع زوجة أب تتكد عليها، وتضايقها.

حيث تذكر الحالة ب:"أنا مفتقدة للأمان، والأمان بالنسبة لي هو الاستقرار العائلي، الشعور بأني محبوبة من اللي حوالي، واللي بيهدد أمني الوضع الأسري اللي أنا فيه، فهو غير مستقر عشن كده بحس إني غير مستقرة، أصله بتحصل مشكلات على فترات متقاربة مع زوجة بابا، وممكن تكبر المشكلة ، وحصل مرة إنني لميت هدومي وعاوزة أمشي من البيت لعند عمتي، وفضلت عشان بابا ما يزعل وما تحلتش المشكلة، لكن تهدئة للموقف بس."

كما أن الحالة ب تحمل مشاعر مزدوجة، فهي من ناحية لاتحب زوجة والدها، وتحملها الكثير من معاناتها وعدم استقرارها، وربما تتمنى لو ينفصل والدها عنها، وفي الوقت نفسه لا تريد ذلك حتى لا تتكرر هذه الحالة مع إخوتها الصغار.

حيث تقول الحالة ب:"في حاجة جوايا عاوزاهم ينفصلوا ، لكن مابيقاشش عايزة، بقول بلاش كون أنانية فلي أخوات صغيرين منها، وهم أطفال صغيرين محتاجين يتربوا وسط أبوهم وأمهم، فمش عايزاهم يعيشوا زينا.

ب-الاتجاه نحو العلاقات الجنسية: طبقاً لما أكملت به الحالة ب العبارات رقم(١١،٢٦،٤١،٥٦) ملحق رقم (١٣) وطبقاً لما جاء في حوارها حول هذه الموضوعات يبدو أن تأثير المحيط الاجتماعي والأسري فيما يتعلق بهذا الموضوع كان قوياً جداً، فالعيب والحياء من الحوار حول هذا الموضوع كان واضحاً لدى الحالة ب، وعلى الرغم من أن الزواج بالنسبة لها حاجة ملحة، إلا أنها تنشده كطريق للخلاص من ظروفها الأسرية وربما ليعوضها عما تفتقده من أمان واستقرار ودفء،وليحقق لها الاستقلالية، وربما يكون الأمر بهذا الشكل في المجتمعات الشرقية أمراً طبيعياً، فالفتاة تشعر بالخجل من أن تقر بوجود دوافع جنسية لديها،فمجرد الحديث عن الجنس وتوسيع الحوار حوله هو شيء صادم، أو ربما يكون للحالة ب دوافع جنسية ملحة غير مشبعة، أو مشبعة بطريقة ما، وذلك يشعرها بالحياء، أو الخصوصية، لأن المجتمع والتربية الأسرية، والاعتقادات الدينية لا تسمح بذلك،و تلك الأمور ربما جعلتها تتهرب من التعمق في الحوار حول هذا الموضوع على عكس ما كان في الموضوعات الأخرى، بحجة تقاليد المجتمع الشرقي.

حيث تذكر الحالة ب:" لا أعلم عشان أنا ماليش ماعرفش أقول ايه، نظرتي له نظرة محايدة عادية، يعني مش عارفة ماليش رأي عشان مافكرتش قبل كده، مش عارفة رأيي ايه بصراحة، ماكونتش رأي حول الجنس، ولا بالعلاقة الزوجية،يمكن عشان بمجتمع شرقي عربي فالموضوع ده بيبقى مطوي ومقفول شوية خاصة كتقاليد وطبع بالمجتمع ، لا وعيب ، عشان كده ما فكرتش بيه ولا حاولت أن اطلع عليه،ومرة كان كتاب كان بابا هو اللي جايبهولي، تحفة العروس وهو كتاب ديني، بيتكلم عن البدع اللي بتحصل بالأفراح والخطوبات وكان جزء منه بيتكلم عن العلاقة الجنسية وقرأته،وبحس بكسوف أن تتاول كتاب حول الموضوع ده، وبتكسف حد يشوفني بتناول في المكتبة كتاب حول الموضوع ده، دنا حتى بتكثف بيني وبين نفسي ما بحبش مش عارفة ليه.ومافيش حوار بيني وبين حد حول الموضوع ده، ويمكن عشان مش حاطة الموضوع بدماغي،أو ما اطلعتش عليه، فممكن الدوافع تكون موجودة بس مش مدية نفسي فرصة أنني أعرف مشاعري ودوافعي".

ومن الجدير بالذكر أن الحالة ب لديها تعطش لالتماس وجود سعادة بين أي زوجين فهي لم تلمس ذلك بين والديها الأصليين، ولا بين والدها وزوجته ، ولا حتى بين والدتها وزوجها، ومع ذلك نجدها متفائلة ولديها أمل وإيمان بأنها ستنجح في حياتها الزوجية في المستقبل، مستفيدة من الخبرات التي عايشتها مع كلا والديها، ويبدو أن تفاؤلها ذلك نابع من أن أقصى ما تطلبه حالياً من الزواج هو الاستقرار الذي تفتقده حالياً ، والذي يهدد أمنها، وربما يقضي على أحلامها.

حيث تذكر الحالة ب:" والدتي غير سعيدة ولا بابا،أتوقع أن حياتي ستكون سعيدة، لأني حستفيد من الخبرات التي شفتها وماكررهاش بقى في حياتي ، والخبرات دي مش حتكون تأثيرها سلبي،فربنا لو رزقني بانسان كويس، وطالما ححس باستقرار ببيتي، فحبقى مبسوطة ولو قابلتني مشكلة ححلها بهدوء ومش حكرر اللي كا بيحصل في بيتنا، وححاول أحسنها، حتحمل لكن ليس لدرجة تهين كرامتي حتى لو في أطفال."

٢- **العلاقات الانسانية:**

أ-الأصدقاء والمعارف: من خلال ما أكملت به الحالة ب العبارات رقم(٨،٣٢،٣٨،٥٣) ملحق رقم(١٣) ومن خلال الحوار معها يبدو أن لدى الحالة ب قدرة على التواصل مع الآخرين وعلى إقامة علاقات جيدة وحميمية وعلى التفاعل معهم، ومشاركتهم، في مشكلاتهم وهمومهم، وكذلك السماح لهم في مشاركتها،مع احترام خصوصيتها، ويبدو أن للأصدقاء دوراً مهماً في حياتها، فهي تستمتع معهم وتتبادل معهم الأحاديث، ولها صداقات عميقة وحميمية كما أن لها بعض الصداقات السطحية غير المعمقة أو ما يمكن تسميتهم بالزملاء.

حيث تقول الحالة ب:" لدي أصدقاء، اللي هم زملائي في الجامعة بس المقربين لي أوي هم ٢، وبحكيلهم حاجات كتيرة ، بس ما بحكيلهمش كل حاجة."

وتفضل أن يكون التعامل مع الآخرين والعلاقة بينهم قائمة على الاحترام المتبادل، والايثار، لأنها لا تحب الأنانية وترى أنها متجسدة في شخصين هما الأم وزوجة الأب، ويبدو هنا مرة أخرى أن لها مآخذ على والدتها وتتحين الفرص لتفصح عن ذلك، كما يبدو أن زوجة الأب تلعب دوراً كبيراً في جعل الحالة ب غير مستقرة وجعلها دائمة التفكير والاستغراق في المشكلات الأسرية والجو الأسري. ولربما الحالة ب تحمل كلاً من والدتها وزوجة والدها مسؤولية عدم استقرارها وعدم راحتها، وعدم شعورها بالأمن، ويبدو انها ترى في زوجة والدها صورة أمها التي أهملتها وابتعدت عنها، وفضلت نفسها عليهم، وربما تكون المشاحنات القائمة بشكل مستمر بينهما ناتجة عن رفض الحالة ب لصورة والدتها الأنانية، لذلك نراها تضعهما في الصورة نفسها.

حيث تقول الحالة ب:" ولا أحب الناس الأنانيين، الي بيحبون نفسهم، زي زوجة بابا،ما بتحبش إلا نفسها، وماما أيضا ما بتحبش إلا نفسها، بابا مضحي جداً".

كما أن الحالة لديها شعور كبير بالمسؤولية تجاه أسرتها وبشكل خاص إخوتها على اعتبار أنها أكبرهم، وربما تحاول أن تقوم بدور الأم لتعوضهم عما تشعر به هي من فقدان للأم، لكنها تدرك أنهم ينظرون لها أختاً لهم وليست أماً، وهي تحترم ذلك وتحترم خصوصياتهم، ولربما تقوم بدور الرقيب غير المباشر على تصرفاتهم لتتدخل في الوقت المناسب.وبالرغم من ما تقوم به من مسؤوليات في أسرتها وتجاه إخوتها إلا أنها تشعر بالوحدة في ظل هذا الجو الأسري، وربما يفصح ذلك عن أنها في واد وإخوتها في واد آخر. ويبدو لي أنها تشعر بالكل وتفكر بالكل، ولكن ما من أحد منهم يشعر بها ويستمع لها، فطبقاً لما تقول هي تحب إخوتها وتكلف بمسؤوليات تجاههم لكن لم يكن في حديثها ما ينم عن أن هناك تقديراً لذلك، أو تفاعل حقيقي معها.أو مشاركة منهم في مواجهة المشكلات الأسرية التي تحدث، فيما عدا والدها الذي تتحاور معه،وترتاح لحواره معها، وهذا يعني أن التفاعل والتواصل بين أفراد الأسرة هو تفاعل من جانب واحد لذلك يمكن الحكم عليه بأنه غير صحي، وعلى الرغم من وجود شخص واحد متمثل بالوالد الذي يتفاعل معها إلا أنه يبدو أن ذلك غير كاف، لأنه سلبي غالباً، وخاصة فيما يتعلق باتخاذ قرارات وأفعال حازمة تضع حداً لمثل هذه المشكلات الأسرية التي تتعايش معها يومياً.

حيث تذكر الحالة ب:" وبحس إنه عندي مسؤولية كبيرة تجاه إخواتي الأشقاء، وبدخل بحياتهم لكن بحدود وخاصة أختي اللي أصغرمني بحاجة بسيطة فلما بحس أن تدخلي في أمورها حيضايقها ويزعجها، فبسحب نفسي عشان ما تضايقش مني، لكن لما بحس في وضع خطر بدخل، ونا عايزة نبقى أصدقاء، ومش حتتكلم معايا ومش حتصارحني ومش عاوزة أوضحلها أنني أختها الكبيرة ومسؤولة، وبحس أنني واخدة دور الأم ، ومش بنجح دايماً معاهم في ده فبعض الأمور هم عارفين أنني أختهم فما ينفعش أكون أمهم. ، وبشعر بالوحدة لما بكون مع أسرتي، أما أصدقائي فبتفاعل معاهم ومنتكلم مع بعض وحاسين بمشاكل بعض، وفي صراحة".

ب-الزملاء في العمل والدراسة:

من خلال ما أكملت به الحالة ب العبارات رقم(١٣،٢٨،٤٣،٥٨) ملحق رقم(١٣) ومن خلال الحوار معها يبدو أن الحالة ب متأثرة جداً من الجو الأسري الذي تعيش فيه، وتعود لتؤكد بشكل غير مباشر فقدانها للجو الأسري الدافىء الذي يملؤه الحب، وإلى تعطشها إلى هذا الحب وهذا الجو الدافىء وإلى الإحساس بالأمان، وربما تفصح بذلك عن أنها إنسانة عاطفية، حساسة، تحب التعاون والعمل مع الاخرين شرط وجود ود متبادل بينهم، وربما يعني

ذلك أن الجو الأسري الذي تعيشه والخبرة التي عاشتها من خلاله تنتقل معها إلى كل مكان وتشكل عليها عامل ضغط، بحيث تجعلها غير قادرة على أن تكافح وتناضل في مجالات أخرى حتى تكسب حب الآخرين وتضع بصمتها في هذا المكان من خلال عملها على خلق مثل هذا الجو الذي تنشده ،إضافة إلى أنه يفقدها الكثير من طاقتها وقدرتها على الاحتمال، ويقطع أمامها مجرد المحاولة لخلق الجو الذي تبغاه، فتفضل الانسحاب على الاستمرار. وعلى الرغم من قدرتها على المواجهة، والمعايشة إلا أنها غير قادرة على أن تحارب في جبهتين، لأن المشكلات الأسرية اليومية التي تتعايش معها، تستنفد معظم طاقتها.

حيث تقول الحالة ب:" أحب الجدية، لأنها طريق أقصر عشان تعرفي، إنت عايزة ايه واللي قدامك عايز ايه، وأنا جدية لكن مش في كل حياتي، يعني مش على طول جد ، بحب أخرج مع صحابي أنفسح أهزر، الدراسة، العمل جد،والأشخاص المقرين مني مش كلهم منظمين فبابا منظم في عمله بس لكنه غير منظم في حياته، وبحب العمل بدرجة كبيرة، وهو حاجة لازمة وضرورية.ومش حشتغل مع ناس ما بحبهم، حنسحب ،لأنني لا أحب العمل مع ناس شايلين كراهية كدة لبعض، يهمني قبل العمل الناس اللي بشتغل معهم ايه، العلاقات الودية بيننا شكلها ايه، وشغلي مع ناس ما بيحبوش بعض بيشكل لي نوع من عدم الأمان،وحيكون عامل ضغط علي، وحتى لوحاولت أغير، هو صحيح أنني لم أشتغل مع ناس ما بحبهم لكن في الأسرة أنا قاعدة مع ناس ما بيحبوش بعض، وحاولت أغير كتير لكن ما فيش فايدة عشان كدة لو عملت مع ناس ما بيحبوش بعض مش ححاول أغير حسيب العمل.وفي العمل أهم حاجة بتميز بيها هي النظام."

ج-الرؤساء والمشرفون: من خلال ما أكملت به الحالة ب العبارات رقم (٦،٢١،٣٦،٥١) ملحق رقم (١٣) ومن خلال الحوار معها يبدو أن الحالة ب لديها قدرة على التواصل والتفاعل الاجتماعي مع الآخرين ويبدو أن للآخرين دور مهم في حياتها، كما يبدو أن العلاقة بينهم ديناميكية فهي من جهة تتأثر بالآخرين وربما يشكل الآخرون لها حافزاً للإنجاز، ودافعاً للوصول بقدراتها إلى أقصى ما يمكن، ومن جهة أخرى فإنها تعتقد أن لشخصيتها تأثيراً على الآخرين، فهي الشخص الذي يترك أثراً وبصمة في كل ما يقوم به.

وربما يعدّ شعورها بكونها مؤثرة في الآخرين، وأنها ممن يتركوا بصمة في كل حاجة، وشعورها بمحبة مدرسيها لها، من غير أن يكون هناك تصريح في القول، من السمات الشخصية المميزة للمصنفين ضمن حالة الهوية المؤجلة.

حيث تذكر الحالة ب:" الناس اللي هم أعلى مني يتوقعون مني الكثير، وده بيشجعني ما بيخوفنيش، وبيشجعني أقدملهم الحاجة المتوقعة مني على نحو كويس، وبقول يمكن هم بيأملوا بي إننا أقدر أرفع مستوى عملي وقدم حاجة أكثر وبحاول ما خيب ظنهم بي وقدم فعلا

أكثر. وبتوقع أنهم بيشوفوا في قدرات. وبابا بيتوقع مني الكثير وبيرمي علي مسؤوليات كتيرة كمان والحقيقة مش دايماً بنجح بس هو عارف أن التقصير مش مـــن عنـــدي، وأعـــرف أن المدرسون الذين يدرسون لي في المدرسة والجامعة يحبوني كتير من أسلوب تعاملهم معايـــا مش من قولهم، بلاقي مدرسينا هنا في الجامعة كانوا عارفيني حتى في الاسم، وبلفت نظرهم بسرعة مش عارفة ليه. وأعتقد حسب خبرتي مع الناس قبل كده لاقيت إني بترك بصمة فـــي كل حاجة. وسألت صديقة ما أحلى صفة بي فقالت لي أنني طيبة،لكن في العمـــل والأســـاتذة فمش عارفة، و بس بحس أنني مش خبيثة ما بشلش جواية لحد حاجة.وببقى عارفة ما خليش اللي قدامي يستغلني."

كما يبدو أن الحالة ب تتمتع بثقة بالنفس، ليس لديها خضوع أو خوف من أي شـــكل من أشكال السلطة، وربما يعطي ذلك صورة عن طبيعة العلاقة وشكل التواصل بينها وبـــين والدها، ذلك التواصل الذي يبدو أنه تواصل صحي،بعيد عن التسلط، فيه مساحة من الحريـــة والحوار والمناقشة المنطقية، والاحترام المتبادل. كما يتبين من حوارها أنا لم تحدد ذاتها، على الرغم من أنها قالت فيما سبق إنها قد فكرت كثيراً بذلك وأجهدها التفكير حتـــى اســـتطاعت تحديد ذاتها غير أنها تعود هنا وللمرة الثانية لتفصح بشكل لا شعوري عن أنها مازالت مترددة في تحديد ذاتها، ومازالت تعيش مرحلة تجريب الأدوار من خـــلال معايشـــتها للشخصـــيات الموجودة في المجتمع حولها. فليس هناك شخصية بحد ذاتها توحدت معها إنمـــا مـــا زالـــت تبحث، وتفاضل.

حيث تذكر الحالة ب:"رؤسائي لو هم كويسين، ولو مش كويس مش بتجنبه بس مـــش بخلي يحس إننا عملاله هيبة وخايفه منه، وبقدم شغلي،ومثلي الأعلى حالياً مش قادرة حـــدد، مش حاضر بذهني، وما فيش شخصية محددة توحدت معاها بس من كل حد بقـــول عـــاوزة أبقى كدة وعاوزة أبقى كدة".

د-المرؤوسون: من خلال ما أكملت به الحالة ب العبارات رقم(٤،١٩،٣٤،٤٨) ملحـــق رقم (١٣) ومن خلال الحوار معها ، يمكن القول إن الحالة ب منغمسة في مشكلاتها الأسرية، وترى في نفسها الشخص القادر على حل هذه المشكلات وخلق الجو الآمن وإقامـــة علاقـــات التفاعل الصحية بين الأفراد لكن ذلك في حال كانت كل القرارات بيدها، وربما ينم ذلك عـــن ثقتها بنفسها،وقوة شخصيتها، وإيمانها بقدرتها على المواجهة وحل المشكلات،وربما يخفي ذلك وراءه اعتقاد قوي منها بأن هناك تقصيراً، وضعفاً من الأطراف المسؤولة في الأسرة.

حيث تقول الحالة ب:"لوكنت المسؤول الأول كنت محتاجة الأمور تتنظم أكثر في الأسرة، وأول حاجة أعملها أحاول أصلح العلاقات وحاول أقرب أخواتي من بعضهم، عشان مايبقاش

في صراعات داخل الأسرة، وبشوف إنه عندي المقدرة دي.وأنا قادرة على الاعتماد على نفسي في القرارات لكن في المادة لسّه".

كما يبدو أن الحالة ب تفتقر، وتفتقد للنموذج المعطاء في حياتها، والذي من المفترض أن يتمثل بكل من والديها، فهي تشعر أن هناك تقصيراً من بعض الأطراف ولربما تقصد بهذا الطرف والدتها،التي لم تعمل أي شيء من أجلها.ويبدو أن تعاني من مشاعر مزدوجة فهي تحب والدتها لكنها غير راضية عنها، وربما يجعلها ذلك أحياناً تشعر بشيء من الكراهية تجاهها وتجاه تقصيرها.

حيث تذكر الحالة ب:" لما حد بيعمل حاجة عشاني بيهتم بي خايف علي حديلوا أكثر، وما فيش حد بالدنيا بحس أنه ملزم بمسؤولية تجاهي وأنه المتوقع أن يكون منه اهتمام كبير هو والدي ووالدتي، وأنا فاقدة ده من والدتي فبابا على الأقل بيحاول يعمل اللي عليه، لكن ألقي اللوم على أمي أكثر، لأنها ما عملتش حاجة عشانا،بس أنا بديها اهتمام لأنني أخاف أكون جاحدة لا قدر الله ، بخاف أكرهها فبحاول أن أكون كويسة معاها عشان مانميش جوايا شعور مش كويس. وأنجح في ده على قد ما بقدر.ماصدرش مني مواقف لدرجة الجحود تجاهها لكن في بعض المواقف ببقى زعلانة منها ومتضايقة. ووالدي عمل لأجلي،أتحاور معه دايماً وأعتبره صديق، التسلطية تتجسد بمراة بابا وبحاول أتكلم معاها وما بخليهاش تبقى مسؤولة عني، عشان مش عايزاها تدخل بأموري وأنجح في ده".

٣- تصور الذات:

<u>أ-المخاوف</u>: من خلال ما أكملت به الحالة ب العبارات رقم (٧،٢٢، ٣٧،٥٢) ملحق رقم (١٣) ومن خلال الحوار معها يمكن القول إن الحالة ب تؤكد هنا ولمرة أخرى أنها لم تحدد ذاتها ولم تعرف نفسها بعد، فعلى الرغم من تأملها لذاتها وأفكارها ومشاعرها غير أنه ما زال هناك ما لاتفهمه، ولربما هناك أفكار تراودها، أفكار مناقضة لكل ما عرفته عن نفسها، أفكار تحثها على التمرد والاندفاع فيما يتعلق بوضعها الأسري،لذلك هي تخاف التفكير فيها لأن ذلك سيكون غير محسوب النتائج وهي أبعد ما تكون عن المغامرة كما سبق أن ذكرنا ذلك، وربما تخاف فقدان مكانتها في أسرتها تلك المكانة التي تميزت فيها عن إخوتها وجعلتها أكثر قرباً من والدها، وربما تخاف من تغير النظرة التي ينظرها الآخرون لها، ومن ثم فقدان محبتهم ، تلك المحبة التي تخشى أن تفقدها، لدرجة أنها ممكن أن تفعل أي شيء حتى لا تخسر من تحب، طبقاً لما ذكرته سابقاً، لذلك تحاول تجنب هذه الأفكار لأنها ربما تعتقد أنها سوف تقضي عليها لو عملت بها.

حيث تذكر الحالة ب:" بخاف من نفسي، مش عارفة أوقات بحس أنني مش فاهمة نفسي شوية ، وخاف أن أتعرض لحاجة مابقاش أدها، ماعرفش أوقف قصادها كويس، مش

عارفة زي ايه،وهو ده اللي بيخوفني، بس يمكن عشان أنا مش حاسة باستقرار والأمن قليل، فده بيخليني أخاف شوية، أحيانا بخاف أن أتصرف تصرف طائش، خايفة أوصل لدرجة تمرد، خايفة ماتحملش الوضع في البيت أكثر من كده خصوصا أنني كنت أمشي قبل كده فخايفة مثلا أتصرف تصرف يكون طائش، أنا بحلم بأحلام معينة وطموحات معينة فخايفة أخزل نفسي فيها ولاقي نفسي فقدت دافعيتي، وماحققتهاش. ولم أتحدث بمخاوفي هذه مع أحد، وعادة لما بخاف من أفكاري بحاول أتجنب الفكرة وما فكرش بيها، وحاولت أتجنب الحاجات اللي بتسبب مشكلات كتير لكن ما نجحتش، لأنه غصب عني الوضع بيفرض علي أنني ما ينفعش أتجنب.ومش قادرة ،أنفصل عن الأسرة عشان أخواتي، وماينفعش أعمل قلق في محيط الأسرة فبحاول أتجنب المشكلات على قد ماقدر".

كما يبدو أن لدى الحالة ب خوفاً من أن يلتمس الآخرون أي ضعف لديها، وربما يفصح ذلك عن أنها لا تحب أن تكون موضع شفقة، فهي تستمد قوتها من خلال محافظتها على النظرة الايجابية التي ينظرها الآخرون لها، تلك النظرة التي تحفزها على المحافظة على تعقلها وقوتها وثباتها وتزيد من طاقتها على التحمل.

حيث تذكر الحالة ب:"مش عارفة رأي أصدقائي بي كلهم، بصفة عامة على حسب قولهم مرة قالوا لي أنهم شايفيني قوية لأنهم شافوا الظروف اللي بتعرض لها وطيبة، وعاقلة، وعشان هم شايفين أنني ثابتة وقوية فمش عارفين أنني أخاف من نفسي، ولم أتحاور مع حد حول ذلك لأنني لم أجد حد مناسب ممكن اتحاور معاه، حتى أصدقائي، وأنا ماتحاورتش معاهم لأنني محتاجة حد خبرة أكثر مني ومنهم يتكلم معايا وحد يكون عقله ناضج وفيه حكمة."

كما يبدو أن الحالة ب مازالت مترددة بالنسبة للمهنة التي تريد أن تمتهنها على الرغم من أنها قالت فيما سبق إنها حددتها بعد تفكير عميق، لكن يبدو أنها ما زالت متـردة وهذا التردد هو الذي يدفعها **للقول بإنها:**" المجهول اللي بخاف منه هو المستقبل، ما بخافش منه لكنه مجهول وغامض، وماعرفش الدقيقة الجاية فيها ايه.والمهنة هي مجهولة أيضا، الزواج ليس هو المجهول بالنسبة لي، ولو كانت حياتي الأسرية أكثر استقرار ما كنتش خفت من المجهول."

ومن الواضح أنها دائماً تلقي بترددها هذا على الوضع الأسري الذي تعيشه ولربما تشكل طبيعة العلاقات الأسرية وشكل التواصل فيها، وفقدانها المعنوي والمادي لوالدتها وشعورها بعدم قيام والدها بالدور المنوط به في الأسرة هو العامل الأساسي وراء عدم وجود التزامات عميقة لديها، واستمرارها بالتفكير والقلق حول الكثير من الموضوعات، وربما يكون

هذا العامل الأسري أيضاً وراء هذا التردد الذي نلمسه لديها، تلك السمة التي تميز المصنفين ضمن حالة الهوية المؤجلة.

فمرة تقول حددت المهنة بعد تفكير عميق، ومن ثم تعود وتقول مش عارفة لسه بفكر مش حاسمة أمري هل أشتغل ولاّ أكمل دراستي، ثم تقول المهنة مجهولة بالنسبة لـــي، وفـــي موضوع آخر تقول حددت نفسي بعد تفكير أجهدني، ومن ثم تقول مش عارفة نفسي ، بلاقيني مش فاهمة نفسي أحياناً،-- .(ورد ذلك في مواضع مختلفة أثناء حوارها)

وربما يتفق ذلك مع ما يراه أريكسون(١٩٦٨) بأن الأفراد المصنفين ضـــمن حالـــة الهوية المؤجلة ليس لديهم القدرة على أخذ قرار بسبب ترددهم وخوفهم. كما يتفق ذلك مع ما توصلت إليه دراسة منى محمد قاسم محمد(٢٠٠٠) في المقابلة الكلينيكية لإحـــدى الحـــالات المصنفة ضمن حالة الهوية المؤجلة.

وتعتقد الباحثة بأن الحالة ب تحب العلاقات العميقة الصادقة، البعيدة عـــن المصـــالح وعن الخبث وربما لأن ذلك يجعلها تتصرف بتلقائيتها وببراءتها الطفوليـــة التـــي تحـــب أن تتذكرها دائماً لأنها مرتبطة بالفترة التي عاشتها مع كل من والديها معاً، إضافة إلى أن ذلك قد يزيد من طاقتها، ويكون بمنزلة المحطة التي تستعيد خلالها توازنها التي تكاد أن تفقـــده فـــي ظل هذا الجو الأسري الذي تملؤه المؤامرات والكراهية. وربما يفصح حوارها عن أنها بدأت تتجنب، أو تقلل من احتكاكها ببعض أفراد أسرتها.

حيث تذكر الحالة ب:" والحاجة الوحيدة اللي تخليني أعتزل الناس هي أننا حس أنـــه فيهم طبع الخبث وما بيحبوش بعض واللي بقصده مخاوفي من الناس مش مخاوفي من نفسي اللي بتخليني أعتزلهم. وتعرضت لمواقف فيها خبث من الآخرين كتير، لكن ما فيش حاجـــة واضحة في ذهني قوي."

ب-مشاعر اثم:

من خلال ما أكملت به الحالة ب العبارات رقم (١٥،٣٠،٤٥،٦٠) ملحق رقـــم(١٣) ومن خلال الحوار معها، يمكن القول إن الحالة ب لديها طموح أعلى مما وصلت اليه، ولربما تعدّ من الشخصيات التي تتطلع دائماً إلى ما هو أفضل، فللوهلة الأولى نجدها تحمـــل نفســـها مسؤولية عدم تحقيقها لما كانت تصبو إليه فيما يتعلق بمستقبلها الدراسي، لكنها حقيقة وبشكل لاشعوري تحمل مسؤولية ذلك لكل من والديها، وتلجأ الى تبرير اهمالهـــا، واســـقاطه علـــى الآخرينكوسيلة لتجسين توافقها. فزوج الأم هو الذي يخلق مشاكل من جهة، ومن جهة أخرى زوجة الأب هي التي تخلق المشاكل، فماذا فعل والداها إزاء ذلك، لم يكن أمامها إلا أن تعيش هذه المشكلات وتتجر وراءها، فتهمل دراستها ولا تحقق الاستقرار الذي تتشده.

إذن هي تعود هنا لتحمل كل من والديها بشكل غير مباشر أزمة الاستقرار التي عاشتها ومازالت تعيشها، لأن المشكلة على ما يبدو ليست مشكلة مهنة، أو كلية أحبت الدخول إليها إنما هي مشكلة استقرار وأمن مفقودين.

حيث تذكر الحالة ب:" أهملت دراستي في الثانوية عشان في السنة الأخيرة في الثانوية العامة كانت هي السنة اللي رحت أعيش فيها مع بابا وزوجته، وكان عمري ١٧ سنة حينها سبت امي وكانت سنة صعبة علي قوي، والقرار كان مني، أخذت قرار أنني سأعيش مع والدي، وكان الموقف صعب ومعاملة مراة بابا كانت وحشة جداً والبيت ماكانش هادي، مكانش بيساعد على المذاكرة وما قدرتش أأجل قراري ده لبعد الثانوية، عشان حصلت مشاكل بيني وبين ماما وماكانش ينفع أن أستمر معاها في البيت والمشاكل مرتبطة بزوجها، هو انا ما بحبوش وكان دائما بيعمل مشاكل فحسيت أنني مش حقدر أستمر معاهم، وبعتقد أنني لو لم أهمل دراستي كان مجرى حياتي أكيد تغير.وكان حيكون فيها استقرار أكثر، لأنه كان نفسي أجيب مجموع كبير وخش كلية الطب، على الأقل مجرد احساسي أنني وصلت لحاجة كويسة أنا عايزاها كان حيخليني أشعر باستقرار وقوة، ولحد دلوقت مش قادرة أحقق ده من خلال الكلية اللي درستها".

وتعود هنا لتظهر ازدواجية المشاعر نحو الأم، فهي تحبها وتريدها لأنها جزء مهم في حياتها، على الرغم من وجود خلافات بينهما، ومن وجود رفض لتصرفات الأم، وعلى الرغم من أن المسافة المعنوية الوجدانية بينهما بعيدة، حتى حين كان هناك قرب مادي بينهما.

ويبدو أنها تحمل والدتها كل مايحدث، فحتى الشعور بالذنب الذي ربما تشعر به أحياناً تجاه والدتها والذي ربما يمكن أن يجعلها مضطربة تخلصت منه بإسقاطه على والدتها.

حيث تذكر الحالة ب:" بشعر بالذنب تجاه والدتي لما كنت صغيرة، مش عارفة، ما بحسش بالذنب تجاهها،بس بحس ، أنني ماكنتش قريبة منها، حتى وأنا عايشة معاها، مش عاجباني تصرفاتها مع بابا لما كانوا مع بعض،مع الأسرة عامة. وحالياً لم أعد أشعر بالذنب تجاهها، لأنني بديت أحس أنه هي اللي مفروض تحس بالذنب ناحيتنا، لأنها هي التي قصرت مش احنا. وكان صعب علي فراق والدتي، مجرد بعدها عني كان صعب، برض ماكنتش بتفق معاها في حاجات كتير، بس وجودها عامل مهم جداً ، فحتى من غير ما تعمل أي حاجة بحس أن وجودها في حياتي بيطمنني. وماندمتش على قراري في الانتقال إلى العيش مع والدي، صحيح هو مش كويس، لكنه ليس أسوأ من الحياة مع والدتي".

ويبدو أن الحالة ب لديها القدرة على التوافق مع نفسها وعلى التخلص من أي مشاعر سلبية تجاه نفسها (أو أي شعور بالذنب) من خلال إسقاطه على الآخرين(الجو الأسري،

والأشخاص القائمين عليه) ومن خلال الاعتراف به ومن ثم التبرير الذي تقوم به لتدافع عن أي تقصير تشعر به.

حيث تذكر الحالة ب:" الحاجة السيئة اللي عملتها فحياتي هي اهمالي لدراستي في الثانوية العامة ولمظهري في بعض الظروف، لما كنت متضايقة أهملت بصحتي، عديت علي فترة كنت فاقدة للاهتمام بأي حاجة والحياة بالنسبة لي لا تعني شيء. وكان ذلك بسبب المشاكل اللي بتحصل بالبيت، وانا نادمانة على اهمالي لنفسي، وبحس أني كان لازم أكون أقوى."

ج-الاهداف:

من خلال ما أكملت به الحالة ب العبارات رقم(٣،٢٠،٣٣،٤٩) ملحق رقم (١٣) ومن خلال الحوار معها يبدو أنها تؤكد هنا وبشكل لاشعوري أنها مؤجلة لهويتها فهناك قرارت تتعلق بتحديد المصير لم تتخذ فيها تعهدات بعد، على الرغم من أنها فكرت فيها مسبقاً وربما اعتقدت أنها اتخذت فيها قرارات والتزمت بها (طبقاً لما ورد في حوارها حول الأسئلة المرتبطة ببعض مجالات الهوية) لكن الأمر يبين هنا أنها مازالت تفكر، ومازالت عاجزة عن اتخاذ أي قرارت وأن هذا الأمر بدأ يتعبها ويقلق أمنها واستقراراها. لذلك فإن هاجسها هو الاستقرار، وهي تنشده من (خارج ذاتها) من خلال الزواج، ويبدو أنها ما زالت غير مدركة بأن عدم استقرارها ينبع من ذاتها وعدم قدرتها على اتخاذ العديد من القرارات التي من المفترض أن تتخذها، تلك القرارات التي سوف تلعب دوراً كبيراً في دعم شعورها بالاستقرار المنشود، فغالباً ما وجدناها في حوارها تحمل فقدانها لهذا الاستقرار للجو الأسري الذي تعيش فيه.

حيث تذكر الحالة ب:" كنت عايزة أكون دكتورة، وينفع دلوقت لو حضرت دراسات، وأتطلع الى الجديد في كل المجالات، والاستقرار النفسي هو الزواج، وهو مش بطمح اليه سراً لكنني لم أتكلم مع حد فيه، مش بخجل أعبر عن رغبتي فيه، وهو الطريق الوحيد للاستقرار لأنه حيخلي لي بيت منفصل مستقل، والاستقرار يعني لي الأمان،واللي بيهدد استقراري الآن يمكن انني حالياً أصبحت مش عارفة أنا عايزة ايه، ابتدت امور كتير تتشابك، ظروف الأسرة، مع قرارات المفروض أخدها حول تحديد مصيري، إذا كنت حاشتغل، ولاّ حدرس تاني، ولاّ حعمل ايه، فابتديت أحس أنني محتاجة شوية نظام".

كما أنها تتطلع إلى الجديد دايماً وربما يتفق ذلك مع الخصائص الشخصية التي تميز حالة الهوية المؤجلة، فطبقا لأدبيات البحث يتميز هؤلاء بكثرة التفكير والاستغراق فيه، والانفتاح على ما هو جديد من أفكار وأساليب حياتية.

د-القدرات:

من خلال ما أكملت به الحالة ب العبارات رقم(٢،١٧،٣٢،٤٧) ملحق رقم (١٣) ومن خلال الحوار معها يمكن القول إن الحالة ب عاطفية جداً وربما يخيفها ذلك، حيث تعدّه ضعفاً فيها، فهي مفتقدة للحب الأمومي،وهذه الخبرة قاسية عليها جداً، لذلك فإنها تحاول أن تعوضه بالمحافظة على علاقتها بالناس الذين تحبهم ، فهي غير مستعدة أن تخسرهم لأنها لاتقوى على العيش من غيرهم، وربما يعكس ذلك درجة من درجات القاق الاجتماعي لديها فهي تخاف الآخرين وتخاف تقييمهم السلبي، وتخاف فقدانهم مما يجعلها في حالة من القلق من نتائج هذا الفقدان، الأمر الذي يجعلها تقوم بأشياء غير مقتنعة بها فقط للمحافظة عليهم وعدم فقدانهم.

حيث تقول الحالة ب:" مشاعري نقطة ضعفي، عشان بتفاعل مع اللي قدامي بسرعة، وأهم حاجة عندي قبل كل شيء علاقتي بالناس اللي أنا بحبهم، القريبين مني وممكن اعمل أي حاجة بس ماخسرهمش، مش عاوزة أخسرهم، لأنه الإنسان مابيعرفش يعيش لوحده، ماعرفش أعيش من غير الناس اللي أنا بحبهم حولي".

كما أنها متدينة، وتتمتع بإيمان قوي، وتدرك أن لديها قدرات تمكنها من تجاوز الظروف الصعبة وقلب الأمور لمصالحتها، ولربما ينم ذلك عن إيمانها بقدراتها، واستقلاليتها، وقدرتها على الاعتماد على نفسها، وعدم ميلها للاستسلام، بل في داخلها طاقة ونشاط تمكنها من الاستمرار وتجاوز مالا يناسبها.

حيث تذكر الحالة ب:" لما بتكون الظروف ضيقة والحظ ما بيحالفني بحاول ماخضعش للظروف دي، واعمل حاجة كويسة عشان أقول أن الحكاية مش مرتبطة بالظروف مرتبطة بقدرات بني آدم"، ولله دور محوري أساسي في حياتي، بلجأ له."

ه-**الماضي:** من خلال ما أكملت به الحالة ب العبارات رقم(٩،٢٤،٣٩،٥٤) ملحق رقم(١٣) ومن خلال الحوار معها يبدو أن الحالة ب مازالت متألمة لما حدث من انفصال بين والديها،فالمؤلم هو ذاك الانفصال والمفرح هو تلك الحياة الطفولية التي عاشتها في كنف والديها رغم المشكلات الموجودة بينهما، وتشجيعهما لها على تفوقها، وربما يخفي حنينها إلى هذه المرحلة رغبتها اللاشعورية بالارتداد لهذه المرحلة فقط لتكون بين أحضان والديها، مهما كانت المشكلات القائمة بينهما، ولتنسى تلك الخبرات السلبية التي مازالت تعيشها وما أكسبتها هذه الخبرات من قباحة أفقدتها البراءة. إنها تفتقد وجود والديها معاً، وتفتقد الجو الأسري والعلاقات الأسرية الدافئة، وتفتد الصدق والمحبة الخالصة النقية .

حيث تذكر الحالة ب:" اللي خلاني أكون اقل جمال من الطفولة، هو أنه كان الجمال اللي بالطفولة هو البراءة وجمال في اهتمام اللي حولي زائد، وبيلتفوا حوالي، وماكنتش شايلة

هم حاجة خالص، دلوقت لا، شايلة مسؤولية وافتقدت البراءة، فمجرد أنك تعرفي أن اللي قدامك انسان خبيث، ونفسيته وحشة، وتبدئي تكوني حذرة ،فمجرد الحذر ده يدخل بيخلي براءة الطفولة.تروح.اللي حيخليني أكثر سعادة لوعدت صغيرة هو ان أكون مع بابا وماما.مش عشان مش عاوزة أتحمل مسؤولية ولا عشان حيخليني أكثر براءة. وفي طفولتي في حاجات مؤلمة رغم إنه طفولتي كانت حلوة، المشكلات الكتيرة بين بابا وماما وفي كل مرة توصل لحد أن ينفصلوا ، لحد المرة الأخيرة اللي حدث فيها طلاق، والمرتين الاولانيين ممكن يسترجعها عادي لكن الثالثة بتبقى خلاص مافيش مجال يرجعوا لبعض. وبحس أن أسرتي بيفخروا بتفوقي، وبي، ومبسوطين بحاجة زي دي، ، والحاجات المؤلمة لي في طفولتي هي الانفصال بين بابا وماما وكل واحد يعيش لوحده، أما المفرحة فكتير، زي العلاقات الأسرية كانت أحلى من كده، كان بابا كتير ياخدنا يفسحنا ويجيب لي كل اللي أنا عاوزاه، طفولة بقى".

و-**المستقبل**: من خلال ما أكملت به الحالة ب العبارات رقم(٥، ١٨، ٣٥، ٥٠) ملحق رقم (١٣) ومن خلال الحوار معها، يبدو أن الحالة ب تتصف بشخصية قوية ومتفائلة على الرغم من كل ما تمر به فيما يتعلق بظروفها الأسرية، ويبدو أنها تتشد الحب والحنان في حياتها وحتى في مماتها، وربما يخفي ذلك وراءه ولمرة أخرى تعطشها وحاجتها للحب المفقود الذي تتشده، وعلى الرغم من الانفصال الذي وقع بين والديها، إلا أنها تدرك أن الأمان مرتبط بوجود الآخر، وهذا يعني أن كل ما مرت به لم يفقدها توازنها، ولم يجعلها تتمرد على ما هو حتمي ومؤكد، فيما يتعلق بحاجتها للشريك كمكمل لها.

حيث تذكر الحالة ب:"وبنظر للمستقبل بتفاؤل كبير وما بعرفش مصدر التفاؤل، لكني متفائلة لبكرة وخلاص.عايزة أسيب سيرة حلوة لي بعد ما موت عشان يفتكروا الناس إني إنسانة كويسة. وغايتي هي الأمان، وسأصل اليها في يوم من الأيام، وهو حيجي من نفسي ومن خلال حد برض ، ومش حقدر أحققوا من نفسي لوحدي محتاجة حد ، مواصفات شريك الحياة يكون أخلاقه كويسة ومركزه الاجتماعي كويس ويكون طيب جدا وحنين. ومش ممكن أقبل بأي شخص. وإذا اكتشفت بعدين أنه غير مناسب حتأقلم معاه، وإذا ماقدرتش حانفصل عنه".

٣- الصورة الكلينيكية للحالة ب:

طبقاً للمقابلة الكلينيكية مع الحالة ب ولنتائج الاختبار الإسقاطي الذي أكملته يمكن الحكم على شخصيتها على الشكل التالي:

إن الحالة ب ما زالت في فترة الاستكشاف فيما يتعلق بالكثير من الموضوعات(الدينية،الطريقة الأمثل لاختيار شريك الحياة،التعامل مع الجنس الآخر) ولم تتعهد إلا القليل منها(بعض الظواهر المنتشرة في المجتمع،المظهر الشخصي الذي تحب أن تبدو فيه

أمام الآخرين)، وبعض التعهدات التي التزمتها هي تعهدات غامضة ومبهمة(الموضوعات السياسية، المساواة بين الرجل والمرأة)، أما بالنسبة للمهنة ومعرفتها لنفسها فيبدو من خلال تعميق الحوار معها، أنها ما زالت مترددة فبعد أن اتخذت قرارها واعتقدت بالتزامها به، نجدها عادت إلى التفكير مرة أخرى وانشغلت بالمفاضلة بين أن تدخل معترك العمل الذي اختارته عن تفكير عميق، ودراية ووعي، أم تستمر في منحى آخر يقوم على متابعة دراستها. وكذلك بعد أن أجهدها التفكير في معرفتها لنفسها حتى عرفتها، نجدها من خلال تعميق الحوار أنها مازلت غير مدركة لنفسها، وربما يدل ذلك على أنها مدركة بأن ملامح شخصيتها مازالت متقلبة ولم تستقر بعد.

وعلى الرغم من أن حالة تأجيل الهوية حالة نمائية متقدمة، إلا أن هذا الأمر يجعلها أكثر تأملاً لذاتها، وأكثر استغراقاً فيها، وربما يبدي لديها الميل للعزلة عن الآخرين لأنها مازالت بصدد اتخاذ قرارات مصيرية ترجو التوافق معها.

وكل ما ذكر يتطابق مع تعريف مارشيا (١٩٦٧) لحالة الهوية المؤجلة بأنهم الأفراد المنشغلون حالياً باتخاذ قرارات مع تعهدات غامضة وغير واضحة.

و فيما يتعلق بالجانب العقلي والقدرات العقلية، فإن الحالة ب تتمتع بدرجة من الذكاء، تساعدها على الاجتهاد والتفوق في دراستها، ولديها دوافع قوية للسعي وراء المعرفة،والإنجاز، وشغف للاطلاع على كل ما هو جديد في مجال العلوم الإنسانية، وفي مجال الحياة، مما يزيد من ثقتها بنفسها ويحسن صورتها لدى الآخرين الذين تخشى تقييمهم السلبي، لأنه سؤدي بها إلى قلق فقدانهم.

حاضرة الذهن، لديها قدرة جيدة على التذكر وعلى الاستمرارية في الحوار، وعلى التفكير الاستدلالي، مما يعينها على مواجهة وحل المشكلات الاجتماعية بكل ثقة، وربما يحقق لها توظيفها لهذه القدرة الاستدلالية في إنتاج العديد من الحلول للمشكلة الواحدة، واختيار الأنسب منها بعد التفكير بجميع الاحتمالات، المكانة المتميزة ضمن أسرتها وبشكل خاص والدها، إضافة إلى ما يحققه لها من مكانة متميزة بين أصدقائها تجعل صداقاتها قائمة على علاقات حميمية متبادلة، وأكثر استمرارية.

فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي: قد يكون لديها قدرة ايجابيةعلى التفاعل مع ما يدور من حولها ومع الآخرين، شرط أن يكون هؤلاء من المقربين الذين تحبهم، لأنها حينها تؤثر وتتأثر بهم، لكن بسبب من حساسيتها لوجود لجمهور المتخيل وللقلق الاجتماعي الموجود لديها،وحساسيتها الزائدة فإنها ربما تتجنب التفاعل مع هؤلاء الآخرين حين تشعر بوجود شحنات سلبية موجهة لها من قبلهم، أو متبادلة بينهم، وربما يؤدي الأمر بها إلى الاعتزالهم، والانسحاب (حتى ولوكانت صلتها بهم مرتبطة بالعمل أوالدراسة) حين تدرك أن العلاقات

بينهم(بينها وبينهم ،وبين بعضهم بعضاً) غير قائمة على الود ، وبعيدة عن أجواء الألفة والحميمية، لأن مثل هذه الأجواء ستجعلها تشعر بتهديد يجعل سلوكها مضطرباً ، لذلك تلوذ بالفرار كأسلوب دفاعي تحافظ من خلاله على توافقها، وتوازنها.

وربما يعدّ ذلك أحد المؤشرات التي ربما تنبىء بأنها سوف تغير العديد من المهن قبل أن تستقر على واحدة.

وربما يعدّ تمركزها حول ذاتها، وشعورها بخصوصية مشكلاتها وبتفرد أفكارها ومشاعرها تجاه مشكلاتها الأسرية الخاصة العامل وراء كونها (متقلبة المزاج) أحياناً، وفي حالة من الشعور بالاغتراب وعدم الاندماج الكلي مع الآخرين من أصدقائها وربما إخوتها)، وربما حاجتها للعزلة عن الآخرين. وهي تدرك ذلك لكنها تعمل على التوافق مع نفسها من خلال ما تلتمسه من مبررات للآخرين إزاء عدم توحدهم معها فيما يتعلق بمشاعرها الخاصة بظروفها الأسرية.

فهي تشعر بالتفرد فقط نظراً لحساسيتها إزاء الانفصال وما تمخض عنه من خبرات سيئة، ترتبط بإهمال والدتها لها، وفقدانها لعطف وحنان الأم، والخبرة السيئة التي اكتسبتها من تعايشها مع زوجة الأب،وانعكاس ذلك على الأسرة ككل.

ولعل هذا الانفصال بين الوالدين تلك الخبرة القاسية التي عاشتها، وحرمانها من والدتها، وما تمخض عنه ،جعلها تخاف من فقدان أي أحد آخر تحبه لذلك نجدها تخاف من المواقف التي تكون فيها موضع تقييم وتقلق من كونها موضع اهتمام من الآخرين، لأن ذلك يجعلها عاجزة ومقيدة في تصرفاتها لأنها مضطرة حينئذ أن تراعي في تصرفاتها رأي هؤلاء الناس ،حتى لا تفقدهم، فهي على غير استعداد بأن تعيش هذه الخبرة مرة أخرى. وربما يشكل ذلك أحد الجوانب الرئيسية البعيدة عن السواء في شخصيتها.

وغالباً ما تلجأ الى التبرير والاسقاط كأسلوب لتحقيق التوافق، والتخلص من أي شعور بالذنب يمكن أن تشعر به.

وهي متعاونة، وبعيدة عن الأنانية، ولديها قدرة على تحمل مسؤولية نفسها ومسؤوليات أخرى تجاه الآخرين(المقربين منها كإخوتها) ومستقلة في قرارتها، وبعيدة عن الاعتمادية.، وقد يعدّ ذلك من الجوانب الايجابية في شخصيتها التي تساعدها على الاستمرار والنجاح. فهي تشعر بكفاءتها وقدراتها وامكاناتها على مواجهة المشكلات. وليس لديها ميول تسلطية في تفاعلاتها مع الآخرين، بل تتسم بالتواضع في التعامل مع الآخرين وتحترم رأيهم وتتقبل اختلافهم، متسامحة مع الآخرين، لكن هذا التسامح متذبذب فيما يتعلق بالأم، ودودة، وليست ذات ميول عدوانية، وغالباً ما تلتمس الأعذار للآخرين، فيما عدا والدتها، وزوجة والدها، وربما ينبع ذلك من التفاعل بين حساسيتها تجاه الانفصال بين كل من والديها، وبين

الصورة المضطربة للأم التي تكونت لديها. وهي راضية عن رؤسائها وقيادتهم، لكنها لا تتقبل زوجة الأب ولا وصايتها، وربما لنفس الأسباب التي ذكرت.

وبناء على ما ذكر يمكن القول على أنها شخصية تميل إلى الانبساط ا ،فهي طموحة وودودة، وتحب الآخرين، ولديها قدرة على إقامة العلاقات الحميمية والدافئة معهم، وربما تميل أحيانا إلى العزلة، إلا أنها تعدّ ذلك بأنه مرتبط بحساسيتها تجاه ظروفها الأسرية، وانغماسها بما يتمخض عن هذا الجو من مشكلات.

و تتسم بالهدوء، والرصانة،والثقة بالنفس، والتعقل، لكنها أيضاً حساسة، وعاطفية، ومترددة، وقلقة، وتبدو من حين لآخر مزاجية ومندفعة.

٤- أهم العوامل الكامنة وراء كونها حالة مؤجلة لهويتها:

وطبقاً لما ذكر، وعلى اعتبار أن حالة الهوية المؤجلة من الحالات النمائية المتقدمة، فإنه ربما يمكن القول إن هناك عدداً من العوامل التي كانت وراء تصنيف الحالة ب ضمن حالات الهوية الأكثر نماء من هذه العوامل:

- ما تملكه الحالة ب من ارتقاء المعرفي كان من العوامل المساعدة لها للوصول لمثل هذا المستوى النمائي المتقدم ضمن حالات الهوية، وربما ساعدها ذلك على تجاوز الكثير من الخبرات والصعوبات التي تعيشها في ظل هذا الجو الأسري المضطرب.

- الصورة الايجابية للأب كما تدركها الحالة ب، وشكل وكيفية العلاقة مع الوالد، تلك العلاقة القائمة على الحب المتبادل، وعلى المناقشة والحوار المنطقي، واحترام استقلاليتها.كل ذلك جعلها شخصاً مسؤولاً تجاه نفسه، وتجاه الآخرين.

- الخبرة القاسية التي خبرتها من جراء الفقدان المادي والمعنوي للوالدة وتلك الصور السلبية للأم لديها، جعلتها أكثر قرباً من والدها، وجعلتها تعمل على التقرب منه أكثر لتحظى بمكانة أكبر لديه، مما جعلها تحمل الكثير من المسؤوليات تجاه إخوتها، وجعلها الشخص الذي يمكن الاعتماد عليه. وربما ساهم ذلك في بناء شخصيتها.وجعلها تطيل فترة التفكير والتعمق قبل أن تتخذ قراراتها، وربما أكثر تردداً إزاء ما تلتزم به من تعهدات، خوفاً من فقدان مكانتها في الأسرة، وخوفاً من أن تهتز صورتها لدى والدها الذي تحرص على أن لا تفقد قربها المعنوي والوجداني منه.وربما ساهم في ذلك ما لديها من قلق اجتماعي، يجعلها أكثر تردداً، وأكثر تروي في اتخاذ قراراتها.

- تحملها المبكر للمسؤوليات تجاه نفسها وتجاه إخوتها، جعلها مدركة بأنها الآخرين يعتمدون عليها، ويتوقعون منها الكثير، وهي لا تريد أن تخذلهم، أو بمعنى أصح أن تفقد حبهم لها، لذلك نجدها أكثر روية، وعمق في تفكيرها، وأحيانا أكثر تردد فيما يتعلق بالقرارات

والتعهدات التي يتحتم عليها ان تتخذها في كثير من الموضـوعات وخاصـة الموضـوعات المصيرية.

وقد يكون من المفيد الإشارة هنا إلى أن الارتقاء المعرفي وامتلاك الحالة ب لمهـارة التفكير العملياتي الشكلي لم يقلل من تمركزها حول ذاتها بما يتطابق مع مفهوم الكيند، ولعـل كان ذلك متنافض مع نتائج الدراسة الحالية، التي كشفت عن وجود علاقة ارتباطية سالبة بين التمركز حول الذات والارتقاء المعرفي لـدى الأفـراد المصـنفين ضـمن حالـة الهويـة المؤجلـة.وربمـا يمكـن تسـير ذلـك اسـتناداً إلـى نتـائج دراسـة كيلـي وجـونس وأدامز(٢٠٠٢)Kelly,Jones, Adams بأن استمرار الجمهور المتخيل حتى مرحلة المراهقة متأخرة وما بعد الرشد يرتبط بوجود قلق اجتماعي أكثر مما يرتبط بالارتقاء المعرفي،وربمـا يتطابق ذلك مع الحالة ب.

obeikandl.com

ثالثاً-حالة الهوية المبتسرة: الحالة ج

١-مناقشة وتحليل محتوى المقابلة الكلينيكية للحالةج:

المحور الأول، مجالات الهوية:

بناء على المقابلة الكلينيكية لحالة الهوية المبتسرة، ٠الحالة(ج) حول محور مجالات الهوية، نجد أن الحالة ج: لم تنشغل في التفكير بالكثير من الموضوعات التي طرحت عليها،لكنها كونت قناعات محددة في كل هذه الموضوعات وتبنتها، كما هو مبين بشكل أكثر تفصيل على النحو التالي:

أ- **فيما يتعلق بمهنة المستقبل:** على الرغم مما يبدو بأن الحالة ج قد فكرت بعدد من المهن التي يمكن أن تمارسها قبل أن تحدد المهنة التي تريدها بشكل نهائي، إلا أننا نلمس في حوارها بأنها من البداية حسرت تفكيرها في مجال واحد، هو التدريس، بمعنى أن مجال المهنة قد تم تحديده مسبقاً، وأن هذا التحديد قد تم بدفع، وضغط غير مباشر من قبل والديها، ووفقاً لذلك اختارت لنفسها التخصص الذي تريد أن تدرسه.

تقول الحالة ج:" فكرت بعدد من المهن، إنه في كذا مهنة ممكن أشتغل بيها، وفكرت إذا بتناسبني ولا لا، وممكن كذا مهنة ممكن أشتغل بيها، ممكن أشتغل مدرسة حضانة، مدرسة إشارة،مدرسة علم نفس،وكانوا أهلي عاوزيني أشتغل بمهنة مدرسة.ومعلوماتي عن مهنة المدرسة خدتها من اللي حوالي الأهل، والدتي بتشتغل سكرتيرة بثانوية، فبسألها عشان كون مدرسة علم نفس، إيه الشروط، متطلباتها، أي حد من زمايلي، وماعشت قلق ونا بفكر، وحددت إنا أكون مدرسة علم نفس ، وكان البيت عندي هو وراء قراري، يعني تحديداً بابا وماما، وماكانش في معارضة منهم، يعني ماكانش في حوار ومناقشة معاهم، بس كانوا هم دايماً بيقولوا مقترحات، إنه مدرسة أفضل للبنت، وكنت حباها، وماكانش في معارضة من أصدقائي حول قراري".

وقد نلمس نقلة نوعية في الحوار التالي للحالة ج، فبعد أن حددت المهنة التي تريد امتهانها وفقاً لما يتوافق مع رغبة والديها، نجد بأنها انشغلت مرة أخرى بالتفكير، ولم تكترث لقرارها السابق.

وربما يعدّ ذلك مؤشراً آخر على أن الحالة ج قد دفعت إلى تبني آراء والديها حول المهنة، السابقة(مدرسة علم نفس) وبأنها لم تفكر بشكل عميق ولم تعيش الأزمة الحقيقية، ولم تضع الاحتمالات والفروض، كما لم تميز بشكل دقيق بين رغباتها وبين رغبات والديها، ومن ثم لم تختار من بين البدائل ما هو أفضل وما يتفق مع رغباتها وقدراتها.

ويبدو أن الظروف قد اختلفت معها، فمن جهة بدأت تتحرر من الضغوط التي يمكن أن يمارسها عليها والديها بسبب خطبتها، ومن جهة أخرى منحت فرصة للتجريب العملي، والاستكشاف الحقيقي من جديد، ما جعلها تتخلى عن تبنيها لخيار والديها، لتفاضل من جديد بين الخيارات المهنية بناء على هذا الاستكشاف العملي.

تقول الحالة ج:" بس أنا دلوقت حاسة نفسي مشتتة عايزة، كذا حاجة مش عارفة أكمل اللنا بدأته مش عارفة، وكنت محددة ومخططة عشان كون مدرسة بس بعد كده لما حاتجوز فمش عارفة دلوقت إيه اللنا حأقدر أعمله،بس قرار مدرسة دلوقت أنا تخليت عنه، الظروف دلوقت اختلفت، فزمامن في الأول كان مدرسة بصراحة بسبب الأهل إنه عاوزين كده، لكن لما دخلت واشتغلت بمجالات تانية.. أصلي دلوقت اشتغلت بحضانة وحبيت مجال الأطفال أكتر والتخاطب ككل، يعني مدرسة علم نفس دلوقت آخر حاجة، يعني ممكن أشتغل بالمجال اللنا حبيته، بس برض مش عارفة لسه".

فيما يتعلق بالموضوعات الدينية: يبدو أن الحالة ج قد دفعت للتفكير بالموضوعات الدينية، وبمعنى أدق، قد دفعت من قبل والديها لتلقي الدروس الدينية، من مصدر محدد يتفق مع أرائهم وقناعاتهم.ووفقاً لذلك حددت قناعاتها واتجاهاتها التي لم تختلف عن قناعات واتجاهات والديها.

وتعتقد الباحثة بأن التفكير في هذه الموضوعات لم يكن عميقاً، بحيث لم يصل إلى درجة القلق، وإنما اقتصر على الحصول على المعلومات من الكتب،ومن مدرسة الدين، ويبدو أن الحالة ج تتلقى المعلومة وتتبناها، من دون أن تقلبها بعقلها أو أن يكون لها فرصة المفاضلة بين الآراء المختلفة، لذلك نجد بأن قناعاتها لا تتميز بالقوة، فهي تتأثر بآراء أصدقائها، لكنها لا تستطيع التأثير بهم، وربما يعود السبب في ذلك إلى أنها تقتصر عند حد الحصول على المعلومة، وكأنها تقوم بدورالمتلقي السلبي، فتحفظ المعلومة وتتبناها من دون التفكير فيها.

كما نلمس في آخر حوارها التدخل المباشر والصريح من قبل والديها، لكي تترجم قناعاتهم،واتجاهاتهم في سلوكها.

تقول الحالة ج:"شغلني التفكير بالموضوعات الدينية وحصلت على معلوماتي من الأصدقاء،والبرامج التلفزيونية والدروس الدينية، وكتب بجيبها، أو بستعيرها، التفكير بالموضوعات دي ماقلقنيش، أصل الموضوعات دي عايزة تفكير وقلق، فنا بحصل على المعلومة وخلاص. يعني بطلع المعلومة وطبعاً في حد بسأله وبثق بيه. ماهو لازم الواحد يتبنى رأي ويمشي عليه، ونا عملت كده، وكونت قناعاتي، وماكانش في معارضة من والدي حول ذلك، أصلهم هم عاوزيني كده، يعني إننا أحضر الدروس الدينية، وبابا بيجيب لينا كتب

وكده، ممكن يكون في آراء مختلفة مع صحابي ، بس مامنتخانقش، وفي حوار بيننا ، بيفضل لغاية مانوصل لرأي واحد ، وعادة هم اللي بيقنعوني، أنا مابأثرش بيهم.وممكن أغير بقناعاتي، لو في حاجة جديدة ماكنتش أعرفها، وممكن قناعاتي تأثر على سلوكي، أصله أي حاجة بسيطة بالدين أكيد بتغير بسلوكي، وبشكلي وبلبسي، وكان في حاجات تغيرت، مثلاً لبس ماكانش ملتزم قوي، لغاية ما صحابي اتكلموا معايا، وفي حاجات بس برض مش حاجات قوية غيرت بسلوكي بيها عشان كان بابا وماما عايزيني أتبنى رأيهم ، زي برض اللبس، وكده".

فيما يتعلق بالموضوعات السياسية: يبدو أن الحالة ج قد أراحت نفسها من عناء التفكير، واكتفت بدور المتلقي السلبي، الذي يحب المشاهدة، واكتفت بالمعلومة التي تقدم لها، وتبنتها وكان لآراء والديها الأولوية في تشكيل قناعاتها،وفي تبنيها،كما كان لآراء أصدقائها نصيب في قناعاتها. ويبدو أن لديها استعداد لتبني قناعات كل من ترتبط بهم، أو بمعنى أدق كل من تدركهم كمصدر من مصادر الضغط المعنوي، والعاطفي بالنسبة لها.

تقول الحالة ج:"يعني مش، قوي فكرت بالموضوعات السياسية، بحب السياسة، بس ما فكرتش بيها عشان بحس إنها يعني بتاخد أكتر وقت، يعني السياسة عموماً لو الواحد فضل يفكر بيها، هي على طول موجودة، يعني السياسة مش بتنتهي، ولا الدين،فبالتالي الوحد ممكن يقعد كل يوم ثلاث أربع ساعات. يشوف الحاجات السياسية، وبتابع الأحداث عشان الواحد يفهم اللي حواليه، وبابا هو اللي خلاني أحب السياسة، ومعلوماتي عنها حصلت عليها من بابا أولاً وممكن الجرايد والتلفزيون، وما كانش التفكير بالموضوع ده مقلق بالنسبة لي، أصلنا مابعلقش بيها قوي، وشايفة إني مش حأثر بيها قوي، أوبتفكيري، أو إننا أضع حلول، (السياسة) هيّ حاجة جامدة جداً عليّ، هوايتي إننا أعرف بس، لكن مابفكرش ومابقلقش. وكونت آرائي واتجاهاتي حول الموضوعات السياسية، كونتها من صحابي والوالدين طبعاً.ونا متفقة مع بابا في الآراء دي، أصلنا آراءنا كلنا في الأسرة متفقين عليها ، وماكانش في محاولة من والدي إننا أتخلى عن آرائي،ما هي هيّ متفقين، وكان في مشاحنات بسيطة مع الأصدقاء وممكن أصر على آرائي لو حاجة مقتنعة بيها، وممكن تتغير آرائي بس مش بكل بساطة وأصحابي هم اللي ممكن يغيروها لي، أصلنا مرتبطة بيهم جداً.وبحس إنه آرائي بتديني ثقة للتحاور مع الآخرين. ممكن لما بيكون في جماعة معينة عجباني اتجاهاتها، وشغلها وآراءها فبيقى متجهة معاها، فلما بتكلم مع أي حد وبيناقشني بيها، أأعد أقول له على عيوبهم وميزاتهم،وطريقتهم في التعامل مع الناس.، وده بيريحني".

فيما يتعلق بالتعامل مع الجنس الآخر: يبدو أن الحالة ج لم تفكر بكيف يمكن أن تتعامل مع الجنس الآخر، لكنها تتعامل معهم وفقاً لقواعد ومعايير حددها والديها، من دون أن

يكون هناك مساحة من الحوار والمناقشة بينها وبينهم، إنما هي معايير حددت من قبلهم، وعليها الالتزام بها، وقد تبنتها الحالة ج والتزمت بها من دون أن تبدي أي شكل من أشكال المعارضة، أو الاختلاف معهم.

تقول الحالة ج:"مافكرتش إزاي حتعامل مع الجنس الآخر، ونا بتعامل معاهم عادي،يعني معاملتي معاهم سطحية،عادية سواء جيران مثلاً، شب قدي لو قال لي السلام عليكم، فبقول له عليكم السلام.وعندي معايير بتعامل على أساسها، وحصلت عليها من الوالدين، هم اللي حددوها لي،ونا اقتنعت بيها، وما اختلفتش معاهم، كلها تبنتها، عشان كده ماشغلنيش التفكير بالموضوع ده، أصلنا التزمت بآراء والدي، وكانت مناسبة لي، وهم حددوا القواعد وخلاص،الموضوع انتهى ومافيش مجال للحوار، وماكانش في حوار وجدل مع صحابي حول الموضوع ده، لإنه كان نفس القواعد اللي ببيتي موجودة عندهم،ومانتكلمناش مع بعض إنه في حاجات من القواعد دي مش عجبانا، ومش سهل على أتخلى عن القواعد دي، ومافكرتش إننا أتحاور مع والدي حول المعايير دي".

وربما نلمس في حوار الحالة ج ما يدل على الأسلوب المتصلب ،التسلطي، والمتزمت من قبل والديها في فرض قواعدهم حول موضوع التعامل مع الجنس الآخر، وعلى تشددهم في جعل الحالة ج تتبنى قواعدهم ومعاييرهم، لدرجة أنها تشعر بالذنب إذا صادف ولم يتفق سلوكها مع هذه المعايير.

تقول الحالة ج:"وبحس بالراحة لما بيتفق سلوكي مع هذه المعايير، وعادة بيتفق، بس حصل مرة إنه كان مخالف، يعني أنا بخاف أصلا لما بتكلم مع الجنس الآخر، لما بتكلم كتير فمكن حد ياخد علي، فبعد كده، لما بروح نفس المكان فبييجي يقول لي، إزيك عاملة إيه يعني في حاجة غريبة، مش المفروض كده تيجي تقول لي، إزيك عاملة إيه،أنا ماعرفكش،يعني لو عمل بيننا خلاص أوكي. وبقلق قوي وبخاف مثلاًإننا أوقف أتكلم معاه كتير، عشان ييجي بعد كده يقول لي إزيك عاملة إيه، إيه أخبارك، يعني المفروض إنه هو ما يوصلش لكده،وحصل ده معايا، وقلتله يعني إيه إزيك عاملة إيه، ماكانش في حاجة بيننا اسمها إزيك عاملة إيه، فالمفروض ده مايتكررش تاني، ولمت نفسي،وضايقني الموضوع ده، واتكلمت مع صحابي حول الحكاية دي، وماحدش حملني الغلط، لإني بقول لهم إني بتكلم عادي، بس هو تقريباً افتكر مجرد شافني في المكان تاني، أو أنا بتواجد في المكان، فإزيك عاملة إيه ده بالنسبة له عادي، فكان لازم برض أقول له، إنه ده مش عادي، وإنه في قواعد برض في المعاملة بيننا".

فيما يتعلق بموضوع المساواة بين الرجل والمرأة: يبدو أن الحالة ج غير مكترثة لهذا الموضوع، ولا حتى بالحصول على معلومات عنه، وتبدو كأنها غير مدركة فيما إذا كانت قد فكرت بهذا الموضوع تماماً أم لا، كما أنها لم تشعر بأي قلق في تفكيرها إزاء هذا

الموضوع، لكنها مع ذلك لها قناعاتها التي تبنتها حوله، ويبدو أنها قناعات قوية، تتفق مع سلوكها.

وربما يعدّ ذلك مؤشراً على أن الحالة ج تقليدية، وتفكيرها محدود، ويتصف بالجمود، فهي لم تنظر إلى هذا االموضوع إلا من من جانب ديني، ومن ثم فإن قناعاتها التي كونتها لم تخرج عن قناعات والديها، وقواعدهم، كما لم تخرج عن النموذج الذي يريدونها أن تكون عليه.

تقول الحالة ج:"ممكن، بس مش بقتنع بيه، لا ومش قوي فكرت بإنه كان إزاي ودلوقت إزاي، معلوماتي عنه كانت من وسائل الإعلام،من الوالدين لا، وهم ليهم رأيهم،ورأينا كله كان واحد، وما قلقنيش الموضوع ده، يعني مش بيشغلنا قوي،مش شايفة فيه أي حاجة، وكونت قناعاتي حوله، يعني برض مش شايفة إنه موضوع ممكن يستحق إن يشغل الناس كلها،يعني في موضوعات أقوى موجودة،بس كونت قناعاتي وفقاً للحاجات الدينية، وكان ده متفق مع آراء والدي،وآراءهم كانت مناسبة لي، وماكانش في ضغط من صحابي حول رأيي،ومابتخلاش عن رأيي بسهولة، وسلوكي متطابق مع قناعاتي".

فيما يتعلق ببعض الظواهر المنتشرة في المجتمع: يبدو أن الحالة ج لم تخرج في آرائها وقناعاتها عن النسق الاجتماعي الذي تعيش فيه، بدء من الأسرة، إلى الأصدقاء، وانتهاء بالأقارب، والجيران، فقناعاتها متفقة مع قناعات والديها، وأصحابها، والناس المحيطين بها.

وربما يعدّ ذلك مؤشراً آخرعلى كون الحالة ج لديها ولاء للقيم التقليدية، ولقيم المحيط الاجتماعي حولها، وغير متقبلة لما هو جديد، وربما تميل للحصول على الاستحسان الاجتماعي، لذلك يصعب عليها أن تبدو بشكل أو برأي مختلف عن قناعات وقيم النسق الاجتماعي الذي تعيش فيه.

وربما يتفق ذلك مع أدبيات البحث، ومع نتائج دراسة مارشيا(١٩٦٧) Marcia، ومارشيا وفريدمان(١٩٧٠) Marcia&Friedman بأن الأفراد المصنفون ضمن حالة الهوية المبتسرة، تقليديين، وأقل انفتاح على الخبرات الجديدة، وردود فعلهم مبنية على آراء الآخرين، ويميلون للبحث عن الاستحسان.

تقول الحالة ج:"اتشغلت قوي بمقاهي النت،وماحبتهاش،والبطالة هي السبب في انتشارها، ومعلوماتي يعني من كله على بعضه،الوالدين والأقارب،والبرامج حولها، وممكن عارفة رأي صحابي، وكونت رأيي حولها، وماكانش في محاولة من والدي عشان أتبنى قناعاتهم، ومتفقة معاهم بالرأي، مافيش ظواهر تانية مختلفة برأيي معاهم، ولا مع صحابي ماكانش في خلاف بالرأي، ومتفقة معاهم، ومش سهل علي أغير قناعاتي لسبب بسيط، أصلنا

مقتنعة بيها وعشان والدي معايا بكل الآراء.وقناعتي مابتدينيش شعور بالزهو، أصلنا شايفة كل الناس برض بتتخذ نفس الآراء، يعني مش في حاجة مختلفة برأيي".

فيما يتعلق باختيار شريك الحياة: يبدو أن الحالة ج لم تفكر بهذا الموضوع، ولم تخبر أزمة حوله، كما لم تسع للحصول على معلومات حوله، لكنها كونت رأيها وقناعاتها حوله، ويبدو أن قناعاتها حول هذا الموضوع كمعظم قناعاتها الأخرى متفقة مع قناعات والديها.

وتعتقد الباحثة بأن والدي الحالة ج يستخدمون أساليب مختلفة في فرض قناعاتهم على الحالة ج، ففي بعض الموضوعات يفرضون قواعدهم، واتجاهاتهم بشكل واضح وصريح، وتسلطي، ويمارسون ضغطاً مباشراً على الحالة ج لتتبنى قناعاتهم، كأسلوبهم في موضوع التعامل مع الجنس الآخر، في حين يستخدمون أسلوباً غير مباشر في موضوعات أخرى ليفرضوا قناعاتهم، كاختيار شريك الحياة، بحيث يقولون رأيهم في مناسبات عديدة، أو يطرحون مقترحاتهم ويدافعون عنها بأسلوب أقل تسلط.

لكن الحالة ج تتفاعل مع الأسلوبين بنفس الطريقة فهي تتبنى قناعاتهم، من دون أن تفكر، أو تنشغل، وتلتزم بها، لدرجة الاعتقاد بأنها مقتنعة بها.

تقول الحالة ج:" لا مافكرتش بالطريقة الأمثل لاختيار شريك الحياة يعني ماكانتش تهمني الطريقة اللنا أقابل بيها شريك الحياة، وما شغلنيش التفكير والمقارنة بين الطريقة المتبعة في مجتمعي ومجتمعات أخرى حول الموضوع ده،برض ماتهمنيش إننا أقارن، كل واحد مختلف في الطريقة الأنسب لكل واحد،ولا ماحصلتش على مزايا ومساوىء الطرق المتبعة بالاختيار من أي حد، وتجارب الآخرين ماشكلتش ضغط علي، أصله في فروق فردية بيني وبين الآخرين، ومش ضروري إننا فكر أصلاً فيهم، وكونت وجهة نظري، إنه الاتنين يشوفوا بعض الأول، يبقىفي تعارف، وده اللي حصل معايا، وده رأي أسرتي، ورأيي إننا أشوفوا بره وبعدين يحصل الخطوات التانية، ماكانش في محاولة من أصدقائي عشان أغير رأيي، أصلنا متبنية لرأي أسرتي، عشان كده مافكرتش بالطريقة الأنسب، ومش حغير رأيي أصل اللي حصل معايا برض متطابق مع اللنا مقتنعة بيه. عشان بتناسبنا كلنا في محيط الأسرة.وماما هي أكتر شخص بيناسبها الطريقة دي، ووالدي مافتحتش الموضوع معاه بس هو بيقول طالما اتنين في بينهم قبول خلاص ماتفرقش".

فيما يتعلق بمعرفة الشخص لنفسه: يبدو أن الحالة ج كما في معظم الموضوعات لاتفكر وتنشغل، أو تفكر قليلاً، وكانت معلوماتها عن نفسها من تأملها لذاتها، ومن حوارها مع الوالدين، وكما اعتدنا دائماً لها رأي تبنته، وهذا الرأي متفق مع آراء والديها. لكننا ربما نلمس في حوارها مايدل على وجود بوادر للتمرد، أو المقاومة والرفض لأسلوب والديها في فرض

قناعاتهم، لكنها لاتخرج عن كونها تعبير لفظي، لا يحمل من القوة ما يكفي لأن تتمرد فتكون كما تريد هي، بعيداً عما يريدونه والديها.

لا مش قوي فكرت عشان أعرف نفسي،ممكن أقعد أفكر بالصفات اللي عاوزاها تكون في،حصلت على معلوماتي من تأملي لذاتي، ومش من القراءة عن الشخصيات اللي بحب أتوحد معاها،ومن خلال التحاور مع أفراد أسرتي، وتحديداً الوالدين،وكان في صفات هم عاوزينها تكون فيّ واقتنعت بيها وتبنيتها، والموضوع ده ماشكلش أي قلق لي،ومش عارفة أنا مين، برض المعلومات اللي حصلت عليها عن نفسي (الصفات اللنا عاوزاها بيّ) مش كاملة قوي، بس بالمجمل حددت اللي هو كان من الوالدين. ماناسبني أن أكون زي ما والدي عاوزين، أنا عايزة أكون زي ماهم عايزين بس لما بكون أنا عايزة مش هم برض،وكان في محاولة من أفراد أسرتي عشان أكون زي ماهم عاوزين، وماحصلش خلاف لإننا متفقة معاهم".

ويبدو أن الحالة ج ليس لديها دافعية، ولا تحب أن تعيش حالة من التفكير والقلق، ولاتريد أن تتعب نفسها، وربما اعتادت تبني قناعات جاهزة، تستند إلى تفكير الآخرين، ومن ثم فإنه من الصعب عليها أن تعيش أزمة التفكير بنفسها، أو بأي موضوع آخر.

وربما يتفق ذلك مع أدبيات البحث بأن الأفراد المصنفون ضمن حالة الهوية المبتسرة، أقل استغراقاً في التفكير، وأقل تأملاً، والتزامهم بالقيم الوالدية يجعلهم أقل قلقاً.

تقول الحالة ج:"يعني غالباً أنا متفقة معاهم، متفقة معاهم عشان ماشغلش بالي، بس مش بكل الظروف. ماكانش في محاولة من أصدقائي عشان أكون زي ماهم عايزين، المحاولة بس من والدي، لا مش ممكن أغير الصفات اللي حددت من خلالها من أكون، عشان خلاص تبنيت الصفات ديت، ولإنه لو غيرت حاعمل لنفسي تشتت أكتر، أسرتي هي اللي خليتني أحدد الصفات دي، ونا مابغيرهاش عشان أسرتي موافقة عليها.ومعرفتي لنفسي بتديني شعور بالثقة، لإنها بتحسسني إننا فاهمة نفسي أكتر، وأكيد بتديني ثقة في تعاملي مع الآخرين".

فيما يتعلق بالمظهر الخارجي: يبدو أن الحالة ج ككل الموضوعات لم يشغلها التفكير بمظهرها، فهناك من ينشغل عنها، ويقدم لها قناعاته، وآراءه ويمارس عليها بعض الضغوط عندما تحاول الخروج عن هذه القناعات، وكالعادة تتفاعل الحالة ج مع ذلك باستسلام، وربما توهم نفسها بالرضا عن ذلك، فتتقبله، وتتبناه، وتقنع نفسها بأن والديها يعرفون أكثر مما تعرف، وربما تبحث في ذلك عن الاستحسان الاجتماعي.

وربما يتفق ذلك مع أدبيات البحث، بأن الأفراد المصنفون ضمن حالة الهوية يتعهدون القيم الوالدية، أو قيم القائد القوي الذي يستطيع أن يظهر لهم الطريق الصحيح، ويميلون للبحث عن الاستحسان.

تقول الحالة ج:" لا مش قوي شغلني التفكير بالمظهر الخارجي الذي أحب أن أبدو فيه أمام الآخرين،وماعنديش فكرة عما يليق بي،وماعشت قلق عشان أختار بين الموضة في مجتمعي أو مايريده الآخرون،وبين اللنا عاوزاه،وحددت المظهر اللنا بحب أظهر بيه، وناسبني المظهر اللي تمنوه لي والدي،يعني شوية والدي مارسوا علي ضغوط ليكون مظهري كما يحبون وليس كما أحب،وبعدين عملت زي ماهم عاوزين عشان حسيت إنه نظرتهم في الأمور دي أفضل مني،وماكانش في ضغوط من أصدقائي عشان يكون مظهري زي ماهم عايزين،وممكن أغير لبسي ببساطة،وبسهولة لما والدي يقولوا ماينفعش كده، يعني بغيره عشان يتطابق مع اللي عاوزينه والدي.وبيشعرني مظهري اللنا حددته بالثقة والراحة، عشان أنا كمان عايزة كده، وعشان بيقلل المشاحنات مع والدي.

لذلك يمكن القول بأنه لا يوجد استكشاف حقيقي لدى الحالة ج بالنسبة لمعظم الموضوعات التي طرحت عليها، ولم نلمس أزمة حقيقية خبرتها،فهي لا تحب التفكير، وإن فكرت فإن تفكيرها مغلق ومقيد بالاتجاه الذي يفرض عليها من قبل والديها، وبمعنى أدق خاضع لسلطة الآخرين الذين ترتبط معهم عاطفياً، كالموضوعات الدينية، وبعض الظواهر الاجتماعية، والمهنية.

وغالباً ما تكتفي بالحصول على بعض المعلومات، وتتلقاها بشكل سلبي، فلا تتفاعل معها، كالموضوعات السياسية، وغيرها.

في حين كان هناك موضوعات لم تكترث لها،ولا حتى الحصول على معلومات حولها، كالمساواة بين الرجل والمرأة، واختيار شريك الحياة.

وفيما يتعلق بتعهداتها، والتزاماتها،نجد أن الحالة ج: قد كونت آرائها وقناعاتها والتزمت بها في كل الموضوعات التي فرضت عليها، من دون استكشاف حقيقي، ومن دون أن تخبر أزمة حقيقية، ويبدو أن هذه التعهدات تتميز بأنها:

- تعهدات غير مبنية على استكشاف وتفكير، إنما مبنية على آراء ومعتقدات الآخرين، لذلك نراها تتسم بالجمود، والتصلب بالنسبة لبعض الموضوعات، كالتعامل مع الجنس الآخر، وغيره.

- قد نلمس بعض التذبذب، في تعهداتها، فيما يتعلق ببعض الموضوعات كالمهنة، وربما يعود ذلك إلى بعض الظروف التي منحتها فرصة التجريب العملي،ماجعلها تعيد التفكير بعيداً عن القيود التي فرضت عليها من قبل والديها سابقاً.

- كما تتميز بعض تعهداتها بالخضوع للآخرين، الذين ترتبط بهم عاطفياً،وذلك بحثاً عن الرضا والاستحسان،كالموضوعات السياسية التي من الممكن أن تغيرها بسبب ارتباطها بأصدقائها.

وكل ما ذكر يتطابق مع تعريف مارشيا(١٩٦٧) Marcia لحالة الهوية المبتسرة بأنهم هؤلاء الأفراد الذين لم يخبرو أزمة هوية، ولديهم التزامات وتعهدات محددة من قبل الوالدين.

المحور الثاني، الارتقاء المعرفي:

يبدو أن الحالة ج لا تمتلك مهارة التفكير العملياتي الشكلي، ولربما يتسم تفكيرها بالمحسوسية، ويبتعد عن التفكير الشكلي، حيث أنها تحتاج لحاجات وأمثلة ملموسة لكي تفهم، وتحتاج لأمثلة عملية لتؤدي عملاً ما، كما لا يمكنها إجراء عمليات ذهنية من دون ورقة وقلم.

حيث تقول الحالة ج:" بحتاج لأمثلة،يعني طول سنوات الدراسة بحب الحاجات الملموسة قوي، يعني يكون في حاجة عملي، وأمثلة توضيحية، عشان بتدخل المعلومة أكتر، ولا تكفيني المعلومات النظرية عشان أدي عمل بإتقان، وده بيحصل معايا كتير، يعني مثلاً لو في البيت لازم أشوف ماما وهي بتعمل أكلة معينة،أو كيكة عشان أعرف أعملها بعد كده، حتى لو كنت عارفة الوصفة بتاعتها، لازم أشوفها بتتعمل إزاي، ومش سهل علي حل المسائل الرياضية، وما بحبش الرياضة وكانت درجاتي في المدرسة ضعيفة في الرياضة، وكنت بخاف من الإحصاء كان في لحد ثالثة في الجامعة، وكان في حد بيساعدني، ومش قوي بقدر أحل المشكلات الرياضية، يعني حاجات بسيطة جداً، يعني لو أرقام بسيطة، أنا على طول بالرياضة بالذات بحتاج ورقة وقلم. ما بطيئهاش الألعاب اللي عايزة تفكير ، وما بكملهاش، وحاولت كتير أفهمها، لكن ممكن ألعاب تانية، بس شطرنج لا، بحس إنه فيها مشكلة، أصلي مابتوصلش للحل، الكلمات المتقاطعة ممكن ، أجيب حلول اتنين تلاتة لكن ماوصلش، ونا مالعبتهاش غير مرة مرتين، بس ما استهوتنيش.مش في كل الأوقات بقدر أحسب ذهنياً ما تبقى في حقيبتي من مال، يعني لو كبيرة فيها كسور مثلاً ممكن ماعرفش، ممكن يدي لي حاجة وبعد كده أمش شوية،أعد أعملها، وبعدها ممكن أرجع له تاني، وما بفكرش قوي بالطريقة اللي بتعمل بيها الحاجات، وما بحبش برامج المسابقات. الحجم اللي بتشغله المياه على الكرة الأرضية تقريباً حاجة وسبعين في المية، ومش عارفة إذا نص تفاحة بيعادل أربعة على تمانية من أجزائها، وبقدر أعمل موازنة بين مصروفي ومدخولي".

وربما يدل مجمل حوار الحالة د عن افتقارها لمهارة التفكير العملياتي الشكلي، بما فيها التفكير الفرضي الاستنباطي، والتفكير الترابطي، والاحتمالي، فهي لا تحب التفكير، وتتهرب منه، وفي الأغلبية تلجأ للآخرين لحل مشكلاتها، ويبدو أنه ليس لديها القدرة على تحليل المشكلة التي تواجهها، وغير قادرة على وضع الفروض حولها، وتأملها واختبارها ذهنياً،لاختيار الأنسب منها بما يتفق مع ما لديها من أدلة".

حيث تذكر الحالة ج:"مش قوي بحب التفكير بالمشكلات اللي فيها غموض، عشان بحس إنها بتتعب، وبتاخد وقت وتفكير، ونا مابحبش أفكر، ولو واجهتني مشكلة مالهاش حل

برتبك، وممكن لو هي خلاص غارزة بتفكيري ممكن ألجأ لحد يحلهـا لـي، ومـش قـوي بتواجهني مشكلات غامضة.ونا مش بارعة في حل المشكلات المعقدة، والمشكلة المعقدة اللي بتواجهني على طول، هي مشكلتي بنفسي، الخاصة بيّ، ولو مشكلات للناس اللـي حـوالي، ممكن لو أقدر أحلها بالكلام، بس مش بسلوك، والمشـكلات المعقـدة الخاصـة بـي اللـي واجهتني،زي تغيير سلوك بيّ، وفي حاجات كانت صعبة إننا غيرها، وفي حاجات بقدر إننـا غيرها، و بلجأ لحد يساعدني،عندي محفظة القرآن بتاعتي، بتستمع لي أكتر من والدتي، فأي حاجة شاغلة تفكيري ومش قادرة حلها فيّ، أو مشاكل مع حد بلجأ ليها،وبيعجبني رأيها".

إذن قد يكون من الممكن القول بأنه قد لايكون لديها اكتفاء ذاتي فهي لاتستطيع حـل مشكلاتها بنفسها، وتحتاج إلى الآخرين في ذلك، وقد يتفق ذلك مع ماكشفت عنه دراسة محمد السيد عبد الرحمن(١٩٩٨) عن وجود علاقة سـالبة بـين الهويـة المبتسـرة الايديولوجيـة والاجتماعية وكفاية الذات.

وربما نلمس في حوارها ما يعدّ مؤشراً على نقص الدافعية لديها، وعلى عدم حافزيتها للتفكير والعمل، والتذكر.

حيث تقول الحالة ج":ومابحبش الفوازير المحتاجة لرياضة، كل حاجة فيها رياضـة مابحبهاش، ومابعتمدش على القوانين الرياضية في الحل، أصلنا مابفتكرهـاش، ومـابعملش محاولة وخطأ، وبسيبها، وممكن أصر على حل لغز سمعته، بس بدرجة بسيطة قوي، يعني لو لغز أنا حموت وأعرفه، زي لو حاجة في التلفزيون، حاجة عايزة أتوصل لها، ويكون حد في البيت أصغر مني عرفها قبلي، فبحاول إننا أفضل أجيب له الحلول، بس مابوصـلش للحـل. مش قوي بيستهويني الإطلاع على الموضوعات ذات الطابع العلمي،يعني لما يكون في حاجة محتاجة إننا أقرأ بيها زي، يعني كنت بقرأ حاجات عن دينامية المخ، عالم المخ إزاي، استخدام الإيد اليسرى والإيد اليمنى، في علوم قرآنية الحمد لله فقه السيرة، بطلع عليها، بس الحاجـات العلمية ما بحبش أطلع عليها قوي،يعني بسيط قوي اطلاعي على مايحدث من تطور في مجال العلوم عموماً، يعني مابطلعش ومابسعاش للكتب حول الموضوعات دي،بس حاسة إننا أعرف لكن مابسعاش هي الصدفة بس، لكن لو في حاجة حباها ممكن.بحب أفلام الخيال العلمي، لإنها خيال،وطول ماهي موجودة بتابعها،لكن مابسعاش ليها، ومافيش حاجة فكراها من اللي تابعته".

ويبدو أن افتقارها للتفكير العملياتي الشكلي انعكس على أسلوب تفاعلها مع المشكلات الأسرية والاجتماعية، فهي تلجأ إلى الأسلوب التقليدي في حل المشكلات بين أصدقائها، والذي يعتمد على السطحية والنصح، والتأثير العاطفي.

وقد نلمس في حوارها وجود عامل آخر يجعلها تحل مشكلاتها بشكل تقليدي،بحيث لا تجد الحالة ج مساحة للحوار الحر، والمناقشة مع والديها، فهم يستخدمون أسلوباً تسلطياً في فرض قواعدهم، وحلولهم، ومايريدونه.

حيث تقول الحالة ج:" يعني لو في خلاف آراء،أو في حاجة بسيطة بين زمايلي، ممكن أوفق بينهم،يعني لو أنا واقفة، واتنين بيتخانقوا، وبيزقوا بعض،وفي مشكلة بينهم، فممكن أشوف ديت وإيه اللي حصل، وشوف التانية ويحصل تفاهم ، خاصة إذا اتنين كانوا عارفين بعضهم قبل كده، فبقول لهم مش حاجة حلوة إنه حد يتضايق من حد، وما بقدرش أحل مشكلاتي الشخصية بطرق غير مألوفة، ممكن أحلها بشكل تقليدي، أو ماحلهاش، وسيبها معلقة، ولو كنت محتاجة أحلها فبحلها زي ما الناس عايزيني أحلها، مش زي مانا أحلها، والناس اللي بقصدهم، هم اللي حواليّ يعني لو في الأسرة بابا وماما بالضبط، بس أنا مش عايزة الحل ده بس مضطرة عليه يعني خلاص، هم شايفين مثلاً إنه في حاجة غريبة فيّ، فما ينفعش، لازم ترجعي زي مش عارفة إيه، أو لازم تبقي زي اللي حوالينا، فبيضغطوا علي عشان أكون زي ماهم عايزين، يعني مثلاً في دخولي الجامعة كل واحد عاوز يدخلني حاجة، ومجموعي كان عايز حاجة، فأنا عايزة حاجة معينة، وهمّ كل واحد بيقولي لازم تدخلي ده عشان ده، يعني كل واحد شايف مميزات اللي هو عايزها، بس دخلت زي مانا عايزة، بس في حاجات تانية بحلها زي ماهمّ عايزين، زي مثلاً في جوازي، أول ما جوزي جا وتقدم، فكان في اتفاق بينه وبين بابا على حاجات معينة، فوالدته اتكلمت معايا أنا، فقلت لهم خلاص، إحنا علينا كذا، فطبعاً حصل خلافات، فاضطريت أقول لزوجي، إحنا نمشي بتبع العرف، ونرجع زي ما همّ عايزين، وفي مشكلات كبيرة بسببها، هم خلاص مقتنعين كده، فبعمل زي ماهمّ عايزي، وفي مشكلات في البيت، بحس إنه الطريقة في المعاملة معانا لازم تختلف، فبقول لهم، بس همّ بيقولوا لي هو انت حاتمشّي رأيك علينا، دراستك حاجة والتربية زي ما الناس بتربي،فبرضخ لهم".

وربما يتضح من حوار الحالة ج أن خاصية التفكير الاحتمالي لـديها مازالـت فـي المرحلة المحسوسة ولم تتطور بعد إلى المرحلة الشكلية طبقاً لبياجيه، فرغم قدرتها على وضع العيد من الاحتمالات إلا أن هذه القدرة مازالت غير ناضجة بما يكفي لتكوين قائمة منظمـة لكل النتائج الممكنة لحدث ما.

حيث تقول الحالة ج":ممكن أجد حلول عديدة للمشكلات، بس البسيطة، يعني في الحاجات اللي فيها عمليات، زي الفلوس، فممكن كذا حل، أعمل جمعية، أسيب للشهر الجاي حاجات كده، أما المشكلات الاجتماعية فمتهيألي ممكن أو صل لحلين تلاتة، مش حاجات كتير، ولوحاجات بسيطة بقعد بقنع ببابا وماما،بس لما بيزهؤا، بيقولوا لي خلاص اعملي اللي

انت عايزاه.وبفكر بالاحتمالات بكل قرار زي دخولي الجامعة، عشان كون عارفة إيه الحاجات المترتبة عليها، بس دايماً بحس إنه في حاجات ماجتش في بالي، ومش فاكره زي إيه برض".

وربما يعتبر حوار الحالة ج مؤشراً آخر على افتقارها لخاصية التفكير الفرضي الاستنباطي، فتخيلها لوجود كائنات أخرى على كوكب آخر وللعلاقة بينهما،محدود ومرتبط بالواقع وخارج عن خاصية تحديد الواقع داخل نطاق الممكن المميزة للتفكير العملياتي الشكلي. كما ليس لديها القدرة على تخيل الحياة على الأرض من دون حيوانات.

حيث تقول الحالة ج":الله وأعلم إذا كان في كائنات أخرى على كوكب آخر،يعني ممكن، وفكرت بالحكاية دي بقدرة ربنا، يعني ممكن يتواجد كائنات أخرى على مكان آخر، ومافكرتش بالعلاقة بيننا وبينهم،وبشكلها، على قد إنه ممكن يكون في كائنات تانية، يعني لو حاولت أتخيل دلوقت زي مايكونوا أقرب لينا، يعني ناس مختلفة وأشكال مختلفة زينا زي الموجودين دلوقت،يعني هي علاقة منفعة، هم بيمدونا واحنا منمدهم بحاجات،ولا لايمكنني تخيل الحياة على الأرض بدون حيوانات، مش عارفة ليه".

ومن المفيد الإشارة هنا إلى أن عدم تمكن الحالة ج من التفكير العملياتي الشكلي، ربما جعلها أقل قدرة على الاستكشاف والتفكير، وربما دفع بها إضافة إلى الأسلوب التسلطي لوالديها الذي لا يوفر أي فرصة للحوار، أو الاستقلال إلى تبني قناعاتهم والالتزام بها،ومن ثم تصنيفها ضمن حالة الهوية المبتسرة.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراسة الحالية حيث كشفت عن وجود فروق في الارتقاء المعرفي بين حالات الهوية الأربع لصالح حالة الهوية المحققة.

المحور الثالث: التمركزحول الذات.

أ- الجمهور المتخيل: الجمهور المتخيل:

يبدو أن الحالة ج طبقاً لمفهوم الكيند حساسة لوجود الجمهور المتخيل، فهي تفكر بالانطباعات التي يكونها الآخرون عنها وعن مظهرها، وتنشغل بردود فعل الاخرين حول تصرفاتها،وتقلق لكل ماتقوله.

وربما يعكس حوارها عدم رضاها عن نفسها،وضعف ثقتها بنفسها،وسهولة تأثرها بالآخرين، وخضوعها لهم.

حيث تقول الحالة ج:" دايماً بنشغل بالانطباعات اللي بيكونها الآخرون عن مظهري،بحس إنه فكرتهم عني بتديني حاجة جديدة،فممكن أغير بشكلي بلبسي بأسلوبي، وبيحصل ده معايا بس مش كتير قوي، بس الناس اللي بندمج معهم بعلاقات جامدة صداقات مثلاً. وبنشغل بانطباعات الآخرين عني، يعني أول ما أعدت مع خطيبي أول مرة خالص كنت

حموت وأعرف انطباعه عليّ إيه، وخطبني، وممكن حد برض جديد بتعرف عليه فبخاف من انطباعاته عني، وبحاول أعرفها من الشخص نفسه، وممكن يجاوب، في ناس بتقول فيك كذا، فيك كذا.وبفكر بردود فعلهم حول تصرفاتي وسلوكي،أنا من النوع اللي بحب لو اتكلمت أو كده، فأي انطباع، قدام الآخر بيقلقني، فدايماً شخصيتي نفسي أغيرها، ومش حباها، وده على طول بيحصل معايا،وبقلق، وكان مرة حماتي عندنا، ومن أعدتي خايفة من كلامي قوي فتقريباً زعقت هيّ قالت حاجة، فقلت لا، فأصريت عليها قوي حتى كان اللي قاعدين استغربوا جداً، فبعد ما مشت، كنت خايفة جداً حتقول علي ايه، فاتصلت على طول وقلت لجوزي قلّها ماكانش قصدي،فبيقولي إيه اللي حصل قالت إيه، بقول له أنا أصلاً ماكانش قصدي، يعني الخوف إننا لما بقعد مع حد ببقى خايفة أتكلم وقول حاجة، فبرجع بندم وبقول أنا ليه قلت كده".

كما يبدو طبقاً لمنظور التحليل النفسي أن لدى الحالة ج درجة كبيرة من القلق اجتماعي يتضح في انسحابها، وتراجعها عن تكوين وتعميق العلاقات مع الآخرين، لمجرد أنها سمعت منهم شيئاً لا يعجبها.

حيث تقول الحالة ج:"وبقلق لما بتكلم مع الناس، أي حد متعرفة عليه جديد أو لسه حندخل في صداقة مثلاً، أو معرفة قوي، فلو قال حاجة ماعجبتيش فبغير رأيي عنه وبتراجع إننا أدخل في علاقة معاه جامدة، يعني زي أي حاجة، مافيش حاجة محددة، ومش فاكرة حاجة أقلها دلوقت، بس بيحصل كتير معايا".

كما نلمس في حوارها التالي مؤشراً آخر على حساسيتها لوجود الجمهور المتخيل، ولوجود قلق اجتماعي لديها، فنظرات الآخرين تشغلها وتقلقها لدرجة سؤالهم والاستفسار منهم.كما أنها تعتقد بأن الآخرين يراقبونها ويتتبعونها،ويقلقها ذلك لدرجة الانسحاب من الموقف.

وتعتقد الباحثة أن من مصدر هذا القلق من نظرات الآخرين من الجنسين، واعتقادها بتتبع الآخرين لها ومراقبتهم وقلقها من ذلك ينم عن وجود دفعات جنسية قوية مكبوتة تقلقها، ومع الأخذ بالحسبان التربية المتزمتة التي نشأت وفقها، ووجود رغبات جنسية غير مشبعة،تحولت هذه الرغبات إلى قلق من نظرات الجنسين، واعتقاد بتتبعهم ومراقبتهم لها.

حيث تقول الحالة ج:"وبنشغل بنظرات الآخرين لي، ببقى خايفة إنهم يفكروا بكلامي، أو بالرد يبقى شكله إيه. بس ما بقلقش لو في حد مابعرفوش وبيسمع كلامي. وبتشغل بنظرات الآخرين، يعني لو قاعدين بأعدة وحد بيبص ليّ قوي، فبقلق وبقول هو بيبص ليّ ليه، ومش فاكرة موقف محدد، بس ممكن لو إحنا أعدين وفي بنت غريبة قاعدة بتبص ليّ قوي فبقول لها في حاجة فممكن تقول لي بشبه عليك، إنت شبه كذا، لو نظراتها بتلاحقني قوي أو واحد فببقى قلقانة جداً وحاسة إنه في عيب في شكلي في حاجة غلط. وبعتقد إنه الآخرين بيراقبوني

بنظراتهم، مثلاً لو قاعدين في زيارة عادية، فبحس إنه حد فيهم بيبص ليّ قوي بيتتبعني في كلامي بلبسي أو بيسألني إنت قلت كده ليه، إنت قصدك كذا ولا قصدك إيه فبحس إنه ده تتبع، فممكن أسيبهم عشان كده ".

وغالباً ما نجد في حوار الحالة ج ما يدل على أن مفهوم الذات لديها سلبي،وغير راضية عن نفسها، ويبدو أن درجة عدم رضاها عن نفسها عالية جداً، لدرجة أثرت سلباً حتى على رؤيتها لشكلها الخارجي.

حيث تقول الحالة ج:"لا ما بقلقش كوني موضع اهتمام الآخرين ، لإنه أنا مش دايماً موضع اهتمام حد، بحس إنه مافيش حاجة مميزة قوي فتخلي حد يبقى مهتم. ومابدققش بمظهري قبل ما أخرج وده من زمان، أصلنا ما بحبش أبص بالمراية، همّ بيقولوا عليّ حلوة لكن أنا بشوف نفسي عادية، ما بحبش المراية أصلاً لو في مراية في الأوضة فبترعب لو وقفت شوية، وما بقدرش أنام،مابحبش أبص بيها، مش بحس إنّنا، ممكن أعد أبص فألعب بوشي أخربش بنفسي، فلو كنت خارجة ممكن أعمل أي حاجة بوشي فتبان، بس بخرج، مش بحب أبص فيها وشوف وشي وتفاصيله حتى لو ما فيش أي حاجة بيه زي حبوب أو التهاب.

كما يبدو أن الحالة ج طبقاً لالكيند أكثر حساسية لوجود الجمهور الناقد، فهي تفكر بتقييمات الآخرين، وتعتقد بأن هذه التقييمات سلبية. وربما نلمس في حوارها مؤشراً على أن الفرد مبتسر غير قادر على التوافق والتلاحم مع الآخرين من دون أن يفقد جانب جوهري من ذاته،وربما يميل بسبب ذلك إلى الانسحاب بشل أكبر، أو قد يجعل علاقاته أكثر سطحية.

حيث تقول الحالة ج:"وبفكر بتقييمات الآخرين، وبعتقد إنها سلبية لأنا دايماً إحساسي كده،علاقاتي سطحية كلها بالآخرين، فبحس إننا مش بأثر بحد ولاحد بيتأثر بيّ، فممكن أنا أتأثر بحد، وبحس إنه أي حاجة فيّ سلبية وبتأثر بالآخرين، بس مش في كل الحاجات بغير رأي الآخرين بيّ وحش، بابا رأيه فيّه دايماً وحش، مش عاجبه حاجة بعملها والدتي رأيها بيّ عادي، ومابحبش حد يقيمني، دي حاجة مابتفرحنيش".

وكان في الأول بقلق من الطريقة اللي ببدو فيها أمام الآخرين، ده من فترة لكن دلوقت كان يقلقني لا، في الأول كان يقلقني مظهري وشكلي ولبسي قوي، بس من سنة بطلت بدأت أحس مش مهم بالقدر اللي كنت فاكراه، وإنه الواحد بيتعامل مع حد تاني شخصية مثلاً كويسة جداً، فصاحبتي اللي ه مقربة جداً ليّ شكلها مختلف تماماً فهيّ سمرا وكده، لكن كانت بتعجبني فبقول لها إنت كلك عجباني أخلاقك، ذوقك، لبسك البسيط ، إنت عاجبك فيّ حاجة وحده، وهيّ علمتني حاجات كتير إنه المظهر مش كل حاجة.

كما نلمس في حوارها مؤشراً آخر على حساسيتها لوجود الجمهور المتخيل، وعلى أنها شخصية غير مستقلة في قراراتها وأفعالها، ولاتملك مساحة من التلقائية في تصرفاتها، ويغلب عليها أنها شخصية تابعة متأثرة بالآخرين، طلباً للاستحسان، وخشية من فقدانهم.

وربما يتفق ذلك مع ما كشفت عنه نتائج دراسة (مارشيا١٩٦٧، ودراسة مارشيا وفريدمان ١٩٧٠) عن أن أفراد الهوية المبتسرة أقل استقلالية وردود فعلهم مبنية على آراء الآخرين، ويميلون للبحث عن الاستحسان.

حيث تقول الحالة ج:" باخد بردود فعل أصدقائي قبل ما أعمل أي حاجة، فلو حاجة عاوزة أعملها وبتضايقهم فلازم آخد ده باعتباري، ولو مقتنعة بيها، مش مع أصدقائي ممكن أعمل كده. ممكن يحصل مع حد تاني، مع الأهل حتى لو مش عجباهم ممكن أعملها، لكن أصدقائي لازم يكونوا راضيين لإننا بخاف إننا أفقدهم".

كما يعكس حوارها التالي حساسيتها لوجود الجمهور المتخيل، وتركيزها على ذاتها، فهي تتأمل ذاتها وتركز على مشاعرها وعلى ردود فعلها وسلوكها تجاه الآخرين، وتفكر بكيف يمكن أن تسلك معهم في المواقف الاجتماعية اللاحقة(التي على وشك الحدوث) ويتفق هذا مع مفهوم الجمهور المتخيل عند الكيند.

حيث تقول الحالة ج:"وممكن أتامل نفسي، أشوف إيه اللي مضايقني إيه اللنا عايزة أكونه، وبيحصل كتير وبكده بهدّي نفسي، وكمان بتتعبني أكتر، يعني بحس إنه في حاجات غلط لازم أصلحها وحاجات لازم آخد بالي منها أكتر ومافيش حاجة بحبها بنفسي.وتأملي لنفسي بيأثر عليّ، يعني لو ركزت مع نفسي بسلوك عايزة أغيره،أو إننا لما بقابل حد بعينه بالذات ماحاولش أرفع صوتي إننا حاول أكون هادية شوية، إننا أسمع له أكتر يمكن لما أسمعه أكتر أفهم هو عايز إيه مني".

وتعتقد الباحثة أن حساسية الحالة ج للجمهور المتخيل وتركيزها على ذاتها،إضافة إلى عدم ثقتها بنفسها، ووجود قلق اجتماعي لديها جعلها تميل إلى العزلة والانسحاب كأسلوب تسطيع من خلاله المحافظةعلى أصدقائها وتجنب فقدانهم.

حيث تقول الحالة ج:"وبفضل أتابع البرامج التلفزيونية على الخروج مع صحابي، أصلي تعودت على كده، وبفضل الألعاب الفردية على الجماعية، أصلنا اتعودت على كده برض، وبفضل إننا أتنزه لوحدي على إننا أتنزه مع أصدقائي، عشان هوّ في خوف من إننا أعمل مشاكل أو حد يتسبب ليّ بمشكلة، هوّ ممكن مايحصل مشاكل بس أنا بخاف إننا أكون مع حد برض، وبفضل قضاء وقتي على الكمبيوتر على قضائه مع أصدقائي عشان نفس الأسباب".

ومن مجمل ماذكر يمكن القول: إن الحالة ج حساسة لوجود الجمهور المتخيل(الناقد)

طبقاً لمفهوم الكيند، وربما يعكس هذا الجمهور الناقد تصورها السلبي لذاتها، والتقدير المنخفض لهذه الذات، وربما يتفق ذلك مع ما كشفت عنه نتائج بعض الدراسات (مارشيا ١٩٦٧، عادل عبد الله محمد ٢٠٠٠، عبد الرقيب البحيري ١٩٩٠عن أن تقديرهم لذاتهم منخفض قياساً مع حالات الهوية المتقدمة. وربما يتناقض ذلك مع نتائج دراسة مارشيا وفريدمان (١٩٧٠) التي كشفت بأن تقدير الذات لدى النساء في حالة الهوية المبتسرة أعلى وأقل في حالة الهوية المحققة.

كما يبدو أن لديها قلق اجتماعي وخوف من فقدان الآخرين طبقاً لمنظور التحليل النفسي، ربما يكون أحد مصادره التنشئة الأسرية المتزمتة والأسلوب التسلطي الذي يمارس عليها، إضافة إلى وجود دفعات جنسية غير مشبعة، أو ربما مشبعة بطريقة لا يرضى عنها المجتمع أو الدين.

ومن المفيد الاشارة هنا إلى أن عدم تمكن الحالة ج من التفكير العملياتي الشكلي جعلها أكثر تمركزاً حول الذات طبقاً لمفهوم الكيند.

وربما جعلتها حساسيتها للوجود الجمهور المتخيل أقل قدرة على الاستكشاف والتفكير، ومن ثم تبني قناعات جاهزة مبنية على استكشاف وتفكير الآخرين، ويتفق ذلك مع نتائج الدراسة الحالية التي كشفت عن وجود فروق دالة في الجمهور المتخيل بين كل من المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المحققة، والمراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المبتسرة باتجاه المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المبتسرة.

ب- التلفيقات الشخصية:

- التفرد:

لا يبدو أن لدى الحالة ج شعور بالتفرد،فهي لا تشعر بوجود أي ميزة لديها تميزها وتجعل الآخرين يهتموا بها،أو تشعرها بالتفرد والاختلاف.

حيث تقول الحالة ج:" لا مابقلقش عشان مافيش حد بيشعر بمشاعري،يعني ماحدش ممكن يحس باللنا حاسّاه بنفس الدرجة،وممكن يكون في حد حاسس بيّ، وبيحصل، وصحابي بيفهموني برض، وبيحسوا بيّ. ولا عادي ماحستش إنه في حاجة مختلفة، يعني بفرح زي ما الناس بتفرح وكده بزعل زيهم. وممكن أشبه الآخرين، أصله مافياش حاجة مميزة عشان تخليني أختلف عنهم، هو في فروق فردية بين الناس بس بحاجات، وبحاجات تانية كتيرة منبقى زي بعض، يعني مش لحد الاختلاف. أصحابي بحس إنه في حاجات بتصرفاتي شبه بعض، ومش فاكرة حاجة محددة، بس في حد بيشبهني، وده بيريح، يعني لما بيكون في حد زي حد تاني فده بيخليني أندمج معاهم أكتر.ومابشوفش العالم مختلف عن اللي بيشوفوه بيه الآخرين، وبشوفوا دلوقت أكيد المصالح غلبة على الناس، ومافيش علاقات اجتماعية، برض

أي حاجة كويسة بدأت تقل قوي. وأفكاري مش مختلفة عن أفكار الآخرين،ما فيش حاجة مختلفة بيها، ما بحسش إنه فيّ حاجة مميزة.وبتكلم زيي زيهم".

ويبدو أن الحالة ج ليس لديها قدرة كبيرة على تأكيد ذاتها، وليس لديها المقدرة على الدخول في حوار أومناقشة،أو الدفاع عن رأيها،كما أنه ليس لديها طاقة وقدرة، أو حتى دافع أو إصرار على الكفاح والنضال في سبيل إيصال أفكارها، وقناعاتها إلى الآخرين. لذلك نجدها دائماً تتبع السلوك الأقل مقاومة، والذي يتضح في انسحابها.

وتعتقد الباحثة أن عدم إصرارها على إيصال أفكارها للآخرين، ربما سببه إنغلاقها على ذاتها، إضافة إلى التنشئة الأسرية القائمة على الأسلوب التسلطي، المر الذي ادى إلى ان تهدر الكثير من طاقتها وحافزيتها ورغبتها في الكشف عن ذاتها والوصول إلى التوافق والفهم المتبادل بينها وبين الآخرين.

حيث تقول الحالة ج:" لو حد عارفة إنه مش حيقدر يفهمني، وماحصلش تجاوب بيني وبينه فمابحاولش إننا أتكلم معاه وبتجنبه، وده بيحصل مع صحابي، يعني لما بكون حادخل في صداقة مع حد وحسيت إنه مافيش راحة كده أو تجاوب بيننا فبغير رأيي ومابكلموش، وبنسحب، وده بيحصل معايا، مع ماما أصلها مش عاوزة تسمع لي، خلاص اللي هيّ بتقولوا هوّ اللي لازم يحصل، فبكلمها وبحاول، بس بعرف إنه ما فيش فايدة هيّ مش حتفهمني، فمابقولهاش على حاجات، وبسيبها، وممكن أكلم حد تاني زي مدرسة الدين مثلاً لإنها حتستمع لي أكتر وممكن تفهمني أكتر".

وقد نلمس في حوارها مايعدّ مؤشراً آخر على عدم تفردها ، فهي شخصية غير مستقلة، وردود فعلها مبنية على آراء الآخرين.

حيث تقول الحالة ج:" بيزعجني وبيقلقني إنه مافيش حد بيفهم تفكيري، يعني حد يبقى فاهمني أحسن عشان الواحد ممكن تصرفاته كلها تطلع غلط، فلو حد فاهمني ممكن يقول لي. ونا مش قوي بفهم نفسي، وممكن حد تاني يكون فاهمني أكتر زي صحابي مثلاً، ممكن جوزي، بابا لا، وماما برض شوية".

- **المناعة:**

يبدو أن الحالة ج بعيدة عن أن تكون منيعة فمن الممكن أن تقهر، وتظلم، كما أنها تقع في مشكلات كغيرها، وتتخذ لنفسها بعض الاحتياطات الأمنية، كما أنها بعيدة كل ما هو مغامر ومخاطر، وكل تسلوكياتها سوكيات عادية، بعيدة عن المغامرة.

وربما يعكس حوارها ولائها للقيم التقليدية، وخوفها من عواقب أي تصرف غير مسؤول.

حيث تقول الحالة ج:"ونا شخص قوي لا يقهر، يعني مش شخص قوي قوي،بحيث إنه مش ممكن أي حاجة تأثر بيّ، وممكن يضايقوني الآخرين بس مضايقات بسيطة،يعني مش فاكرة حاجة دلوقت، بس بيحصل معايا، ومش قوي حد بيقدر يظلمني، يعني مش ظلم قوي اتظلمت، ومش فاكرة حاجة برض دلوقت، وبرض بيحصللي مشكلات زي اللي بتحصل للآخرين، وما فيش حد إلا بيوقع بمشاكل وحاجات كده. وممكن الواحد ياخد احتياطات أمان بس مش بكل حاجة، يعني زي الناس حاجات بسيطة لازم ياخد باله ومايوقعش بيها،يعني حاجات مثلاً يعني حد وقع بمشكلة ياجماعة ماتحاولوش تعملوا كده، لا خدوا بالكم أكتر، مش أي حد ييجي يكلمكم تسمعوا له. وما بحبش حاجة اسمها مخاطرات ومغامرات، ونا بعمل الحاجات العادية أصلنا بخاف ومابعرفش نتايجها.يعني هيّ أكيد حتتسبب بمشكلات وحاجات كده، فمش لازم الواحد يغامر ويخاطر برض".

تحليل نتائج مقياس ساكس للحالة ج:

١- الأسرة:

أ- **<u>صورة الأب:</u>** من خلال ما أكملت به الحالة ج العبارات رقم(١،١٦،٣١،٤٦) ملحق رقم(١٤) ومن خلال الحوار معها، يمكن النظر إلى الصلة بين الحالة ج ووالدها من خلال محورين:

يتعلق المحور الأول،بالصورة العامة للوالد لدى الحالة ج: يبدو أن الصورة التي تدرك بها الحالة ج والدها تتسم بالازدواجية، فهي من جهة تراه طيبا وحنوناً وعطوفاً، ومن جهة أخرى تراه في صورة المتسلط الذي يفرض رأيه، ولا يعطي أحد الفرصة في أن يخالفه.

وتعتقد الباحثة بأن هذه الصورة للوالد التي تتسم بالازدواجية، قد لا تعكس الحقيقة بدقة.

وربما حاولت الحالة ج أن تجمل قليلاً من الصورة الحقيقية له، فلم تتكلم في البداية بصراحة مطلقة، أو ربما عكست لنا من خلال حوارها ازدواجية مشاعرها تجاهه.

ويتعلق المحور الثاني،بنوعية وكيفية التواصل بينهما: ويبدو أن العلاقة مع الأب علاقة سلبية وتواصل سلبي، غير صحي وغير دافء وغير آمن، فهو لا يعطي أي مساحة من الحرية في الحوار والمناقشة، بل لا يسمع لها، ولا يحترم رأيها،إنما يضع قواعد صارمة، وعليها الطاعلة الكاملة،وقد نلمس من حوارها تعطشها للشعور بحنان الأب.

وربما يمكن وصف مثل هذا التواصل غير الصحي، طبقاً لمنظور النسق الأسري، باللاأنسنة،التي تفصح عن نفسها من خلال معاملة الطفل كشيء وإهمال خصائصه النفسية والشخصية، وبالتالي تعطيل جوانب النمو لديه.(علاء الدين كفافي،١٩٩٩)، فيجعله اعتمادياً،

قدراته العقلية معطلة، الأمر الذي ينعكس سلباً على تحديده لذاته. كما نلمس في شكل هذا التواصل إلى جانب البعد المعنوي والعاطفي بين الوالد والحالة ج، بعداً مادياً مقصوداً.

حيث تقول الحالة ج:" بشوف إنه والدي عطوف إنسان كويس طيب بس هو مابيتحاورش معانا كتير،مش بيتكلم معانا كتير، مابيعدش يسمع مشاكلنا، بيفرض رأيه، ومش متسلط قوي برض، حنون آه (مع ضحكة). فاكرة موقف خلاني متأكدة إنه حنون،كنت بعمل عملية من سنتين في صدري، فبكى قوي، فحسيت أنه هو فعلاً حنون، في المواقف الصعبة حسيت إنه حنون، في المواقف اليومية لا ماحسيتش، يعني في الموقف ده اللي حصل وقتها حسيت إنه حنون، ومابيستمعش لرأيي، مابيدينيش فرصة،ما بيقربش مني، وما بيدناش فرصة نقرب منه، ومش فاكرة آخر مرة قبّلني، أكيد لما كنت صغيرة، ونا بحس إني محتاجة لده، عشان يحسسني إني موجودة، ووقتها ممكن أنسى حاجات كتيرة، تجاهله لي وكده.ونا بخالفه،وهو عادي مابيعملش حاجة، اتعود على كده، ومابحسش بالذنب لإني خالفته، ماما مابخالفهاش في رأيها، ممكن يكون مرات بسيطة بحاجات بسيطة، بس مابستمرش،بعمل زي ماهيّ عاوزة، بابا مش بيقعد معانا معظم الوقت، احنا أصلاً من طنطة مش من مصر، فبيسافر لعمامي وكده،يعني الأجازة نصها هناك ونصها هنا،وأجازته بتكون مثلاً كل أسبوعين،أو تلات أيام من كل شهر،حسب، واحنا لوحدنا، أصله شغله في الاسماعيلية، فبييجي كل عشر تيام كل أسبوعين، كل شهر، حسب، ممكن ييجي يوم واحد، الساعة ١٢ بالليل، ويمشي الساعة سبعة الصبح. ماما واخدة دور الأب، مابتفرضش رأيها، برض قرارات بابا بالتليفون هي اللي بتمشي".

ب- صورة الأم: من خلال ما أكملت به الحالة ج العبارات رقم(١٤،٢٩،٤٤،٥٩) ملحق رقم(١٤) ومن خلال الحوار معها، يمكن النظر إلى الصلة بين الحالة ج ووالدتها من خلال محورين:

يتعلق المحور الأول: بالصورة العامة للوالدة لدى الحالة د، يبدو أن نظرة الحالة ج للوالدة نظرة تتسم بالازدواجية، فهي تراها خير أم، وخير صديق، وفي الوقت نفسه تراها متسلطة، تفرض رأيها.

ويتعلق المحور الثاني: بنوعية وكيفية التواصل بينهما، ويبدو أن العلاقة بين الحالة ج، ووالدتها لاتختلف كثيراً عن علاقتها بوالدها، فالاثنان يتسمان بالأسلوب التسلطي في تواصلهم مع أبنائهم، وشكل العلاقة يقوم على فرض الأوامر والقواعد، وعلى الأبناء الطاعة الكاملة، إلا أن القرب المادي للأم على خلاف الأب قد خلق درجة من الإيجابية في العلاقة بينها وبين الحالة ج، ربما انعكس في رؤيتها لوالدتها بأنها خير أم وخير صديقة، وجعلها تجد لها الأعذار في بعض الأحيان.

وفي كل الأحوال فإن مثل هذا النوع من التواصل غير صحي، وغير آمن ويعطل جوانب النمو لدى الحالة ج.

حيث تقول الحالة ج:"كل حاجة بقولها لماما، بستشيرها بس مش بكل حاجة،وباخد برأيها بس برض مش بكل حاجة، يعني بمعظم الحاجات باخد برأيها، الحاجات اللي مابستشيرهاش بيها هيّ لما بيكون في آراء مختلفة، يعني هيّ متبنية لحاجة لازم أعملها، ونا مقتنعة بحاجة أنا عايزة أعملها، فبعملها من غير ما تعرف، وإذا عرفت عادي برض، هي متعودة على كده،بس أنا بعملها من غير ماقلها،أصلها عارفة،مثلاً ممكن آراءنا مختلفة، خلاص ياماما حاعمل كذا، خلاص براحتك اعملي اللي بدماغك،وبحب إنه أمي برض تغير في أسلوب التعامل معانا، في حاجات بحس إنها لازم تاخد رأينا أكتر تسمع لنا أكتر،ساعات ممكن بكون بتكلم فتقاطعني، قدام الناس،وتحرجني، فبقلها ماما ماتحرجنيش قدام حد، بس هي مابتخدش بكلامي مصرة عاللي بتعمله، هيّ عندها جوانب تسلطية شوية،ومابحبش قلها، وكتير هي بتفرض رأيها، بلاقيلها أعذار بس مش بكل الحاجات".

ج- صورة الأسرة عموماً: من خلال ما أكملت به الحالة ج العبارات رقم(١٢،٢٧،٤٢،٥٧) ملحق رقم(١٤) ومن خلال الحوار معها، يبدو أننا أمام نموذج تسلطي، يضع فيه كل من الأب والأم قواعدهم وحدودهم، ويطلبون الطاعة الكاملة من أبنائهم.

ومثل هذا النموذج يقوم على ضبط نشأة الطفل وفقاً لمعايير سلوكية جامدة نسبياً فيؤكد على الطاعة، ولا يؤكد على التعاون والحوار ويستخدم أشكال قوية من العقاب ليمنع السلوك غير المطلوب.(جابر عبد الحميد جابر، علاء الدين كفافي،١٩٨٨،٣١٤،ج١)

وطبقاً لمنظور النسق الأسري(علاء الدين كفافي،١٩٩٩) يبدو أن شكل التفاعل الأسري غير سوي، يتسم بدرجة من اللاأنسنة،والحب المصطنع ، وبالاندماج، وربما بمناخ وجداني غير سوي.

فهناك إهمال للخصائص النفسية والشخصية للطرف الضعيف (الحالة ج)، وهناك حب مصطنع مشروط بالطاعة الكاملة، وإلغاء الإرادة الخاصة.

وهناك محاولة من الطرف الأقوى (الوالد، والوالدة) للإبقاء على حالة النسق كما هي، فهم يصرون على معاملة أبنائهم كما لو كانوا صغار، فيمنعونهم من تحمل المسؤولية، في محاولة منه لمنعهم من التفرد والاستقلالية والنمو المستقل للشخصية.

وربما نجد هناك ما يشير إلى أنها تتسم بمناخ وجداني غير سوي، فالطرف الأضعف(الحالة ج) لا يمكنه التصرف بتلقائية، مبتور الإرادة، لا يقوى على المخالفة، مطيع ومتبني لما يريده الطرف الأقوى في محاولة منه لتجنب الخلافات والعقاب المعنوي الشديد الذي يمكن أن يتعرض له.

وربما يعدّ ذلك أحد العوامل وراء تصنيف الحالة ج ضمن حالة الهوية المبتسرة، فهي متبنية لآراء والديها، من دون تفكير تجنباً لأي مشكلة أو عقاب ممكن أن تتعرض له.

حيث تقول الحالة ج:"أسرتي بتعاملني كأي أسرة بتعامل بنتها، لا،غلط، عيب. مابحسش إنه في حاجة مميزة فيهم،يعني هي زي كل الأسر، أو معظم الأسر، وده بيضايقني، بحب إنه التعامل يكون، إنه رأينا بيتاخد بيه،إنه عندي فرصة إننا أقول رأيي أكتر، إننا أعمل حاجة مش من وراهم، إنه نعملها قدامهم، ويكونوا هم مقتنعين بيها،يعني كتير قوي كنت بقول لهم خلونا نغلط إحنا كده كده حنغلط، فخلونا نغلط بس مش من وراكم، إننا نغلط قدامكم بحيث برض تعرفوا إيه اللي بيحصل،ممكن يعني مش حكاية حاجة من وراهم، لكن ممكن أروح أشتري حاجة أو أعمل حاجة، هم مش مقتنعين بيها، فبعملها من وراهم، وبرض مابيصلحوها، يعني خلاص استمري بالغلط،، يعني بعملها من وراهم، عشان هم حيكون رد فعلهم قاسي، يعني ممكن يغضبوا، بابا مابيكلمنيش فترة، فبضطر أعمل الحاجة من وراهم. كنت أعامل بدلع ونا صغيرة، لكن دلوقت لا، ماما هي اللي كانت مدلعاني، هي لغاية دلوقت بس بحاول شوية إني أقول لها، يعني الدلع، عموماً هي ماما بتعاملنا بدلع شوية لحد دلوقت، ونا مش عايزة ده، لإنه كده مابتخليناش نشيل مسؤولية قوي، يعني كإني طفلة، يعني عايزة إيه، إعملي، ماتعمليش قومي، طول الوقت كده،يعني مش محسساني إني كبرت، ووالدي بيعاملني عادي، هو مش بيعاملني كإني كبيرة، بس على طول هو فارض سيطرته، يعني ماينفعش تتكلمي،(إنت فاكرة نفسك كبيرة،وكده بس) ونا ممكن أخالفهم بالحاجات الصغيرة، أما الحاجات الكبيرة فأنا تبنيت رأيهم طبعاً، لإنه ده بيريح، وغير كده حاتعب، ونا مابحبش أتعب".

٢- الجنس:

أ-<u>الاتجاه نحو النساء</u>: من خلال ما أكملت به الحالة ج العبارات رقم(١٠،٢٥،٤٠،٥٥) ملحق رقم(١٤) ومن خلال الحوار معها، يبدو أن لدى الحالة ج ازدواجية في نظرتها ومشاعرها نحو جنسها، فصورة المرأة التي تجسدت من خلال صورة والدتها ليست على درجة كبيرة من الإيجابية، فهناك مآخذ على والدتها، وعلى جنسها عامة، تجعلها لا ترى في المرأة ما يميزها، إلا إذا قورنت بالجنس الآخر المتجسد في صورة والدها، الذي لا يقوى إلا على فرض الأوامر.

حيث تقول الحالة ج:"مافيش مرأة كاملة، بينقصها حاجات كتير عشان تبقى كاملة، أنا يمكن ماشفتش أصلاً مرأة كاملة، بحس إنه الست المتفاهمة أكتر، اللي بتحترم الآخرين، اللي بتحب فعلاً الناس بجد، دي ممكن تكون كاملة، ورغم ذلك برض ممكن يكون فيها نقص حاجات تانية غيرة حقد، ونا شايفة إنه الغيرة والحقد موجودة في ستات كتيرة، وشايفا إنه البنات واخدين بالهم أكتر من الرجالة،وماما بتحاول إنها تكون كده، وهي مش متفوقة في كل

obeikandi.com

حاجة، وهي وبابا آراءهم زي بعض،بس مش متساويين في معاملتهم معانا، بس لما بابا بدأ يحس إنه ماما هي اللي عايشة معانا أكتر، بدأ أخيراً يتبنى آراءها، زي ما ماما بتعمل هو بدأ يعمل معاها، كان مختلف قبل كده،أصله كان عامل قلق في البيت،وده ريحنا، بحب في النساء إنه الوحدة تكون متفاهمة أكتر، لينة سلسة، يعني بتقدر مع المحيط ده تشكل نفسها بسرعة،يعني مرنة بالظبط، ونا مش شايفة أمي كده، هي مش مرنة".

ب-**الاتجاه نحو العلاقات الجنسية:** من خلال ما أكملت به الحالة ج العبارات رقم(١١،٢٦،٤١،٥٦) ملحق رقم(١٤) ومن خلال الحوار معها يبدو أن الحالة ج قد خضعت لأسلوب تربوي قاسي وصارم، وتنشئة أسرية تتسم بالتزمت، ومحيط اجتماعي أورثها ثقافة جنسية غير صحيحة، انعكست في نظرتها وخوفها من الجنس، لكن يبدو أن حوارها مع خطيبها حول هذا الموضوع وهي مقدمة على الزواج جعلها تغير بعض الشيء من نظرتها للجنس، وربما انعكس ذلك بشكل إيجابي على نظرتها للحياة الزوجية، على الرغم من عدم وجود تفاهم بين والديها.

حيث تقول الحالة ج:"نسبة التفاهم بين بابا وماما قليلة، ولو كان بابا متواجد في البيت أكتر حيكون التفاهم أكتر،وبعتقد أن عدم التفاهم هو بسبب ابتعاده.أكيد حكون مدمرة نفسياً لو كان لي علاقات جنسية خارج الزواج، صحيح إننا مقبلة على زواج، لكن لسه ماعنديش مادخلتش، حاولت إني أكتسب خبرة، قريت شوية، بس ماتحاورتش مع حد، يعني في حاجات بس هي العلاقات الجنسية بتقلقني بتخوفني، فقريت حولها عشان كده، وفي حوار مع خطيبي حول الموضوع ده، وده ريحني شوية ونظرتي للجنس، بخاف بس مش عشان نقص في المعلومات، يمكن كان مش عارفة واحد سمع من ناس أو الآخرين أقارب أو كده إنه دايماً الراجل عايز العلاقة الجنسية من المرأة ومش عايز أي حاجة تانية منها، يعني كده المرأة مالهاش قيمة،عشان كده ماحاولتش يكون عندي فكرة عنه، بس دلوقت ونا مقدمة على الزواج، قريت ونظرتي للجنس تغيرت بس لما اتكلمت مع خطيبي بصراحة،وهو متفهم أكتر هو بيسمعني كتير وبيحاول يهديني ويريحني وده ساعدني، كل مايلاقي فيّ خوف من حاجة فبيقول لي اتكلمي،فكلامي معاه لغاية مبارح بيهديني، وبيقول لي ماتخافيش من أي حاجة وكل حاجة بتجي بالراحة، أي حاجة ماتقلقيش منها، ونا كنت في الأول كنت بحس بكسوف، بس بعد العقد بشوية بقيت أتكلم معاه".

٣- العلاقات الانسانية:

أ- **الأصدقاء والمعارف:** من خلال ما أكملت به الحالة ج العبارات رقم(٨،٢٣،٣٨،٥٣) ملحق رقم(١٤) ومن خلال الحوار معها يبدو أن الحالة ج متمركزة حول مشكلاتها الأسرية، ويبدو

أن مشكلتها مع والدها أكثر وضوحاً وتأثيراً في حياتها،ويبدو أنها تشعر بالكراهية نحوه، فهو يعاملها كشيء وغالباً ما يهمشها، ولا يشعرها بإنسانيتها.

ويبدو أن لتلك المعاملة التي تتلقاها من والدها وقعاً سيئاً في نفسها، ما جعلها تميل للعدوان اللفظي.

حيث تقول الحالة ج:"ممكن بقصد بابا لما قلت مابحبش الناس اللي مابيحترموش رأي الآخرين، يعني بحس إنه تربيته العسكرية أثرت قوي، إنه هو مابيحترمش ناس كتيرة، وبقينا إحنا ضمنهم، فمش بيحترم آراءنا بيهمشنا. ممكن في الفترة الأخيرة بما إني حامشي من البيت عشان الزواج، بقيت أتكلم عشان حكون مستقلة فمش فارقة معايا، وقلت دمرهم بقى".

ويبدو أن الحالة ج تحب الارتباط بالآخرين، وإقامة علاقات الصداقة ولكن بحذر وضمن نطاق محدود،وربما يعود ذلك إلى التربية المتزمتة التي نشأت وفقها، أو ربما لعدم قدرتها على إقامة العلاقات الدافئة مع الأصدقاء بسهولة.وقد استمر ذلك الأمر معها بسبب خبرة سيئة خبرتها في المرحلة المتوسطة من مراهقتها.

ويبدو أن هذه الخبرة كانت قاسية جداً عليها، وكان لأسلوب والديها في عقابها وقعاً سيئاً في نفسها، ربما جعلها أقل قدرة من السابق على إقامة العلاقات، وجعلها أكثر حذر،وأكثر تجنب للجنس الآخر،وأقل ثقة بنفسها وبغيرها، وربما عانت بسبب ذلك من الكثير من الإهمال والاحساس بالذنب، وربما جعلها أكثر استسلاماً وخضوعاً لوالديها،طلباً للعفو والاستحسان. ويبدو أن ذلك الأسلوب الوالدي التسلطي الصارم قد ساهم في جعلها مبتسرة الهوية.

حيث تقول الحالة ج:"بحب أصحابي، بس هم قليلين، بحبهم عشان فاهميني، إحنا فاهمين بعض،عموماً ونا في أولى ثانوي حصلت مشكلة بين صاحباتي بسبب الولاد(الذكور) فطبعاً في البيت انتهى مافيش حاجة اسمها صحاب، فبفترة الثانوية كلها والدتي كانت معايا في المدرسة وماكانش لي أصحاب خالص، وعلاقاتي في الفصل حتى محدودة، بسبب المشكلة اللي حصلت، فتجنبتهم تماماً، أصلاً قبل كده كانت علاقاتي محدودة، والمشكلة كانت في المراهقة كان في شب، والواحد عاوز يتكلم معاهم، وفي البيت إزاي، حتى تاخدي درس مع ولد ممنوع، إزاي تمشي اتكلمي ولد، أوجارك في نفس سنك يقولك إزيك، أنا كنت شايفاها عادية بقول لماما وباب طالما مابقفش معاه لوحدنا،وقدامكم باخد درس في البيت معاه، فكل الموضوعات ديت كانت لا طبعاً، بالنسبة لصحابي التانيين،كل واحدة أنا بحب كده، وبحب كذا،فحسيت إنهم داخلين في علاقات، ونا مش عايزة كده، عايزة أتكلم معاهم ماشي، بس مش أدخل في حاجات عاطفية، فكان جاري ساكن في العمارة اللي جنبينا فبيحبني، مابيحبني، أنا طبعاً أقول له لا، الموضوع ده مش في دماغي، إحنا أصلاً من صغرنا منلعب مع بعض، أهالينا عارفة بعض وفي زيارات، يعني حتى مش في دماغي أحب حد،أو عشان إننا حنكبر

مع بعض فماكانش في دماغي إننا أحبه،وكان الشكل كمان فارق بيننا أنا بيضة وهو كان أسمر شوية، فبالنسبة له أصحابه بيقولوا له هي مش حتحبك عشان كده، فبقول له هي مش حكاية حب،ولا أي حاجة ، الواحد بيحترمك عشان اتربينا مع بعض، وطبعاً والدته جات وعملت لي مشكلة، أنا اللي بجري وراه مش هو، وصحباتي قالوا أيوا هي اللي بتمشي وراه وبتكلمه،كنت بحكيلهم كل حاجة، وهم كانوا عارفين إنه هو اللي بيمشي ورايا، بس هم حابوا يتفادوا مشاكل تانية هو عارف إنه هم بيمشوا مع صحابه، فجات المشكلة علي أنا، فبعدها بابا تجنبني، ونا كنت في أولى ثانوي، كنت عاوزة حد يتكلم معايا،يقول لي إيه الغلط، أنا ماعملتش حاجة، طب حد يسمعني ماحدش كان بيسمعني ولا حد كان بيكلمني، فكرهت حتى الصداقات، وبرض ماما اتخذت موقف بابا، وابتديت تلين الموضوع شوية، بعد ما بابا ابتدى يسافر ويتغيب عن البيت أكتر، بسبب ظروف شغله،فابتديت تتكلم معايا أكتر، بس ماكانتش تتكلم برض تقولي ده غلط ده عيب، هي بس بتقول ده مايصحش يبقى مايصحش.كده كأنها غلطة كبيرة جداً، يعني أنا كونت معاييري في التعامل مع الجنس الآخر إننا أتجنبهم زي ما والدي عاوزين، أنا ماتحاورتش معاهم، بس من الخبرة دي عرفت إنهم عاوزيني أعمل كده".

وعلى الرغم من تجنبها للجنس الآخر إلا أن ذلك لم يتحول بعد إلى مشكلة حقيقية، ويبدو أن خطبتها كان أحد الخطوات التي ساعدتها في تعديل نظرتها للجنس، وفي التقرب من الجنس الآخر.

حيث تقول الحالة ج:"بس صار تقارب بيني وبين خطيبي مع إني بتجنبهم،عشان كنت شايفة فيه إنسان تاني، فمتجنتوش، بس لغاية دلوقت في جانب بتجنبوا، يعني أنا مش عايزة العلاقة الزوجية،يعني مش عايزة واحد يسيطر علي،مش عايزة واحد يقول لي روحي، وماتروحيش،يعني مش عاوزة حد يسيطر علي ويكون بديل لوالدي، وهو متفهم أكتر".

ب- الزملاء في العمل والدراسة:

من خلال ما أكملت به الحالة ج العبارات رقم(١٣،٢٨،٤٣،٥٨) ملحق رقم(١٤) ومن خلال الحوار معها يبدو أن الحالة ج متأثرة جداً من التربية الأسرية المتزمتة التي نشأت عليها، ويبدو أن هناك قواعد صارمة فرضت عليها فيما يتعلق بالتعامل مع الجنس الآخر،ما جعلها أكثر انسجاماً مع الزميلات، وأكثر تجنباً للزملاء. كما يبدو أنها تحب العمل، وتجتهد فيه، وتتقبل زملاءها، وتبادلهم الاحترام.

حيث تقول الحالة ج":بحب الجدية في العمل، وبحب المرح بس يكون حاجة بسيطة، وبيريحني أنه الناس اللي بتعامل معاهم بيعاملوني بجدية".

ج- الرؤساء والمشرفين: من خلال ما أكملت به الحالة ج العبارات رقم رقم(٦،٢١،٣٦،٥١) ملحق رقم(١٤) ومن خلال الحوار معها يبدو أن الحالة ج تحترم

رؤساءها وتحترم سلطتهم، وفي الوقت نفسه لديها خوف وخضوع للسلطة، وربما يعكس ذلك تنشئتها الأسرية التي قامت على الأسلوب التسلطي الذي يؤكد على الطاعة الكاملة دون اعتراض، ويستخدم العقاب لمنع السلوك غير المطلوب. وربما نجد في حوارها ما يعدّ مؤشراً على أنها تقليدية في تفكيرها، ولديها ولاء للقيم التقليدية.

وقد نلمس في حوارها ما يعدّ مؤشراً على عدم رضاها عن بعض المسؤولين عنها في المراحل المبكرة من حياتها كالمدرسين، وربما الأسرة، وعلى شعورها بتقصيرهم تجاهها، ما انعكس سلباً على درجة رضاها عن نفسها.

وتعتقد الباحثة بأن عدم رضاها عن نفسها قد أضعف حافزيتها، وأفقدها القدرة على المبادأة في العمل.

"فعن الإحساس بالرضا حتى وإن كان جزئياً، تنشأ الرغبة في اكتشاف الآخر والعالم، كما تنشأ الحافزية نحو العمل والتفكير، بينما يؤدي الانغلاق على الذات إلى النقص في الحركة والنمو".(جان ماري دول،١٩٩٨،٨٨).

حيث تقول الحالة ج":طبعاً الناس اللي همّ أعلى مني أفضل مني في كل حاجة، في الخبرة، ومعروف إنه اللي أكبر مني سناً أكيد أحسن مني في كل حاجة ،من قصص الصحابة والتابعين عشان أنا دايماً بقو ل لنفسي إننا برض لسه ماوصلتش لحد إننا أقول على نفسي إننا كويسة، فدايماً اللي أكبر مني هو أحسن مني، حتى لو خبرته بسيطة. لما بشوف رئيسي قادم بنتبه له، يعني بغير أعدتي احتراماً له،مش خوف، وما بيفكرنيش بوالدي، مافيش مقارنة بينهم، ووجود رئيسي بيربكني أكيد، أصله الرئيس برض، يمكن يكون في حاجة فلازم آخد بالي من كل تصرفاتي وتحركاتي قدامه.وكنت عاوزة مدرسيني يشجعوني علىحاجات كتيرة، زي التعليم، يكون أكتر، الاستزادة في العملي أكتر، يعني خلال المرحلة الثانوية ماكانش في تشجيع لأي طالب حتى لو كان كويس، يعني في ثانوي كان ممكن الواحد يعمل ندوات، نروح رحلات، نتكلم أكتر،ماكانش في، ونا محتاجة ولازم حد يشجعني الأول عشان أخطو أي خطوة.وإذا مافيش تشجيع مابعملش حاجة".

د- **المرؤوسين:** من خلال ما أكملت به الحالة ج العبارات رقم (٤،١٩،٣٤،٤٨) ملحق رقم(١٤) ومن خلال الحوار معها يبدو أن الحالة ج متبنية لآراء والديها، إلا أنها غير مقتنعة بذلك وغير راضية عنه، وربما تعكس كلمة لا التي تقولها قبل أن تنفذ أي أمر رفضها الداخلي، للسلطة والقيم التسلطية، أو ربما هو شكل من أشكال توكيد الذات، أو أحد الأساليب التي تجعلها أكثر توافقاً مع ذاتها.

لكننا مع ذلك قد نلمس لديها ميلاً لاستحسان الآخرين وإسعادهم، يتضح من خلال تنفيذها لما تؤمر به، لتريحهم فقط، لكن بعد قول كلمة لا.

حيث تقول الحالة ج:"يعني أنا مش راضية عن الأسلوب اللي منتعامل بيه من بابا وماما،وبقول لهم، بس هم مابيسمعونيش،وبعمل اللي همَ عاوزينه بحاجات كتيرة، بس أنا مش مقتنعة باللي بعملوا، ومش عاجبني ولا حاجة من اللي بعملها. وعاوزة من الناس إنهم يفهموا أكتر، يفهموا الشخصية اللي قدامهم أكتر، أو يحترموها،ويحسسوها إنه في حب متواصل بينهم،ومايكونش في تجاهل عشان حكون أكثر راحة واطمئنان،ونا عاوزة ده من أسرتي، وتحديداً بابا، ماما عملت كتير،لكن حاسة إنه في تقصير من بابا فعاوزاه يعمل.ولما حد بيديني أوامر مابنفذهاش فوراً، لازم أقول لا الأول، حتى في البيت، أهم حاجة إننا أقول لا ، بعديها بنفذها، المهم إني أفهمهم إني مش موافقة،وبنفذ عشان أريحهم مش أكتر.وأي حد بيديني أوامر حتى لو خارج الأسرة لازم أقول له لا، حتى خطيبي".

٤- تصور الذات:

أ- المخاوف:

من خلال ما أكملت به الحالة ج العبارات رقم(٧،٢٢،٣٧،٥٢) ملحق رقم(١٤) ومن خلال الحوار معها يتبين لنا أن الحالة ج قد تكون بشكل لا شعوري تخاف من تحمل المسؤولية، فهي مسلوبة الإرادة، وربما لا تثق بقدراتها وإمكاناتها، فأسرتها مازالت تعاملها وكأنها صغيرة، ما جعلها تخاف من المستقبل.

أو ربما خوفها من المستقبل نابع من أن تنشئتها الدينية المتزمتة جعلتها ترى الأشياء بصورة قدرية بحتة.

حيث تقول الحالة ج:"بخاف من المستقبل، أصله ماحدش عارف إيه اللي جاي بكـــرة".

وتعتقد الباحثة بأن الحالة ج لديها تعطش لأن تتكلم، ولوجود من يستمع لها، ولآرائها، فتنشئتها الأسرية قيدتها وسلبتها إنسانيتها وإرادتها، كما لديها تعطش للحب والتناغم العاطفي الدافىء الذي تفتقده في أسرتها، ما جعلها تبحث عن بديل يشعرها بدرجة من الإنسانية، فوجدته بين أصدقائها، لكن خوفها من أن تفقد هذا الملاذ جعلها تشعر بالخوف من فقدانهم،لأنها بفقدانهم ستفقد شعورها المؤقت بإنسانيتها.

وتعتقد الباحثة بأن الأسلوب التسلطي الذي خضعت له الحالة ج في تنشئتها جعل ثقتها بنفسها مهزوزة، وربما جعلها حساسة في تعاملها مع أصدقائها إلى درجة التطرف الذي يجعلها تتجنبهم وتبتعد عنهم حتى لا تخطىء بحقهم، أو تزعجهم. كما جعلها حساسة لدرجة محبتهم لها، فتعطشها للحب جعلها لا ترضى بالقليل منه، إنما دائماً تحتاج إلى مزيد من هذا الحب الذي تفتقده في أسرتها، وإلى إثباته بالقول والفعل من قبل أصدقائها.

حيث تقول الحالة ج:"لما بكون مع أصدقائي بيدوني شجاعة أكتر وحرية أكتر إننا أتكلم،وأدي رأيي. ببقى عايزاهم قوي، في أوقات كتيرة بكون فعلاً محتجاهم جداً، في أوقات تانية ببقى مش عاوزاهم، وكتير قوي بحتاجهم، لإني كتير قوي ببقى عاوزاهم يسمعولي أكتر، همّ اللي بيسمعولي أكتر، وكتير ببقى عاوزة أراءهم في كل حاجة، وما بكونش عاوزاهم لما بكون عاوزة أقعد لوحدي خالص، مش عايزة حد، وبخاف منهم عشان بخاف إننا ضايقهم، ببقى عاوزاهم يكونوا لي، ولو حسيت إنه حبهم قليل لي شوية، ببعد، وماحصلش إنه حبهم لي قل، هم دايماً بيحسسوني إنه حبهم لي بيزيد، حتى بيقولوا لي كده، ونا بحب إنهم يقولوا لي، ما بكتفيش إننا أعرف من تصرفاتهم".

كما يبدو أن هناك سبباً بيولوجياً يجعل الحالة ج تخاف من شرب اللبن.

حيث تقول الحالة ج:"أنا استحال أشرب لبن، ونا مابحبش ريحته، وده من صغري، لو شميته في البيت أفضل أرجع طول اليوم، جسمي مابيستحملوش، وده عاملي مشكلة عشان نمو العضم، والدكاترة في الكلية حاولوا معايا كتير، ألبان لا وبيض لا".

ويبدو أن هناك ما يجعلها غير راضية عن نفسها، ومفهومها عن ذاتها سلبي، فهي متبنية لآراء والديها لكنها غير راضية عن ذلك، وربما تشعر بالكراهية واللوم تجاه ذاتها، لأنها خاضعة،وغير قادرة على أن تستقل في آرائها، واكتفت بكلمة لا لتعبر عن رفضها، لكن لم تقترن هذه الكلمة بالفعل، حتى أدركها الآخرون (دلع بنات)، بحيث أصبحت الحالة ج تقول لا على كل شيء وربما تكون هذه الكلمة أحد الأساليب التي تجعل الحالة ج أكثر توافقاً وتقبلاً لذاتها، أو ربما هو أحد أساليب توكيد الذات.

وتعتقد الباحثة أن في حوار الحالة ج ما يعدّ مؤشراً صريحاً على أنها مبتسرة الهوية، متبنية لقناعات وقواعد واتجاهات مفروضة عليها.

حيث تقول الحالة ج:"مش بحب النظر في المرآة، بحس إنها بتبين عيوبي أكتر، ونا قدامها مش بحس إني أنا، مش راضية عن نفسي،لا عن شكلي، ولا عن جوايا، بحسها بتوريني جوى وبره، أكتر حاجة مش راضية عنها هي أنا، ومن جوّى(داخلي)، مافيش حاجة راضية عنها فيّ، يعني كان نفسي بحاجات كتيرة، إنه تكون التربية حاجة تانية، مالقيتش حد يشجعني، أول حاجة الناس اللنا عاوزة إنهم يسمعوني،مافيش حد بيسمعني، مابحبش نفسي، دايماً نفسي متمردة عليّ، أنا مش راضية عن نفسي لإني برضخ لأوامر أسرتي، وبتتبنى آراءهم، وده زاعجني، بس أنا بعمل ده عشان أرضيهم،بس ده بيخليني مش راضية عن نفسي لحد دلوقت،ونا ما عملتش حاجة، اكتفيت بكلمة لا، هيّ لا وخلاص، لا من غير فعل، عشان أنا ما بقدرش على الفعل،وبحس إننا حأظلمهم همّ ، يعني ما بقدرش أقوم بسلوك برض، هي مجرد لا وخلاص، وممكن أفضل طول اليوم في البيت ونا أقول لا لا لا، أصله ممكن يحصل

مشكلة بيني وبينهم لو ماعملتش زي ماهم عايزين، فترات كلامي أنا وبابا قليلة جداً، وهو على طول بخناق معي، بسبب النقاش، والخلاف ممكن يقعد بيني وبينه تلات شهور،يعني مثلاً لما منبقى موجودين في البيت ما بيكلمنيش على حاجة بسيطة، طب ناقشني اتكلم معايا فمافيش، فخلاص، يعني لي خبرات كتيرة معاه إنه هو بيتجنبني، فترة طويلة، مابيطلعش بي ما بيكلمنيش، وده بيضايقني، عشان كده أنا بس بقول لا بزعجهم شوية، بس بعدين بعمل اللي همّ عاوزينه،ماما ما بتعملش كده(مابتتجنبنيش)".

ت- **مشاعر اثم** من خلال ما أكملت به الحالة ج العبارات رقم(١٥،٣٠،٤٥،٦٠) ملحق رقم(١٤) ومن خلال الحوار معها يبدو أن الحالة ج غير راضية عن ضعفها الذي تشعر به في كل مجالات حياتها، ذلك الضعف الذي جعلها مبتسرة الهوية، متبنية لقناعات واتجاهات لم تقو على رفضها، فكانت صورة لما يريده الآخرون وليس صورة لما تريد. ويبدو أن بوادر هذا الرفض لضعفها والتمرد على نفسها بدأت تتضح مع اقتراب دخولها لحياة أسرية جديدة، تحررها من التسلط الأسري الذي خبرته.

حيث تقول الحالة ج:"أنا على طول ضعيفة، مثلاً لما بيحصل حاجة ، المفروض أرد بوقتها، بالأسرة أوبرض بأي شيء بره، فممكن ماردش، فبقول لنفسي إزاي ماردتش،يعني فعلاً في مواقف بحس إننا ضعيفة قوي، ممكن في الفترة الأخيرة بس بدأت إنه لازم تكون شخصيتي كده قوية، وتردي، ماتخافيش من حاجة ، ماتردي واللي يحصل يحصل، مابقيتش مشكلة حكاية في البيت بره إننا أرد، حتى مع زوجي برد وزعق وامشي وخلاص، واللي يحصل يحصل بعد كده".

يبدو أن الخبرة السيئة التي خبرتها الحالة ج مع الأصدقاء في المرحلة الثانية من المراهقة جعلتها تعاني من صراع(إقدام- إحجام) حول أن تقيم علاقات صداقة، أم تستمر في الاعتزال والتجنب،وقد استمر ذلك فترة من الوقت حتى استطاعت أن تحل هذا الصراع.

حيث تقول الحالة ج:" فكرت بالعزلة عن الآخرين لما دخلت الجامعة، أصله في الثانوية برض كنت ماكنتش بكلم حد وعلى طول أعدة لوحدي تماماً عشان الخبرة السيئة اللي مريت بيها(اللي اتكلمنا عنها من قبل) فلما دخلت الجامعة كنت حكمل عزلتي فماعرفتش، كنت محتاجة حد أتكلم معاه، كنت محتاجة صديقة أكتر، وقعدت أول سنة معتزلة كانت خبرتي بيهم قليلة، فكنت بتجنبهم، لغاية ماقربت منهم أكتر وارتحت ليهم".

كما يبدو أن الحالة ج لديها صراع (إقدام-إحجام) بين طاعتها لوالديها وتنفيذها لأوامرهم، وتبنيها لقناعاتهم، وبين عدم طاعتهم، وتأكيد ذاتها واستقلاليتها. ويبدو أنه ليس من الممكن حل هذا الصراع ففي الحالتين سيكون لدى الحالة ج مشكلة، فمن جهة تحصل بطاعتهم على الرضا والمحبة منهم، لكنها في الوقت نفسه ستكون غير راضية عن نفسها

وربما كارهة لها،وسوف يشعرها ذلك بالتقصير والذنب نحو ذاتها،ومن جهة أخرى سينالها العقاب المعنوي (التجنب والإهمال) إن لم تطعهم، وسوف تعاني أيضاً من جراء ذلك من الشعور بالذنب، بسبب إسهامها في أن تنال مثل هذا العقاب.

وبناء على ذلك حاولت الحالة ج تجنب هذا الصراع، بأسلوب ربما يجعلها أكثر توافقاً مع نفسها وأسرتها، بحيث تكتفي بقول كلمة لا، لترضي نفسها، ومن ثم تطيعهم لترضيهم وتتجنب عقابهم.

حيث تقول الحالة ج:"لا ماعنديش أي إحساس بالذنب ومش فاكرة حاجة. أسرتي بتغضب مني، أصلهم لما بقول كلمة لا على طول بيزعلوا، دلوقت بقيت بالنسبة ليهم لعبة،يعني خلاص بقوا متعودين إننا بقول لا بس بعمل اللي هم عاوزينه،وحالياً بقيت أضايقهم بالكلام قوي، عشان أنا مقدمة على الزواج، فحاسة حالي براحتي، همّ مش قادرين يحسوا إنه في حاجة، إنه في فجوة بيني وبينهم،يعني فاكرين إنه ده شيء طبيعي، وعلى فكرة أنا بحب أغضبهم،وبحسه إنه أسوأ حاجة عملتها عشان بييجي عليّ، وبحس بالذنب لإني مش عايزة أضايقهم، يعني أنا لما بخليهم يغضبوا مني، ده بيسيء لي،عشان اللي بيعملوا بابا تجنبه لي بيضايقني طبعاً".

ث- **<u>الأهداف:</u>** من خلال ما أكملت به الحالة ج العبارات رقم(٣،٢٠،٣٣،٤٩) ملحق رقم(١٤) ومن خلال الحوار معها يبدو أن الحالة ج تشعر بإهمال الآخرين لها، وربما يعكس حوارها إدراكها للرفض من قبل والديها، لذلك نجدها تسعى للبحث عن الإهتمام والاستحسان منهم،فتعمل على إرضائهم بالقيام بما يريدونه هم، حتى ولو كان على حساب استقلاليتها، ورغباتها.

حيث تقول الحالة ج:"يعني لما بحس أنه حد مهتم بي،بحس إننا موجودة، ومابعملش حاجة عشان الآخرين يهتموا بي،ونا ما بنفذش أوامر والدي عشان أحصل على اهتمام منهم،ومافيش حاجة أعملها عشان أسرتي تهتم بي، ممكن يحبوا إننا أذاكر شوية، أتعلم حاجة جديدة، يعني بعمل الحاجات اللي هم عاوزينها عشان تبسطهم، ويهتموا شوية بي".

ونلمس في حوار الحالة ج خوفها من الفشل في عملها وفي حياتها الأسرية المستقبلية، وربما يعكس ذلك عدم ثقتها بقدراتها وإمكاناتها.

وتعتقد الباحثة بأن إدراك الحالة ج للإهمال والرفض من قبل الوالدين، إضافة إلى الأسلوب التسلطي الذي تقوم عليه تنشئتها الأسرية جعلها تكون مفهوم سلبي عن ذاتها،ولا شك أن المفهوم السلبي للذات يجعل آداء الفرد في جميع مجالات الحياة في مستوى أدنى من المستوى الحقيقي لقدراته، وإمكاناته.

حيث تقول الحالة ج"بطمح إننا أكون متفوقة في عملي وبيتي سراً ،أصلنا خايفة من حاجات كتيرة إننا أفشل، دايماً للأسف حاطة إنه الفشل قدامي،هو الأول، إنه حكون نسخة تانية من ماما أو بابا،رغم إننا رافضة سلوكياتهم، دايماً كده. عشان خايفة إننا أفشل، فما بقولش إني عاوزة أتفوق في شغلي وبيتي لحد".

يبدو أن الحالة ج ليس لديها القدرة على أن تناضل وتكافح لتثبت وجودها، وما تراه صحيحاً، ويبدو أنها تميل إلى الانسحاب والتجنب على أن تكون شخص غير مرغوب فيه حتى في مجال العمل، ويبدو أن الأسلوب التسلطي الذي خبرته في أسرتها جعلها تفقد الكثير من طاقتها وقدرتها على الاحتمال، وعلى المواجهة، لذلك نراها تفضل الانسحاب على اعتباره السلوك الأقل مقاومة.

حيث تقول الحالة ج"بشعر بأن الآخرين لا يقبلوني، لما بكون عائق بالنسبة ليهم، وتحقيق أهدافهم،يعني مثلاً لو في مجال عمل، اشتغلت فترة تطوع، وكان البنات والولاد عاوزين يبقى في اختلاط أكتر،ونا اللي كنت بعوق الاختلاط ده،ياجماعة مافيش اختلاط ده عمل، مش لازم نسمح بيه إنه يزيد عن حده، فأنا كده المفروض أطلع عنهم، أنا كده شخص غير مرغوب فيه،فبسيبهم، وده مابيضايقنيش".

ويبدو أن الخبرة التي خبرتها الحالة ج من العقاب المعنوي الذي يتبعه معها والدها، والانتقادات المستمرة التي يوجهها لها،جعلتها تشعر بفقدانها لإنسانيتها، ولحريتها، وحتى لقيمة ذاتها، فكانت أحلام اليقظة الأسلوب الذي تحاول من خلاله التوافق مع نفسها. فتتخيل ما لاتستطيع تحقيقه في الواقع، وربما يعدّ ذلك مؤشراً على عدم قدرتها على المواجهة، وعدم قدرتها على الكفاح والاستمرار، وربما الاقتراب من اللاسواء.

حيث تقول الحالة ج:"وفي مجال الأسرة ماحسيتش تماماً إنه في حد مش قابلني،والتجنب اللي بيعملوا معايا بابا عشان بيعاقبني،مش بحسسني بالرفض على قد ما بحسسني إني إنت كأنك مش موجودة أصلاً، يعني هي مش حكاية مرفوضة، إنت مش موجودة، إنت مابتشكلي لي أي اهتمام، يعني ممكن أي حد تاني أنتبه له عنك.فبحلم بأب تاني أحلام يقظة، فبتخيلوا بقول يا ريت مثلاًيتكلم علينا أكتر، يتكلم علي أكتر، إنت إنسانة حلوة، يبين فيّ أي مظهر حلو، ولو مش دايماً يقعد معايا وينتقدني".

<u>د- القدرات:</u> من خلال ما أكملت به الحالة ج العبارات رقم(٢،١٧،٣٢،٤٧) ملحق رقم(١٤) ومن خلال الحوار معها يبدو أن محور حياة الحالة ج متمركز حول والدها وقناعاته وأوامره.

وفي كل ما تقوله يتضح حالة ابتسار الهوية لديها، ذلك الابتسار القسري، الذي يحثها على تجنب الآخرين من الجنسين، وعلى إشعارها بالنقص والدونية.

ويبدو أن دخولها الجامعة، وخطبتها قد كانتا خطوات مهمة في حياتها، قد تعيد لها ثقتها بنفسها والتفكير من جديد بقناعاتها، لتبني قناعات جديدة مستقلة عن الآخرين مبنية على استكشافها وتفكيرها.

حيث تقول الحالة ج:"مابحطش الحظ قدامي، لإنه كان بابا دايماً يقول لي، في تلات حاجات المفروض إنك ماتحطيهمش بدماغك ولا بقلبك،(الحظ،والأصدقاء والحب) كان دايماً يقول لي مافيش حاجة اسمها حب،لإنه إنت عمرك ماحتحبي أولاً، والحب ده مابيعملش حاجة، والحظ مافيش حاجة اسمها حظ، الأصدقاء ماتقوليش إنه في صداقة لإنه الصداقة هي اللي بتضيعك. ونا مؤمنة باللي بيقولوا بموضوع الحظ، والأصدقاء بس بفترة والحب برض، يعني أنا متبنية لرأيه، بس غيرت الفكرة بالنسبة للأصدقاء لما صاحبتهم في الجامعة، وبالحب كنت مؤمنة بفكرة بابا، بس بعد خطبتي، يعني الظروف جات كده وغيرت رأيي.ونا غيرت لإني متبنية بس مش عن قناعة، هو من كتر كلامه مثلاً، كان يقول لي مافيش واحد حيجي يحبك ماتقلقيش، وخطيبي بيحبني ونا صدقت ده بس بعد فترة من الخطوبة، أصل ماكنتش شاعرة بحبه برض، أعدت فترة كنت حاسة في جفاء في نفسي من ناحيته، يعني هو كويس عايز يديني كل حاجة، لكن الكلمة نفسها ماتقالتش إلا بعد العقد، أصله متدين، فماكنتش بصدق لإنه ماقالش ، مع إنه سلوكه بيدل على كده".

وعلى الرغم من اعتقاد الحالة ج بأن لديها القدرة على تحمل المسؤولية، إلا أنه قد يكون أقرب إلى الدقة القول بأنها غير قادرة على تحمل المسؤولية إنما تستطيع تنفيذ الأوامر بكل دقة وجدية، وتصلب.

حيث تقول الحالة ج:" من زمان أصلاً ماما كانت بتسيب لي كل حاجة، ممكن تسافر، وبابا مايبقاش موجود، ونا ماسكة كل حاجة،مصروف البيت،ففكرة المسؤولية مش مشكلة عندي، وببقى واخدة الأوامر منهم، وبطبقها حرفياً، وماحصلش إني تجاوزت أوامرهم،بطبقها حرفياً بخاف بس من الغلط أنه يحصل حاجة".

يبدو أن مفهوم الحالة ج عن ذاتها مفهوم سلبي، وثقتها بنفسها ضعيفة، فهي ترى نفسها طيبة، أو بمعنى أدق ساذجة، ومن الممكن أن تسبب لها هذه السذاجة مشكلات كثيرة، وربما يجعلها ذلك تميل أكثر إلى تجنب الاخرين، وربما يعدّ ذلك مؤشراً على عدم قدرتها على تحمل مسؤولية نفسها وقراراتها.

حيث تقول الحالة ج:"الطيبة حاجة وحشة، يعني الانسان لو طيب كده من دون مايفكر في أي حاجة ويعامل الناس كده،الناس نفسهم مش طيبين حتى الطيب منهم دلوقت، بقيت حاسه إنه الزمن اتغير، يعني حاسة إنه الطيبة اللي فيّ ممكن توقعني بمشكلة، وحصل معايا ده، بس مش فاكرة حاجة دلوقت غير المشكلة اللي حصلت معايا ونا في ثانوي.

٥- **الماضي:** من خلال ما أكملت به الحالة ج العبارات رقم(٩،٢٤،٣٩،٥٤) ملحق رقم(١٤) ومن خلال الحوار معها يبدو أن الماضي لدى الحالة د شيء مؤلم، فهناك دائماً من ينكر عليها طفولتها، وتصرفاتها الطفولية، ما يجعل الحالة ج على استعداد لأن تقوم بأي شيء يخفف عنها هذه المعاناة ويقلل من النقد اللاذع الذي تتعرض له حول تصرفاتها في فترة الطفولة، وحول الفترة الحالية. ويبدو أن هناك مشكلات بين الوالدين انعكست سلباً على الحالة ج، وعلى أسلوب تعاملهم معها.

كما يبدو أن الحالة ج كانت تفتقر للإعجاب الذكوري المتمثل بوالدها، ما انعكس في رغبتها بأن تعيد الماضي،لتعيد تشكيل نفسها علّها تحظى بهذا الإعجاب، لكن حصولها الحالي على إعجاب ذكوري متمثلاً بخطيبها،أضعف لديها هذه الرغبة.

حيث تقول الحالة ج":بابا دايماً بيفكرني بالحاجات الوحشة اللنا كنت بعملها ونا صغيرة، زي إننا مثلاً على طول عايزة حاجة، بابا هات لي كدذا، هات لي كذا،على طول بيقولي عايزة كل حاجة لنفسك، عايزة كل حاجة تشوفيها، فبقولوا يعني كنت طفلة. ومابيتعامل كده مع إخوتي، معايا تحديداً ، دايماً بيقولي إنت شبه مامتك، إنت أسلوبك وحش، مش عارفة، في خلافات بين بابا وماما، بعده، نزولوا البلد كتير، اهتمامه بالآخرين، إحنا منحس دايماً إنه مهتم بإخواته وبولاد إخواته أكتر مننا بكتير، هي دي سبب الخلافات،هو دايماً يقارننا بالناس، دايماً الناس هم أحسن مننا، وبيقارن والدتي كمان، الناس أحسن منا واحنا مش عاجبينه، المشكلة إنه هو مش قاعد وقت طويل معانا، مش عارفنا، مش مدينا فرصة لأي حاجة.والسلوكيات اللي عاوزة أغيرها لو رجعت صغيرة، هي السلوكيات اللي بابا بيقولي عليها،هو مابيعرفنيش كويس، بس هو شايف إنه عارفني بس بطريقة غلط،،هو شايف إنه كل تصرفاتي كانت غلط، حتى ونا صغيرة مع الناس التانيين،وشايف إننا بتعامل مع الناس بعدائية، ونا شايفة إنه هو مش عارفني أصلاً، ومع كده بتمنى لو رجعت صغيرة أغير سلوكياتي اللي بيقولي عليها عشان يعجبوا، عاوزة أوصل لإعجابه، واللي بيعيقني حالياً من إننا أوصل لاعجابه،هو إننا مابقيتش يهمني إننا أعجبه دلوقت أو ماعجبوش، من قبل خطبتي كان بيهمني، لكن خلاص إننا حابعد عنه، كذا مرة بقول له خلاص أصلاً كده كده حتيجي ماتلاقينيش، فماعادش يهمني إنه هو يعجب بيّ أو لا".

وعلى الرغم من اعتراض الحالة ج على أسلوب والدتها في التعامل معها، إلا أنها تلتمس لها الأعذار، على ذلك.

حيث تقول الحالة ج:"ونا صغيرة كنت مدللة من ماما ومن أهل ماما بس، ومازلت مدللة، وده ما بيزعجنيش، هو اللي بيزعجني إننا بتعامل على إني لسّه صغيرة.هي ماما فاكرة برض أنه الأب معانا مش موجود فبتعوض بالأسلوب ده".

و-المستقبل: من خلال ما أكملت به الحالة ج العبارات رقم(٥،١٨،٣٥،٥٠) ملحق رقم(١٤) ومن خلال الحوار معها يبدو أن الحالة ج مؤمنة، وتقليدية في تفكيرها، ولديها ولاء للقيم التقليدية. وعلى الرغم من أنها غير مسرورة وغير راضية عن الحياة الأسرية التي خبرتها،إلا أننا نلمس لديها تفاؤل وأمل بالمستقبل وبحياتها الأسرية الجديدة.

وطبقاً لما أكملت به العبارة رقم (١٨)تحديداً ولما جاء في آخر حوارها، يمكن القول أن الحالة ج متعطشة للحب الحقيقي من الآخرين، وربما يعدّ ذلك طبقاً لمنظور النسق الأسري مؤشراً على أنها قد خبرت حباً مصطنعاً مشروطاً بالطاعة الكاملة من قبل والدها تحديداً.

حيث تقول الحالة ج:"عندي أمل بالمستقبل، وبعتبر المستقبل هو حياتي الزوجية، والماضي هي حياتي الأسرية. وأكيد اللي أكبر مني بيعرفوا أكتر مني،وأكيد بابا لإنه أكبر مني فيعرف أكتر مني، ومش خايفة من الكبر في السن عشان هو سنة الحياة، ونا مؤمنة. وجوزي بيحبني بصدق، وبعديه أصحابي، ومحتاجة حد يحبني تاني، أسرتي، وتحديداً بابا،ماما بتحبني".

٣-الصورة الكلينيكية للحالة ج:

طبقاً للمقابلة الكلينيكية مع الحالة ج ولنتائج الاختبار الإسقاطي الذي أكملته يمكن الحكم على شخصيتها على الشكل التالي:

إن الحالة ج لم تخبر أزمة هوية حقيقية بالنسبة لمعظم الموضوعات التي طرحت عليها،فهي لم تستكشف ولم تفكر بهذه الموضوعات، إنما اكتفت بالحصول على معلومات بالنسبة لبعض الموضوعات، ولم تفكر بشكل جاد،وفي الأغلبية هربت من التفكير وتبنت قناعات جاهزة من الوالدين، أومن النسق الاجتماعي الذي تنتمي إليه، وبعض هذه القناعات تتسم بالجمود والتصلب، على اعتبارها فرضت عليها بأسلوب مباشر وصارم،أما البعض الآخر فيتسم بالتذبذب بسبب خضوعها للآخرين الذين ترتبط معهم عاطفياً على اعتبارها فرضت عليها بأسلوب غير مباشر. ومع ذلك يبدو أن بوادر الاستكشاف الحقيقي بدأت تظهر فيما يتعلق بالمهنة التي تريد امتهانها، وربما يعود ذلك إلى فرصة التجريب التي سنحت لها، إضافة إلى اقتراب تحررها من سلطة الوالدين.

وكل ما ذكر يتطابق مع تعريف مارشيا(١٩٦٧) Marcia لحالة الهوية المبتسرة بأنهم هؤلاء الأفراد الذين لم يخبرو أزمة هوية، ولديهم التزامات وتعهدات محددة من قبل الوالدين.

وفيما يتعلق بالجانب العقلي والقدرات العقلية فإن الحالة ج قد لا تتسم بدرجة عالية من الذكاء، وربما هناك تضرر في قدراتها العقلية، وثبات عند المرحلة المحسوسة في التفكيـــر، ونلمس نقص في الدافعية لديها، وعدم حافزيتها للتفكير والعمل والتذكر والسعي وراء المعرفة، وربما تنقصها القدرة على المبادأة في القيام بأي عمل.

وربما يعدّ ذلك أحد المؤشرات التي ربما تنبىء بأنها سوف لن ترتقي بسرعة في عملها، وربما يمكنها النجاح في المهن القائمة على أسلوب تقليدي وثابت وروتيني.

ويبدو أن عدم تمكنها من التفكير الاستدلالي، جعلها غير قادرة على حل المشكلات الاجتماعية التي تواجهها، ومن ثم جعلها تعتمد على الآخرين في حل مشكلاتها، وربما ينبىء ذلك بتبعيتها، وعدم قدرتها على الاستقلالية، وحاجتها الملحة والدائمة للتقرب والارتباط بالبعض ممن تثق بهم. أو ربما يمكن القول بأنها لا يمكن أن تكون شخصية قيادية، إنما شخصية تابعة للآخرين الذين ترتبط معهم عاطفياً، أوالذين يمثلون بالنسبة لها أحد مصادر السلطة.

كما أن عدم تمكنها من التفكير العملياتي الشكلي، ومن ثم عدم قدرتها على توظيف هذه القدرة، جعلها تقليدية وسطحية في تفاعلها مع الأمور، وفي مواجهتها للمشكلات بين الآخرين، واتباع النصح معهم بأسلوب مباشر.

وربما يعدّ ذلك أحد المؤشرات التي ربما تنبىء بأنها لن تكون ذات تأثير ملموس بالآخرين، ولن يكون لها مكانة متميزة بينهم،وربما ينبىء بأن علاقاتها ستكون سطحية.

ولاشك أن عدم تمكن الحالة ج من التفكير العملياتي الشكلي، دفعها إلى تجنب التفكير في الكثير من المشكلات، وأضعف قدرتها على الاستكشاف الحقيقي، المبني على التحليل ووضع الفروض واختيار الأنسب والمفاضلة بين البدائل المتناقضة بما يتفق مع قدراتها وإمكاناتها، ومن ثم جعلها تتبنى قناعات جاهزة وجامدة ومبنية على استكشاف الآخرين. وربما كان ذلك أحد العوامل وراء تصنيفها ضمن حالة الهوية المبتسرة.

ذهنها غير حاضر، تتسم بعدم التركيز، تفكيرها سطحي وتقليدي وجامد.

فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي قدرتها على التفاعل مع مايدور من حولها ومع الآخرين ضعيفة،وربما تتسم بالسلبية والانسحاب،تميل إلى الاستسلام،والبحث عن الاستحسان الاجتماعي، وربما يعدّ ذلك مؤشراً على تأثرها بالآخرين وخضوعها لهم، وتبنيها لقناعاتهم.

لديها ميول عدوانية تظهر من حين لآخر، تلوم نفسها على كل ما يحدث لها، ما يجعلها تعاني من الشعور بالذنب.

غير مستقلة، ولا تشعر بتفردها، وبعيدة عن أن تكون منيعة ومغامرة. كما أنها انسحابية،غير قادرة على المواجهة والكفاح والاستمرار، لذلك تلجأ إلى الانسحاب في معظم المواقف والمشكلات الشخصية والاجتماعية، وإلى أحلام اليقظة كأسلوب يجعلها أكثر توافقاً مع نفسها.

لايبدو أنها تلجأ للإسقاط والتبرير بشكل ملموس، وربما لجأت إلى الاسقاط في أحد جوانب عدم رضاها عن نفسها، حيث أسقطت وجهاً من وجوه عدم رضاها عن نفسها(مجال الأنشطة والعمل) على تقصير المسؤولين عنها في المراحل المبكرة من حياتها.

حساسيتها لوجود الجمهور المتخيل الناقد،إضافة إلى القلق الاجتماعي لديها، جعلها حذرة في تكوين صداقاتها،وجعلها في أضيق الحدود. وربما انعكس أيضاً في تطرفها في التعامل معهم، لدرجة الانسحاب والعزلة حتى تحافظ عليهم، ولاتفقدهم.

قدرتها على تأكيد الذات ضعيفة، وتتبع أسلوباً غير ناضج في تأكيد ذاتها وفي حل الصراعات التي تواجهها ضمن أسرتها بشكل خاص، في حين لايتضح أي محاولة لتأكيد الذات في مجال العمل والعلاقات الاجتماعية، وفي الأغلبية تلجأ إلى الانسحاب.

تحب العمل، وتحاول أن تجتهد فيه، وربما تشكل لها الجدية في العمل، والتعامل الجدي القائم على الاحترام المتبادل المناخ المناسب لتستمر فيه، وتبذل أقصى جهدها

وعلى الرغم من تجنبها للجنس الآخر إلا أن ذلك لم يتحول بعد إلى مشكلة حقيقية، ويبدو أن خطبتها كانت أحد الخطوات التي ساعدتها في تعديل نظرتها للجنس، وفي التقرب من الجنس الآخر.

لا يبدو أن لديها قدرة على تحمل المسؤولية، إنما لديها قدرة على تنفيذ الأوامر بحرفية وجمود.

ثقتها بنفسها مهزوزة، وشعورها بعجزها وعجز إمكاناتها، جعلها تخاف من الفشل ما انعكس في تواضع أهدافها وطموحها،حيث تتمحور أهدافها حول الحصول على ما ينقصها من حب حقيقي غير مشروط واهتمام ورضا من قبل الآخرين.

لاتشعر بكفاءتها أوتميزها عن الآخرين، ومفهومها عن ذاتها سلبي، وتقديرها لذاتها منخفض وهي غير راضية عن ذاتها، وربما يصل عدم رضاها إلى درجة الكراهية لهذه الذات، والشعور بالدونية والنقص.

وربما يعدّ مفهومها السلبي عن ذاتها وعدم رضاها عنه مؤشراً ينبيء بأن آداءها في جميع مجالات الحياة سيكون في مستوى أدنى من المستوى الحقيقي لقدراتها، وإمكاناتها.

قد نلمس لديها بوادر رفض لضعفها وتمرد على نفسها مع اقتراب دخولها لحياة أسرية جديدة، وتحررها من التسلط الأسري الذي خبرته، ما جعلها أكثر تفاؤل بحياتها المستقبلية.

وبناء على ما ذكر يمكن القول على أنها شخصية منطوية، تفكيرها تقليدي وطموحها محدود، قدرتها على إقامة العلاقات الحميمة والدافئة ضعيفة،ثقتها بنفسها ضعيفة، ومفهومها عن ذاتها سلبي،غير مستقلة ولاتشعر بالتفرد،وتحتاج لمساندة الآخرين، وتخضع لهم، وتميل

إلى البحث عن الاستحسان الاجتماعي،ولايبدو أنها تتسم بدرجة عالية في الثبات الانفعالي. حساسة لوجود الجمهور المتخيل ولديها قلق اجتماعي.

٤- أهم العوامل الكامنة وراء كونها مبتسرة الهوية:

طبقاً لما ذكر، وعلى اعتبار أن حالة الهوية المبتسرة من الحالات النمائية المتأخرة، فإنه ربما يمكن القول إن هناك عدداً من العوامل التي كانت وراء كون الحالة ج ضمن حالات الهوية الأقل نماء من هذه العوامل:

- ثبات الحالة د عند المرحلة المحسوسة في التفكير، وعدم تمكنها من الانتقال إلى مرحلة التفكير العملياتي الشكلي، والتمكن منه كان من العوامل التي جعلتها غير قادرة على الاستكشاف والتفكر، ووضع الفروض والاحتمالات والاختيار بما يتفق مع امكاناتها وقدراتها.وربما يتفق ذلك مع نتائج الدراسة الحالية حيث كشفت عن وجود فروق في الارتقاء المعرفي بين حالات الهوية الأربع لصالح حالة الهوية المحققة.

- تمركز الحالة ج حول نفسها، وحساسيتها لوجود الجمهور المتخيل جعلها أقل قدرة على الاستكشاف والتفكير، ومن ثم تبني قناعات جاهزة مبنية على استكشاف وتفكير الآخرين، ويتفق ذلك مع نتائج الدراسة الحالية التي كشفت عن وجود فروق دالة في الجمهور المتخيل بين كل من المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المحققة، والمراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المبتسرة باتجاه المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المبتسرة.

- المناخ الأسري غير السوي عموماً، وما يتسم به من اللاأنسنة، والحب المصطنع، والاندماج، والمناخ الوجداني غير سوي، كل ذلك أدى إلى عدم تحقيق المطالب النمائية لمرحلة المراهقة، فأعاق محاولات النمو والاستقلالية لديها. تلك الاستقلالية التي تعدّ مطلباً أساسياً في تحقيق الهوية.

- الصورة السلبية للأب وأسلوبه التسلطي في فرض قناعاته وقواعده،إضافة إلى العقاب القاسي الذي يقوم به لفرض مايريد، ومنع السلوك غير المطلوب.

- التكامل بين أسلوب الوالدين، القائم على التسلط، ومنع أي محاولة للاستقلالية أو الاختلاف.

رابعاً-حالة الهوية المشتتة: الحالة (د):

١- مناقشة وتحليل محتوى المقابلة الكلينيكية للحالة د:

المحور الأول: مجالات الهوية:

بناء على المقابلة الكلينيكية لحالة الهوية المشتتة، الحالة(د) حول محور مجالات الهوية: نجد أن الحالة د: من الحالات التي ليس لها تعهدات والتزامات واضحة، وأن تفكيرها واستكشافها وتساؤلاتها، حول الكثير من الموضوعات التي طرحت عليها رهن الصدفة والظروف، فهي تفكر بالموضوع، فقط حين تجد نفسها، غارقة فيه، وتفكيرها هذا سطحياً وتعهداتها مرهونة بالنتائج المباشرة لسلوكها، من غير دراسة وتدقيق وتمحيص وتفكر لنتائج هذا السلوك.لذلك هي تعهدات تفتقر للقوة، فهي تتخبط وتتنقل من تعهد الى آخر، وتغير رأياً، وتلتزم بآخر، وتعيش الازدواجية والتناقض بين تلك الالتزامات الشفهية، وبين سلوكياتها المتبعة.

وكل ذلك ليس إلا دليلاً على تخبطها وتشتتها، وعلى عدم وجود ثوابت لديها، فتعهداتها حول المهنة والموضوعات الدينية والسياسية وكذلك التعامل مع الجنس الآخر تتغير بكل سهولة تبعاً للظروف والمواقف الجديدة، وربما يدل ذلك على أن تفكيرها بتلك الموضوعات وتساؤلاتها ماهي إلا تساؤلات لحظية عرضية تفرضها ظروف معينة، لذلك فإن تعهداتها متذبذبة، تتسم بالازدواجية على اعتبارها مرهونة بتغير الظروف والمواقف والمؤثرات.

فيما يتعلق بالمهنة التي تريد أن تمتهنها الحالة د: يبدو أن الحالة د فكرت بالمهنة التي تريد أن تمتهنها، إلا أن تفكيرها كان تفكير عشوائي متخبط هوائي، يستند تارة للعاطفة وتارة أخرى للقدرات، وتارة للظروف، وتارة أخرى للمادة والتفوق المادي والمعنوي،وتارة أخرى لرأي الأسرة، وهذا يعني أنه غير مبني عن استكشاف عميق وتفكير عميق، إنما هو تفكير وتساؤل مرهون بالواقع والظروف، وربما فكرت به لأن الواقع يفرض عليها مثل هذا التفكير.أو ربما فكرت به لأن المحيطين بها أوحوا لها بمثل هذا التفكير، ويبدو أن هذا التفكير لم يخرج عن المرحلة الأولى في تشكيل الهوية المرتبطة بطرح التساؤلات.ومن ثم لا يمكن القول بأن لديها تعهدات، وربما نلحظ هنا ضغط الأسرة على تبنيها لأولويات محددة خلال تفكيرها بالمهنة التي تريد امتهانها.

وتعتقد الباحثة أن الاستكشاف الذي قامت به الحالة د استكشافاً أولياً لا يرقى للمستوى الذي يمكن أن يبنى وفقه تعهدات تحدد مصير حياتها في خضم هذا الكم المعرفي التكنولوجي، حيث نراها اقتصرت على طرح التساؤلات وربما خلق التصورات في محاولتها تحديد المهنة

التي تريد امتهانها، ولم تمر بكامل الخطوات الأخرى المرتبطة بالتفاعل مع منظومة القيم، ومن ثم اتخاذ تعهدات والتزامات محددة، وترجمتها في سلوك.

حيث تقول الحالة د:"فكرت بعدد من المهن اللي ممكن تناسبني، يعني أنا كان في نفسي أشتغل في القوات المسلحة وبعد كده لقيت مش حينفع ، قلت طب أشتغل في المستشفى فلقيت الاكلينيكي عندنا صعب، فقلت أشتغل مدرسة علم نفس مع إني بكره التدريس، والقرار ده نهائي لأنه مناسب لظروفي،ونا بسأل عن المهن ديت الناس اللي هم خلصوا، وهم دلوقت دبلومات وكده، بسألهم عملتوا ايه وايه النظام والشغل،والدكاترة هنا كانوا بيكلمونا على طول عن الحاجات دي، إحنا من سنة أولى احنا كلنا منفكر حنعمل ايه بعد كده.وتحاورت مع ماما، وأصدقائي حول المهن ديت، والموضوع ده قلقني جداً لأني مش عارفة أي اللي حاشتغل بيه أسرع، وأيي اللي حيجيب لي فلوس أكتر، وأيي اللي أنا ححبه. والفلوس كان ليها الأولوية، بعد كده اللي حامشي فيه أسرع،(يعني حترقى فيه أكتر وعلى طول)وكان مهم عندي اللي بحبه (المهنة) في سنة أولى، لكن دلوقت الواقع طبعاً بمشي معاه، ومازلت أعيش هذا القلق عشان أنا ممكن أغير في أي وقت عشان أنا مش حباها، فكل شوي بقول لا، وبعدين بشوف إنها دي اللي قدامي.وأهلي كانوا وراء قراري بالنسبة للمهنة فهم بيقولوا لي الفلوس أهم حاجة، اشتغلي وكده. ووافقتهم في الآخر، لقيت عندهم حق، شفت الناس وإنه أهم حاجة هو أن يفكر الواحد بالفلوس الأول، أصل هو ده الصراع اللي أنا عايشة فيه،إننا أشتغل في علم النفس بحاجة بحبها،ولا أشتغل في حاجة تانية حتى لو برة علم النفس وأجيب فلوس أكتر. ده الصراع اللي أنا ماحلتهوش، مرة كده ومرة كده، وقراري لو كان حيجيب فلوس ماحدش حيعارضني من أهلي، وأصدقائي بيعارضوني، هم بيفكروا، إنه أهم حاجة إنهم يكونو حابينها، بس أنا بقلهم لا الفلوس أهم.ومابحاولش أأثر بيهم، ولا بيأثروا بي عشان أنا كنت زيهم في الأول.لو الظروف جدت ممكن أغير قراري، حاقلق شوي وبعدين خلاص.المشكلة إننا حددت وماحددتش، أنا لسذه مش مرتاحة لقراري،ما فيش ثقة بيه."

وفيما يتعلق بالموضوعات الدينية: كما نجد أن الحالة د بالرغم من أنها فكرت بالموضوعات الدينية إلا أن تفكيرها مرهون بإحساسها بالذنب أو بتأنيب ضميرها ، و بمعنى أدق لم تشغلها الموضوعات الدينية، إنما إحساسها بالذنب وتأنيب الضمير هو الذي شغلها، ليس إلا.

لذلك نجدها تتساءل فقط عن الصح والخطأ ، وتقتصر في سؤالها على المقربين منها، من غير سعي حقيقي لمعرفة الموضوع من مصادره الأساسية، وكأن غايتها التخفيف من وطأة إحساسها بالذنب وتأنيب الضمير، وليس تبني رأيا دينياً محدداً أو قناعات محددة مبنية على استكشاف وتفكر.

فهي تسأل ولا تلتزم، وسؤالها يعني عدم المعرفة، أو تسأل لتتجنب لوم الآخرين، ولتخفف من وطأة شعورها بالإثم، وكذلك فإن عدم التزامها بما تسمع نابع من إدراكها بأن من تسألهم ليس لديهم معرفة كافية، لذلك هي لا تسع سعياً جاداً للمعرفة والحصول على الإجابة، وربما تتشغل لكن انشغالها عرضي.(مرهون بالشعور بالاثم، وتأنيب الضمير)، واستكشافها مرهون بالصدفة، والظروف.

حيث تقول الحالة د:" بفكر بالموضوعات الدينية، لو موضوع عاوزة أسأل عنه بقعد أفكر بيه، وأكثر ما يشغلني اللبس حيبقى ازاي، وممكن حتعامل ازاي مع الناس التانيين، والحدود في التعامل،وكنت بسأل ماما حولها ولو في برنامج تلفزيوني بتابع لكن ما بكملهوش عشان أنا بزهأ من البرامج،لو قدامي كتاب بطلع الموضوع اللي أنا عاوزاه وبقراه، بس ما بسعاش وراء الكتاب وما بدوّرش عليه في المكتبة عشان بزهأ بسرعة. ولو ما فيش كتاب قدامي بسأل صحابي والقرايب، وتفكيري بالموضوعات دي يعني أرقني شوي، يعني لو موضوع مثلاً إننا بعمل حاجة غلط، وعاوزة أسأل وشوف إذا ده غلط ولا لا. فكل ما حعمل الغلط دوت حاقعد أفكر بيه، فبيشغلني وبيتعبني.وساعات وساعات بعيش هذا الأرق،ماكونتش قناعاتي الخاصة حول الموضوعات الدينية أصل الكلام كتير قوي، ومختلف ومش عارفة أوصل لحاجة، وطبعاً أهلي بيدفعوني عشان أتبنى قناعاتهم، ده إذا كان عندهم قناعات أصلاً، لكن أنا بعند معاهم، ونا مش عارفة حدد برض. والموضوعات ديت أثرت علي وخليت سلوكي متذبذب عشان أنا مش عارفة فيها".

فيما يتعلق بالموضوعات السياسية: كذلك نجد أن استكشاف الحالة د استكشاف عرضي مرهون بالصدفة والظروف، وعليه فإن أي قناعات تعتقد الحالة د بأنها تبنتها هي قناعات مهزوزة، وهشة ومرهونة بحالتها المزاجية.وتعتقد الباحثة بأن حوارها مع أصدقائها حول هذه الموضوعات التي تعتقد بأنها تبنت رأياً حولها، لا يخرج عن كونه (رغي)، أو محاولة لتوكيد الذات.

حيث تقول الحالة د:" كان للموضوعات السياسية مكان بتفكيري لكن دلوقت لا، يعني كانت موجودة لحد ماركبنا الدش، أصل قبلها كنا منتفرج على التلفزيون، وبتيجي النشرة تقطع فبقعد أتفرج عليها وبعرف، لكن دلوقت الدش بيجيب قنوات أفلام،(يعني كانت مفروضة علي)، فكنت بهتم بيها، وكنا منجيب الجرنال وكنت بقراها ونا معدّية كده.لكن دلوقت لا، عشان الدش والشغل، لو في حاجات فجأة كده حصلت بتابع زي الديانة البهائية اللي طلعت(يعني المحلية) والأخبار اللي برة لو في حاجة جامدة بعرفها من الجامعة عشان في مظاهرات وبيتكلموا عنها، لكن دلوقت أعرف منين، وأي معلومات عندي باخدها من وسائل الإعلام،من أهلي لا لأنهم مايعرفوش حاجة، ولو وقعت تحت إيدي مجلة، لكن ما بسعاش ليها.

والتفكير بالموضوعات السياسية كان بيأرقني لكن لفترة يعني(فلسطين كنت بفكر ساعتها لما كان في مظاهرات في الجامعة فكنت أفكر بيها ولما روح البيت بتكلم فيها شوية بعدين بنساها،يعني مرتبط بالحادثة. يعني هو ما بيأرقني، وكونت آراء حول الموضوعات السياسية لكن مالهاش لازمة مين حيهتم بيها، آرائي ليست آراء أهلي،أنا كونتها من التلفزيون والبرامج اللي بتبقى صريحة كده. أهلي أصلا ما بيعرفوش قناعاتي حول الموضوعات ديت.وممكن نتكلم مع صحابي حول الموضوعات دي، بس منحاول نوصل لوجهة نظر بالنص، لكن ممكن نتعصب لكن مامنتخانق.في حاجات معينة ممكن تتغير لكن في حاجات مش ممكن تتغير خالص،يعني ممكن لو قالوا حانخش حرب فقول أيوا نخش وبعد كده أقول لا ما نخشش، لي آراء محددة في الموضوعات السياسية وده بيديني شعور بالثقة للتحاور مع الآخرين،الدينية فيها حاجات ثابتة ونا مش عرفاها فمش عارفة أتكلم عنها أما هذه فحرية في التعبير".

فيما يتعلق بالتعامل مع الجنس الآخر: ربما نعتقد بوجود مرونة في التفكير لدى الحالة د للوهلة الأولى لكنها ليست مرونة إنما حالة من الضياع والتخبط، وعدم الالتزام بأي تعهد وتغييره بسرعة، ما يعدّ مؤشراً على عدم تبنيها لأي نسق قيمي، وعلى لامبالاتها، وشعورها بعدم أهمية شيء، إضافة إلى خوفها من المسؤولية لذلك لا تثبت على أي التزام وليس لديها ثقة بنفسها وبتفكيرها، وكذلك بتفكير أهلها.

ويبدو أنها تتساءل فقط، وتقف عند طرح التساؤلات المرتبط بوجود حادثة ما، لكن لا يوجد سعي حقيقي للمعرفة والاستكشاف إنما دائماً استكسافها أولي بدائي مرهون بالصدفة والظروف، وتعتقد الباحثة بأن ما يوحي به حوارها من محاولتها لتجريب الأساليب التي تعهدتها لتتبين نتائج هذا التجريب يعد مؤشراً على أنها لم تلتزم بعد، وربما يمكن القول بأن ما تقوم به ليس تجريب حقيقي يجعلنا نصنفها في حالة التأجيل لهذا الموضوع، إنما هو تخبط وتشتت وعشوائية تفصح بها عن ذاتها.

حيث تقول الحالة د:" فكرت بكيف أتعامل مع الجنس الآخر ووصلت للحدود اللي المفروض أعملها، وقد حددتها بناء على الثقافة بتاعة مجتمعنا، تقريباً تجاربي حول هذا الموضوع منعدمة، المشكلة إنه الأسرة بابا مانع إننا أتكلم مع ولاد خالاتي، إنهم يروحوا عندنا وحنا نروح عندهم، من زمان فمن الطبيعي إنه مايكونش لي تعامل معاهم، وفي الجامعة في تعامل ومع قرايبي على الخفيف طبعاً بابا موجود لا،وأنا غير موافقة على هذه الحدود، أنا حددتها لكن مامشيتش عليها، عشان ما فيش فرصة للحرية، أما رأيي الخاص أنا ماعملتوش، إنما هو رأي أهلي، معاييري أنا لوحدي، بس مش قادرة أطبقها، وحددتها بناء على تجارب الآخرين، والتفكير بهذا الموضوع شكل لي قلق، ولسا بفكر فيه لو قابلت موقف جديد علي مختلف عن اللي تعلمته من قبل. وقد كونت قواعد ومعايير لكن لم أمارسها، آراء والدي غير

مناسبة لي خالص، لأن آراءهم بتاع دماغهم، يعني دماغهم كده، هي أفكارهم غلط حسب الزمان واللي عاشوا، والتجارب اللي همّ عاشوها مش اللي احنا فيه دلوقت، وكان في محاولة طبعاً منهم لفرض قواعدهم ومعاييرهم حول هذا الموضوع، ونا عايشا باللي همّ قالوا ونا أعمل ايه، ولما تيجيني فرصة وخاصة أنا دلوقت بشتغل، ومافيش أهلي فطبق اللي بدماغي، بس مش مرتاحة له قوي، عشان طلعلي في حاجات مش صح ، فجرب،والموضوع ده منتجادل فيه مع أصدقائي،ومنتكلم فيه، منختلف ومنتفق ومنوصل لرأي، وسهل علي أن أغير المعايير والقواعد اللي كونتها حول الموضوع ده وبسهولة متهيألي، لأن المواقف دي بتبقى حساسة،وما ينفعش الواحد يعند فيها،فبغير على طول لأسلوب تاني حسب الموقف من دون ما أخطط أعمل ايه ، وبشعر بالراحة لما بيتفق سلوكي مع المعايير اللي حددتها، عشان عملت اللي بدماغي، وعشان لوجاب نتيجة كويسة، فكويس."

فيما يتعلق بموضوع المساواة بين الرجل والمرأة: يبدو أن تفكير الحالة د بموضوع المساواة بين الرجل والمرأة مرهون بالقهر الذي تشعر به في أسرتها، لذلك لم يتعد تفكيرها في هذا الموضوع الرفض النظري، وربما هو رفض نظري لواقعها الأسري.

لذلك قد يكون من الممكن القول بأن رؤيتها محدودة، واستكشافها سطحي، وأنها لم تلتزم بقناعات محددة كما تعتقد، خاصة أنه ليس لديها استراتيجية معينة لتترجم هذه القناعات في سلوكها، وبمعنى أدق هي ليس قناعات إنما مجرد شعار ترفعه لتعبر عن شعورها بالقهر.

حيث تقول الحالة د:"فكرت بموضوع المساواة بين الرجل والمرأة ووصلت بأن المفروض إنهم يكونوا متساويين، واللي حاصل عكس ده، فهم الاثنين بني آدمين زي بعض،المفروض يكونوا متساويين في الحياة، أنا أعرف قاسم أمين لما قال بالتعليم للبنات وأعرف مش عارفة، وحصلت على معلوماتي من الأفلام والكتب إذا تواجدت والبرامج التلفزيونية لو صريح فلو واحد حيعد يتكلم ويشرح لي لا، لو بيتكلموا مع بعض وبيتخانقوا نعم. بحب الخناق قوي، لكن في الآخر بيوصلوا لحاجة هم بيقولوا آراء كتيرة، ممكن آخذ رأي واحد فيهم لو موضوع مش عارفاه، وممكن أقول دل بيقولوا أي كلام،والموضوع ده أرقني كتير، عشان إحنا في بيتنا منعاني من المشكلة دي بين الوالدين، وهم بيفضلوا البنات لكن هي العلاقة بين بابا وماما وكل ماتواجهني مشكلة بيشغلني الموضوع ده. أنا كونت رأي لازم يكون في مساواة لكن مش عارفة حيصل ازاي، وحيكون في حياتي أنا، مش في حياتهم، ولم تناسبني آراء والدي حول هذا الموضوع طبعاً، لأنهم بيعملوا عكس كده، وعانيت من بابا بعض الضغوظ ، بس مش ضغوط قوي، هو بيعد يتكلم ويضايقني بس، وبالعكس أصدقائي رأيهم زيي، ومش حتخلى بسهولة عن رأيي، لكن في الوقت الحالي سلوكي مابيتطابق مع قناعاتي، في الوقت الحالي مافيش حاجة بتتفق مع اللي أنا بعملوا، لإني مقهورة برض،

ومضغوط علي، وفي شغلي والجامعة بيتفق لأنها حياتي بعيدة عنهم، والحكاية دي(الازدواجية في التصرف) بتخليني أزهأ وأعيط عادي وحاجات كده وبعدين خلاص."

فيما يتعلق ببعض الظواهر المنتشرة بالمجتمع: يبدو من حوار الحالة د أنها لم تفكر بالكثير من الظواهر المنتشرة بالمجتمع، وفي الغالب تكتفي بالمقارنة السطحية بين حياتها وحياة هؤلاء الذي يمارسون هذه السلوكيات، فتراهم يتمتعون بحقهم في الحياة أكثر مما تتمتع.

ويبدو أن ما شغلها حقاً وأرقها وسبب لها صراع بين أن تمارسه وأن لا تمارسه، كان خبرة صغيرة تعيشها، سببت لها القلق وتأنيب الضمير والشعور بالإثم، لكن مع ذلك فإن تفكيرها لم يتعد الرغبة في معرفة ما إذا كان هذا السلوك الذي ترغب القيام به صحيح أم خطأ.

لذلك قد لايكون من الحكمة أن نقول أنها انشغلت بالتساؤل، أو حاولت محاولات جادة للاستكشاف، حتى على مستوى الخبرة التي أرقتها وسببت لها صراع(اقدام–احجام) ، خاصة أنها لا تواجه هذا الصراع بالتفكير الجاد والاستكشاف، إنما تهرب منه، وأحياناً تتخبط في سلوكها فتارة اقدام وتارة احجام.

كما قد لا يكون من الممكن أن نقول بأنها تبنت قناعات محددة، ولن يكون لها، على اعتبارها تنظر إلى هذه الموضوعات نظرة محدودة ومن منطلق الصح والخطأ.

كما لا يمكن أن نقول أنها تبنت قناعات والديها، فهناك ما يدل على أن في سلوكها تشتت وعشوائية، حيث يفصح حوارها عن الازدواجية في سلوكها، فعلى الرغم من رفضها لقناعات والديها، ومعاييرهم إلا أنها تنفذ قناعاتهم، وفي الوقت نفسه تنفذ ماتريد وفق الظروف.

حيث تقول الحالة د:"شغلني التفكير فيها شوية، وأعتقد أنها انتشرت بسبب ضغط الأهالي، ومعلوماتي حول الموضوع ده اتحاورت فيه مع أسرتي، أصلهم بينتقدوه على طول،ولو في برنامج، وجادل معاهم، وقول عندكم حق، ومش كتير الحوارات دي،ونا تقريباً متفقة مع آراء والدي حول الموضوع ده، وبحب أتابع البرامج حول الموضوعات دي لو فيها حوار. وفي بعض الحاجات حصل عندي صراع بين إني أعملها ولاّ ماعملهاش،أصلي بشوف إنه اللي بيعملوا كده واخدين حقهم أكتر مني، فأقول أعمل زيهم، ولا خليني زي مانا أحسن، في حاجات معينة أبداً عمري ما فكرت اعملها ، بس في حاجات تانية عندي صراع بين أن أعملها ولاّ ما عملهاش. مثلاً في الظروف اللي أنا فيها لو أكلم ابن خالتي دوت، ولاّ لا، ده عاملي صراع بين أعمل ولاّ لا، أكلموا على التليفون، وفي كتير قوي بنات بيتكلموا وعايشين ومافيش أي حاجة. ومازال الصراع ده قائم لدي، وبهرب من الصراع ده يا أما أعمل في الآخر زيهم،وبعدها ضميري يأنبني، فبطّل لغاية خلاص ما ضميري يهدأ،والقلق يتشال

وأفضل زي مانا، ماهو الضمير بييجي بوقته خلاص وبيخلص، لو أنا عملت زيهم، ضميري حيوجعني شوي وأقلق، وبعدين حتعود، وأبقى زيهم. وضميري دلوقت بيوجعني شوي فأنا عارفة أن ده غلط، بس شايفة بنات كتير بيعملوا على إنه صح، فلسّا عايشة صراع،في حاجات مافكرتش بيها، وحاولوا والدي أن أتبنى قناعاتهم حولها واختلفوا كتير معايا حول ذلك، وبعبر وبقول وفي الآخر رأيهم هو اللي بيمشي وبرض أنا بعمل اللي أنا عاوزاه، واختلفت مع أصدقائي حول الموضوع ده لكن مش لحد الخصام، وممكن أغير قناعاتي دي لأي سبب بسيط، وخاصة دي اللي فيها صراع وما بحسش بالزهو لما بيكون لي قناعات حول الموضوعات دي، لإنه المفروض إنه ليها قواعد ولازم الناس كلها تمشي عليها، فحفتخر بيها ليه.

فيما يتعلق باختيار شريك الحياة: قد يبدو للوهلة الأولى بأن الحالة د قد فكرت بهذا الموضوع، وحاولت الاستكشاف،وقد شكلت لها تجارب الآخرين مصدر من مصادر الضغط فجعلتها متقلبة في آرائها، ومن ثم توصلت إلى قناعة حول هذا الموضوع.

لكن حوارها يفصح عن عدم اتساق، وعن تقلب وربما يمكن القول بأن حوارها غير مسؤول، وربما يفصح عن تشتتها، فتارة تقول بأنها غير قادرة على أن تدافع عن رأيها، لأنها لا تعرف نتيجته، وأنه من المفروض أن تجربه وتعرف نتيجته حتى تتبناه وتدافع عنه،وتارة أخرى تقول بأنه سيكون دليلها في الاختيار لأنها تراه الصح.

لذلك تعتقد الباحثة بأن القناعات التي تعتقد الحالة د بأنها تبنتها، قناعات نظرية لا ترقى للمارسة العملية لخوفها من المسؤولية، وأنه قد لا يكون من الحكمة القول بأنها مؤجلة الالتزام في هذا الموضوع،وأنها مازالت في مرحلة الاستكشاف. إذا أخذنا بالحسبان أن الحالة د تحتاج لما هو محسوس(التجربة المباشرة) لتتبنى رأياً وتدافع عنه في موضوع لا ينفع معه التجريب المباشر.

حيث تقول الحالة د:"فكرت بالطريقة، بس أنا مش ماشية عليها، ووصلت إنه لازم يشوفوا بعض ممكن يكون قريب أو بعيد، أهم حاجة إنهم يشوفوا بعض الأول من غير مايكون في دماغهم حاجة،إنهم حيتجوزوا فيرتاحوا لبعض ويحبوا بعض بعدين هو يقول لأهله وبعدها بتم الاجراءات التقليدية، نحنا أحسن من المجتمعات الأخرى الأجنبية، أنا عجباني الطريقة المتوسطة مش التقليدية،تحاورت مع الوالدين وتجارب صحابي والمسلسلات، والكتب لو شفت في المكتبة وشدني العنوان، والمشكلات اللي في الجرايد،وشكلت لي تجارب الآخرين ضغط فجعلتني متقلبة في آرائي، في ناس كتير بتصر على حد بطريقة الزواج وبعدين بيظهر أنها وحشة وده بيبقى ضغط علي،ونا ماحبش أبقى زيها، ومازالت هذه التجارب تشكل لي ضغط فتجعلني متقلبة في آرائي، عشان ماجربتش وعشان كمان بخاف من المسؤولية. وكونت

طريقة حول اختياره، وصعب علي أتبنى آراء والدي حول هذا الموضوع،مش عارفة إذا كنت حقدر أنفذ اللي اقتنعت بيه،مش قادرة دافع عن رأيي لإني لسه ماعرفتش نتيجته، ونا حجربوا واعرف نتيجته وبعدها حتبناه تاني مع عيالي ولا لا، كان في محاولة من أهلي عشان أغير رأيي، وأمشي على الطريقة التلقليدية، ويبقى رأيي تقليدي، ونا رافضة،ومنتناقش مع صحابي حول هذا الموضوع، لكن لا يشكلون ضغط، وصعب علي أغير رأيي حول هذا الموضوع، عشان أنا جوّى المشكلة ولوكان موضوع بره كان ممكن أغيره عشان أنا لسّه ماجربتش.ونا عايشة فيه ومنتظرة النتيجة عشان اتكلم من خلال تجربتي. ورأيي حيكون دليلي لاختيار شريك حياتي، لأني شايفاه هو الصح، وهو مش عند".

فيما يتعلق بمعرفة الشخص لنفسه: يبدو أن تفكير الحالة د بنفسها ليس تفكير حقيقي، لأن معرفة الذات تحتاج لفترة كبيرة من التفكير والجهد والتأمل، لكن الحالة د دائما تقول في حوارها أنها فكرت في كل الموضوعات التي طرحت عليها، لكن يتبين بعد ذلك مع استمرار الحوار معها بأن هذا التفكير تفكير سطحي لحظي غير عميق، وربما هو فقط انشغال مرتبط بالصدفة أو بمشكلات آنية، وفي الغالب لم يتعد التساؤل العرضي.

حيث تقول الحالة د:"فكرت فيه شوية عاوزة أبقى ازاي وكده ، ومش لدرجة القلق، وماحددت من أنا، مانا مش عارفة أنا ايه أصلاً حاولت أعرف، لكن ماعرفتش نفسي ومافتكرش إني حاولت أعرف ليه ماعرفتش نفسي، ونا عاوزة أكون اللي أنا عاوزاه واللي عاوزينوا أسرتي، يعني كله مع بعضه، فكرت عشان أعرف نفسي، بس ما وصلتش لحاجة، ومش عارفة ليه، مش عارفة أنا مش عارفة نفسي ليه،ومحاولتش أتكلم مع حد عشان يساعدني أعرف نفسي،وبحب أكون محبوبة وأن الناس أول ما تشوفني ترتاح لي، مش عارفة الصفات اللي بحبها وموجودة فيّ، ومش لازم يحبوني قوي بس يرتاحوا لي، وما توحدتش مع أي شخصية، بتكلم مع صحابي حول الصفات اللي بتميزني، بس ما وصلتش لحاجة أصل المشكلة ماحدش بيتكلم بالمواضيع ده بجد،أصله في حاجات بيبقى كل الناس عايزاها مع بعض، وفي حاجات أنا عايزاها لي بس،وكان في محاولة وضغط من بابا عشان أكون زي ماهم عايزين، وبيتهيألي لسّه عاوز، بس أنا بحاول أتجنبه، مش عايزة كون زي ما هو عايز، لإنه في حاجات صح وفي حاجات تزمت، وكان في محاولة من أصدقائي عشان كون زي هم مابيحبوا، ويعني كان ضغط بس مش ضغط قوي، أصلنا عدلت نفسي على طول، عشان هم كانوا صح. أنا ماحددتش صفاتي، لكن لو حددتها ممكن أغيرها بسهولة لو طلعت غلط. متهيألي أن معرفتي لبعض الصفات اللي حددتها بنفسي بتعطيني شعور بالثقة، لا مش عارفة، أصلنا ماعرفش حاجة خالص عن نفسي".

فيما يتعلق بلمظهر الخارجي الذي تحب أن تبدو فيه أمام الآخرين: يبدو أن الحالة د قد شغلها هذا الموضوع وأقلقها وربما يعود انشغالها وقلقها بهذا الموضوع لكونه يرتبط بصورتها أمام الآخرين، خاصة أن هناك قيود دينية وأسرية تفرض عليها قواعد معينة في المظهر من جهة، ومجتمع وآخرون وموضة تشكل مصدراً من مصادر الضغط عليها من جهة أخرى، لذلك فإن هذا الموضوع كان له أولوية في تفكيرها، وبعد طول تفكير وتساؤل التزمت أسلوبا محدداً يجعلها قريبة من الآخرين، يقوم عل الجمع بين القواعد الدينية والأسرية وبين الموضة السائدة لدى بنات جيلها.

حيث تقول الحالة د:" فكرت بالمظهر الخارجي الذي أحب أن أبدو فيه أمام الآخرين، عشان أبقى على الموضة، مش عالموضة قوي، يبقى لبسي مقبول ، يعني أبقى لابسة قريب من اللي كتير لابسينه (الآخرين)،وفي نفس الوقت زي اللي أنا عاوزاه،وبعرف الحاجات اللي بتليقلي،وعرفت ده من ملاحظة الأشخاص اللي بحب أقتاد بيهم(أختي، وماما، وأصحابي) وأصدقائي ولما ببص بالمراية،بشوف شكلي حلو ولا لا،وكان عندي حالة من القلق، الموضة هي إنه الوحدة تلبس بدي قصير على جيبة، ونا مش حلبس كده عمري، عشان أسباب دينية، فكان ده مقلق، يعني شايفة هو دوت اللي طالع، فلو لبست حاجة تانية فحيقولوا دي قديمة قوي، فما كنتش عارفة وفق بين ده وده. لكن هذه الحالة من القلق لم تعد قائمة قوي لدي، بحاول أوفق،ونا حددت المظهر، وذوق ماما من ذوقي،بتشوف ايه بيلبسوا البنات، ونا البس ايه وبتوفق هي معايا وكده، وبابا ماعدش يعلق دلوقت ، بس أنا عرفت هو مش عاوز ايه، مش قصير مش ضيق ومابقتش ألبس الحاجات دي، ماحدش من أهلي مارس علي ضغوط عشان يكون مظهري زي ماهم عاوزين عشان احنا في الحاجات دي متوافقين مع بعض، وأصدقائي ماشكلوش ضغط عشان احنا زي بعض، لبسهم زي لبسي،هو صعب أغير المظهر اللي أنا حددته لنفسي، بس ممكن أغيره، بس مش حغيره لحاجة تخالف الدين، أغيره على الموضة، وده سهل علي، يعني لو حد قاللي ده عليك كويس، ممكن ألبسه. والشكل والمظهر اللي أنا حددته لنفسي، بيديني شعور بالثقة والراحة، لأني مش شاذة عنهم، لابسة زي زيهم، وده بيريحني".

مما سبق ومن خلال إجابات الحالة د على الأسئلة المرتبطة بمجالات الهوية يمكن القول: أنها من الحالات التي وقفت عند طرح التساؤلات، وفي الغالب كان تفكيرها سطحي، واستكشافها عرضي ومرهون بالصدفة والظروف، ولم يرق إلى تكوين قناعات محددة وواضحة حول معظم الموضوعات.

وأن الموضوع الوحيد الذي أقلقها، وجعلها تستكشفه بشكل جاد حتى تبنت أسلوباً محدداً، وواضحاً كان مظهرها الشخصي، وتعتقد الباحثة بأن اهتمام الحالة د بهذا الموضوع وبتلك الجدية ربما يعدّ مؤشراً أولياً على تمركزها حول ذاتها.

ويبدو أن استكشافها يتميز:

١- استكشاف عرضي، غير جاد، لا يتعد التساؤل مرهون بالصدفة والظروف (فيما يتعلق بالموضوعات السياسية، ومعرفة الشخص لنفسه، والتعامل مع الجنس الآخر).

٢- استكشاف عشوائي متخبط مرهون بالواقع والظروف(فيما يتعلق بالمهنة، واختيار شريك الحياة).

٣- استكشاف سطحي ومحدود يقتصر على معرفة الصح والخطأ، مرهون بالشعور بالاثم، وتأنيب الضمير(فيما يتعلق بالموضوعات الدينية، وبعض الظواهر المنتشرة بالمجتمع).

وبشكل عام هو استكشاف رهن للظروف والصدفة، وربما الشعور بالذنب، وغالباً لا يتعد طرح التساؤلات، وهو لحظي وعرضي، وغير جاد ولا يرق للمستوى الذي يمكن أن تبنى وفقه تعهدات، أو للمستوى الذي يمكن القول بأن هذه الحالة مرت بأزمة هوية.

وفيما يتعلق بتعهداتها والتزاماتها فربما يمكن:وصف القناعات التي تعتقد الحالة د بتبنيها لها، بأنها تفتقر للقوة لأنها رهن النتائج المباشرة لسلوكها، إضافة إلى أنها تفتقر إلى الواقعية والمنطقية لحاجتها للتجريب المباشر في موضوعات لا ينفع معها مثل هذا التجريب(اختيار شريك الحياة).

كما يمكن وصفها بكونها متذبذبة، تتسم بالازدواجية لأنها مرهونة بتغير الظروف والمواقف والمؤثرات،إضافة إلى أنها نظرية لاترقى لأن تترجم في سلوكيات محددة.

لذلك تعتقد الباحثة طبقاً لما ذكر بأن رؤية الحالة د محدودة، واستكشافها سطحي، وأنها لم تلتزم بقناعات محددة كما تعتقد، خاصة أنه ليس لديها استراتيجية معينة لتترجم هذه القناعات في سلوكها، وبمعنى أدق هي ليس قناعات إنما مجرد شعارات في محاولة منها لتوكيد الذات.

وكل ماذكر يجعلنا نحكم عليها بالتخبط والتشتت، والازدواجية بين الالتزامات النظرية، والسلوكيات المتبعة ومن ثم عدم وجود ثوابت لديها.

وربما يتفق كل ماقيل مع تعريف مارشيا(١٩٦٦) لأفراد الهوية المشتتة بأنهم لم يمروا بأزمة ولم يكونوا هوية بعد، ولم يدركوا الحاجة لأن يكتشفوا خيارات أو بدائل بين المتناقضات وربما يفشلون في الالتزام بايديولوجية ثابتة.

المحور الثاني، الارتقاء المعرفي:

يبدو أن الحالة د لا تمتلك مهارة التفكير العملياتي الشكلي، ولربما يتسم تفكيرها بالمحسوسية، ويبتعد عن التفكير الشكلي، حيث أنها تحتاج لحاجات وأمثلة ملموسة لكي تفهم، وتحتاج لأمثلة عملية لتؤدي عملاً ما.كما لايمكنها إجراء عمليات ذهنية بدون أشياء محسوسة.

حيث تقول الحالة د:" بحتاج لحاجات وأمثلة ملموسة عشان أفهم بشكل كويس، لكن مش عيانية قوي.يعني أنا ممكن أحفظ من غير مثال، يعني لو أنا عاوزة أحفظ عشان أمتحن ممكن أحفظ من غير مثال.بس عشان أفهم محتاجة مثال.أحياناً بحتاج حتة معينة تتعمل قدامي عشان أقدر أقوم بالعمل المطلوب فلو في حاجة عاوزاه يعملها قدامي بقول له. يعني لو في المعمل وفي جهاز والدكتوره بتشرح منعمل على الجهاز كده وكده ممكن أقولها أدوس على الزرار دوت لما أجي أشتغل عليه. ماعنديش قدرة على حل المشكلات الرياضية ذهنياً ودائماً بحتاج ورقة وقلم.وسهل علي حل المشكلات المش معقدة، لأني أصلا كنت أدبي، ودخلت أدبي عشان بحب الحفظ، وهو أسهل علي.ودرجاتي في المواد العلمية كانت كويسة لكن أقل من الأدبية. وممكن أقعد أفكر كتير عشان أحسب ذهنياً ما تبقى في حقيبتي من مال بعد شرائي لمجموعة أشياء، فبقول أنا اشتريت كذا، وعملت كذا، يعني مش سهل علي حساب ده،وممكن أخطأ كتير في الحساب وبيحصل ده معايا كتير. وعادة بخلي البائع هو اللي يحسب حيرجعلي كام،لإنه ده صعب علي جداً، فبسيبهاله، وممكن بعد مامشي أعد أراجع فيها أو هوّ وبيحسب أقعد أحسب أنا لغاية مايخلص".

وبالرغم من حب الحالة د لألعاب الشطرنج والكلمات المتقاطعة إلا أنها إن مارستها فإنها لا تكملها، بسبب سرعة مللها،وربما يدل ذلك على افتقارها للخصائص المميزة للتفكير العملياتي الشكلي، لأن البدء بعمل ما واكماله كالكلمات المتقاطعة وألعاب الشطرنج يتطلب مثابرة، واستمرارية وذهناً حاضراً وتفكير فرضي استبطاني، كما يتطلب التفكير بالمنطق الترابطي والتفكير الاحتمالي. كما يدل من جهة أخرى على عدم قدرتهاعلى المبادأة، ولحاجتها لوجود آخرين أو لوجود أحد مصادر الضغط حتى تبدأ عملاً ما أو لتكمل عملاً بدأته.

حيث تقول الحالة د: "بحب ألعاب الشطرنج والكلمات المتقاطعة بس بزهأ بسرعة، يعني بمارسها،ممكن أقعد وسيبها وأجي بعد شوية أكملها تاني، لكن مابعّدش بشكل متواصل.ممكن أكمل الكلمات المتقاطعة لو بتنافس أنا وأختي لكن لو لوحدي مابكملهاش. بفكر بالمشكلات اللي فيها غموض بس برض بسيبها، مش مهم أوصل لحل فيها، وممكن مانامش لفترة معينة وسيبها بقى، خلاص أنساها، مادام مالهاش حل أنساها.وممكن أستشير أختي. مثلاً كان في لغز بتاع أنشتاين وكان صعب جداً ، وفضلنا قاعدين أيام كتير نحاول نحل فيه، وكده هوّت وآخر مازهقت سيبته، مش عارفة الحل".

وربما يدل مجمل حوار الحالة د عن افتقارها لمهارة التفكير العمليات الشكلي، بما فيها التفكير الفرضي الاستبطاني والتفكير بالمنطق الترابطي سواء في المجال الرياضي، أو المجال الاجتماعي، وغالباً ما تفكر وتعمل عقلها فقط حين يكون هناك مصدر من مصادر الضغط الخارجي كالامتحانات، وغير ذلك.

حيث تقول الحالة د:" بالنسبة للمشكلات الاجتماعية اللي فيها غموض ممكن أفكر وحاول أحلها، لو الشخص طلب مني أوصل له لحل، وممكن أسيبها بعد كده، يعني أنا ما بنشغلش بيها إلا إذا حد طلب مني.ومابحبش الفوازير اللي محتاجة عمليات رياضية، بزهأ منها، بقعد أحلها شوية، وبزهأ منها بعد كدة ، هي مشكلتي الملل. مش عارفة إذا كنت بزهأ بس من الحاجات اللي محتاجة رياضيات، ولا بزهأ من كل الحاجات، مش عارفة برض. بعتمد على القوانين في حل المشكلات الرياضية،وإذا ما كنتش حفظاه بحاول أفتكره،وإذا ما ساعدتني الذاكرة فمابعرفش أحط حاجات على حاجات عشان أجيبه. ما بعرفش أخترع، يعني مابحاولش أجرب، بس لو في الامتحان غصب عني حجرب. ممكن أعتمد على المحاولة والخطأ في حل الفوازير الرياضية، وطالما هي حاجة مش مصيرية(مش متعلقة بامتحان،أو مهمة) مابهتمش قوي أن أوصل لحلها، وقتها مش مهم أوصل لحل، أنا مابعرفش أعمل حاجة غير تحت ضغط. وما بصرش على حل لغز سمعته أو قرأته، بس بقعد بفكر يوم اتنين في الموضوع، ولو ماوصلتس في الآخر لحل خالص أسيبه، وممكن أحلم بيه بالليل ولكن بفكر بيه لمدة يومين بس بعد كده خلاص بيتنسي كله، مافيش مشكلة، وممكن أسأل حد (لكن مش ضروري)، وبرض لو ماجاوبش خلاص بيتنسي".

كما يبدو أن تفكير الحالة د ومبادأتها لأي عمل مرهون بما هو محسوس، وتفكيرها مغلق، مرهون بوجود إجابات وحلول، وشروحات من الآخرين وليس من المصادر الأساسية وربما يعتبر ذلك مؤشراً آخر على افتقارها لمهارة التفكير العملياتي الشكلي.

حيث تقول الحالة د:" بفكر إزاي التلفزيون بيطلع لنا صورة ، ومابحاولش أبحث عن المعلومة، لكن ممكن أفكر بيها وأقول السؤال لأختي مثلاً، فإذا ماجاوبتنيش خلاص،مابسعاش وراه، لكن ممكن يجيني صدفة. بزهأ من برامج المسابقات برض،يعني ممكن أتفرج على برنامج،وبيسألوا سؤال فبحاول أجاوب معاهم، بعد كده مابفكرش ومابكملش، يعني برنامج المليون مابكملهوش. وبحب الخيال العلمي والبوليسية، والألغاز لأغاثا كريستي، وبيبقى نفسي بص على الحل الموجود آخر الكتاب،لكن بحاول إننا حلها عشان في حل ورا(آخر الكتاب) في إجابة ، يعني طالما الحاجة ليها إجابة، فبحاول أفكر بيها،عشان كده بتشدني لإني عارفة إنه في نهاية.

وإن افتقار الحالة د لمهارة التفكير العملياتي الشكلي تتجلى أيضاً في مواجهتها للمشكلات الاجتماعية المرتبطة بها أو المرتبطة بالآخرين، حيث أنها تفتقر للتفكير الاحتمالي، والتناسبي،حيث نجدها تتعامل مع المشكلات الحياتية بنفس طريقة تفكير طفل المرحلة المحسوسة الذي يبدي حلول واقتراحات عشوائية والتي ربما تكون صحيحة وناجحة، إلا أنها تفتقر لخصائص التفكير الشكلي الذي يتضمن التفكير المنظم ووضع الفروض واستنباط ما يترتب على كل حالة، والتجريب العقلي، ووزن البدائل، ومن ثم اختيار الأنسب، فمن الممكن أن تقترح حلول للمشكلات التي تواجهها أو التي تعرض عليها، لكنها لا تفاضل بينها، وتترك للآخرين اختبار هذه الحلول والفروض ، وتجريبها، ومن ثم اختيار ما يناسبهم.

حيث تقول الحالة د:" أنا أعرف أحط حلول كتير للمشكلات المعقدة، لكن مابعرفش إيه هو الحل الأنسب.فده بيبقى صعب علي، ممكن أقول للشخص أعمل كذا وكذا بقترح،لكن مابعرفش أختار الأحسن. يمكن عشان بخاف من تحمل المسؤولية،وبيحصل ده معايا، مثلاً ممكن بابا لما يكون في موضوع فبيقولي خلاص اعملي إنت لوحدك، يعني هو رافض الحاجة، وبعدين أنا بصر فبيقولي اعملي لوحدك، فبخاف، عشان المسؤولية بتبقى كده علي أنا. والمياه بتشغل ٧٠% من حجم الكرة الأرضية،مش عارفة ده صح ولا غلط.ومابعرفش أحسب حجم المياه لليابسة بصورة نسبة.ونصف تفاحة بيعادل أربع على ثمانية من أجزائها، لأن ثمانية على أربعة فيها ٢ يعني واحد على اثنين".

وربما يتضح من حوار الحالة د أن خاصية التفكير الاحتمالي لديها مازالت في المرحلة المحسوسة ولم تتطور بعد إلى المرحلة الشكلية طبقاً لبياجيه، فرغم قدرتها على وضع العيد من الاحتمالات إلا أن هذه القدرة مازالت غير ناضجة بما يكفي لتكوين قائمة منظمة لكل النتائج الممكنة لحدث ما.

حيث تقول الحالة د:"ونا بفكر في احتمالات كتيرة قبل ماخذ قراراتي الخاصة، لكن دايماً اللي بيحصل غير اللي أنا فكرت بيه مش عارفة ليه، يعني لو رحت لمكان ممكن ألاقي كذا ولاقي كذا، لكن بلاقي حاجة تانية خالص ماجتش على دماغي".

وربما افتقار الحالة د لمهارة التفكير العملياتي الشكلي أفقدها القدرة على الأخذ بالاعتبار وجهة نظر الآخرين، والتفكير بما يفكرون به أو يشعرونه، مما انعكس سلباً على حياتها سواء على المستوى الاجتماعي(الأسري، واقناع الوالدين بما تريد) أو الشخصي.

حيث تقول الحالة د:"إذا في مشكلات بين أصدقائي، ما بديش حلول مبتكرة لحل المشكلات بين أصدقائي، لكن أنا بقول حلول كتير وهم يختاروا بقى. ومابعرفش إذا صحابي بيعتمدوا على حلولي، ومابحاولش أعرف بعد كده، بس ممكن هم يحكوا لي عملنا كذا ، أوممكن أسألهم عملتوا ايه. وما عنديش قدرة على حل مشكلاتي بطرق غير مألوفة، ولا حد

بيحلها لي، أنا بحاول ولو مانفعتش، بحاول تاني، وبالآخر بسيبها، هي بتتحل لوحدها(بتركها للظروف). ولما عوز أعمل حاجة، بصر وممكن أقلب الدنيا وكده،بابا ما بينضغط عليه، ولا بيقتنع، ممكن أحاول أقنعه مرة وتنين بعد كده بعمل مشكلة، يعني مابنجحش بإقناعه، مثلاً لما أكون عاوزة أروح لمكان وبابا رافض فبحاول مرة واتنين، وخلي ماما تحاول، في الآخر اللي بدماغ بابا هو اللي بيتعمل. ونا بفكر في احتمالات كتيرة قبل ماخذ قراراتي الخاصة، لكن دايماً اللي بيحصل غير اللي أنا فكرت بيه مش عارفة ليه، يعني لو رحت لمكان ممكن ألاقي كذا ولاقي كذا، لكن بلاقي حاجة تانية خالص ماجتش على دماغي".

وربما يعتبر حب الحالة د للخيال العلمي وأفلام الخيال العلمي، مؤشراً على هروبها من الواقع ومسؤولياته، أو بمعنى أدق ربما يعتبر شكل من أشكال الرفض للواقع والحياة التي تعيشها من خلال هذه الأفلام الخيالية التي ربما تغذي لديها بشكل غير مباشر أحلام اليقظة.

حيث تقول الحالة د:" بيستهويني الاطلاع على الموضوعات ذات الخيال العلمي،أما الموضوعات العلمية فلا،يعني لوعلمية وجواها في حاجات خيالية، بتستهويني. في الطب والصحة الجسدية ممكن لو حاجات عامة للناس.لكن مابسعاش وراها، بتركها للصدفة. ولو قدامي في مجلة بتتكلم على أي تطور في مجال العلوم، بطلع عليها ، يعني الأمر متروك للصدفة، مابسعاش من نفسي. بحب أفلام الخيال العلمي، وبتابع لو في فيلم حيتعرض وفيه خيال علمي،وبيعجبني بيها إنها حاجة خيالية، مش عارفة بالظبط، بحب عن الحياة في المستقبل حتبقى إزاي، والناس حيبقى شكلهم إزاي والمباني والتطور".

وربما يعتبر حوار الحالة د مؤشراً آخر على افتقارها لخاصية التفكير الفرضي الاستنباطي، فعلى الرغم من اعتقادها بوجود كائنات أخرى على كوكب آخر إلا أن تخيلها محدود ومرتبط بالواقع وخارج عن خاصية تحديد الواقع داخل نطاق الممكن،المميزة للتفكير العملياتي الشكلي. حيث لا يمكنها تخيل أي شكل من أشكال التواصل بين كائنات كوكب الأرض، وكائنات كوكب آخر،إلا بالدراسة المتبادلة. كما لا يمكنها تخيل الحياة على الأرض بدون حيوانات، وربما يفصح حوارها بأن الكائنات الأخرى على الكوكب الآخر تراقبنا، وبأنهم متطورين أكثر منا عن شعورها بالدونية وانخفاض في تقدير الذات.

حيث تقول الحالة د:"يمكنني تخيل كائنات أخرى على كوكب،عشان مش معقولة احنا لوحدنا في الكون، الكرة بتاعتنا جوى المجموعة الشمسية، وفي مجموعات شمسية جوى مجرات، فمش معقولة الكون كله يكون عشانا احنا. بتخيل إنهم أشكال تانية،بفكر بحياتهم كلها إزاي وعندهم اسلام ولا لا، بتخيلهم متطورين أكثر منا، لكن مابعرفش أوصل إنهم يكونوا حاجة غير انساني، ممكن يبقوا حيوان، وهو متطور أكثر منا ممكن اش عرفني.وبتخيل العلاقة بيننا وبينهم إننا دايماً حناخدهم وندرسهم، وبتخيلهم أنهم بيراقبونا، عشان هم متطورين

أكثر منا، مثلاً ممكن هم يكونوا بيدرسونا،واحنا مندرسهم.يعني شكل العلاقة فقط دراسة وحيبقى صعب يكون بيننا وبينهم تواصل. ولا يمكنني تخيل الحياة على الأرض من غير حيوانات، عشان الحيوانات مهمة، الأكل أهم حاجة وعشان منستأنسهم، وبيشيلوا حاجات، زي الدود".

ومن المفيد الإشارة هنا إلى أن عدم تمكن الحالة د من التفكير العملياتي الشكلي، ربما جعلها أقل قدرة على تحديد ذاتها، ويتفق ذلك مع نتائج الدراسة الحالية التي كشفت عن وجود فروق دالة في الارتقاء المعرفي بين كل من المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المحققة، والمراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالات الهوية الأخرى(المؤجلة، المبتسرة، المشتتة) لصالح المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المحققة.

المحور الثالث: التمركزحول الذات.

أ- الجمهور المتخيل:

يبدو أن الحالة د طبقاً لمفهوم الكيند حساسة لوجود الجمهور المتخيل، فهي تفكر بالانطباعات التي يكونها الآخرون عن مظهرها، وتدقق بمظهرها في المرآة قبل الخروج وبعد العودة، وتنشغل بردود فعل الآخرين حول تصرفاتها،وللطريقة التي تبدو فيها أمامهم، وتتأثر بها، لدرجة استعدادها لأن تغير من سلوكها طبقاً لآرائهم، كما أنها تقلق لكل ما تقوله أمام الآخرين، كونها تهتم برأيهم بها،وبتقييماتهم لها. وتحب أن تكون موضع اهتمام من قبل الآخرين، وتحب معرفة انطباع الآخرين عنها ومايقولونه، وتسعى اليه ولكن بشكل غير مباشر.

حيث تقول الحالة د:" بفكر بالانطباعات اللي بيكونها الآخرون عن مظهري، عشان أنا مش على الموضة، فدايما لما بشتري حاجة مابتجيش علي الموضة مناسبة، فباخد حاجة تانية، فبنشغل همّ الآخرين حيقولوا علي إيه. وبفكر بردود فعل الآخرين حول سلوكي وتصرفاتي، بحب أعرف حيقولوا علي إيه، بس مابيهمنيش رأيهم، بحاول أعرف بس، مابتأثرش، بس بشوف هو رأيهم بي ده صح ولا غلط. لكن ده حسب الشخص هو مهم لي ولا لا .الناس التانيين الغير مهمين عندي فضول أعرف أو ممكن أغير من سلوكي لو أنا شفت كده. يعني الناس بيقولوا علي إننا هبلة، كل اللي بيشوفوني، بيقولوا كده،مثلاً، منهم بيقولوا لي أني أنا وماشية، بتعملي كذا وكذا، فبحاول أغير وأعدل، عشان أنا شايفة إني بعمل كده بجد. بحب أعرف رأي الأخرين بي، بس مش أي حد بيهمني رأيه،واللي بيهموني، هم اللي أنا واثقة بيهم، صحابي، الأسرة ماعدا بابا. ولما بتحدث مع الآخرين ما بقلقش، لكن بقلق بعد ما برجع البيت، بقعد أفكر في اللي حصل، ونا قلت ايه، وكان مفروض أقول كذا، ورأيهم حيبقى إيه. وممكن أتشغل بما يفكر به الآخرون حولي لما بتكلم مع حد، لو الموضوع كان غريب

شوية فبقول هم حيقولوا علينا إيه.فلو بتكلم مع صاحبتي بموضوع غريب فلو حد قاعد جنبينا حيقول علينا دل هبل، لكم مش مهم.بكمل كلامي، وده بيحصل، فمرة كنا منتكلم لو كنا حيوانات فبتفضلي أي حيوان. لكن لو مشكلات اجتماعية حنتكلم أنا وصاحبتي، ومامنحبش حد يسمعنا أصلاً. ومش قوي بدقق بمظهري قبل الخروج من المنزل،بس ببص وببقى كويسة وببص بالمراية وبرجع بعمل حاجات وبعدين بنزل من البيت، ولما برجع ببص تاني.ولو في مناسبة ببص بالمراية قبل ماأنزل ، وببص إذا كنت كويسة ولا لا، وبسأل ماما وبسأل أختي وكده. بحب أسمع اللي بيقولوا الآخرين عني،(انطباعاتهم)لكن مابتأثرش كأني ماسمعتوش إلا إذا حاجة معينة، زي موقف أنا كنت محطوطة فيه، وعملت موقف معين، هي عملت كذا وحسيت أني غلطانة ساعتها، حاعرف إني غلطانة وحاول أصلح، هي الناس بتتكلم كتير يعني. يعني أنا بحب أسمع وأعرف هم قالوا علي ايه وانطباعهم إيه، لكن مابسألش عشان مابانش إني مهتمة، لكن أنا جوايا مهتمة إني أعرف، فبستنى أسمع، وإن ماقالش، بنسى. وبقلق من الطريقة اللي بظهر فيها أمام الآخرين لكن مش كل الناس،بس المحيطين بي، بحب رأيهم كويس ولا وحش، ببقى عايزة أعرف قالوا إيه علي لما عملت كده".

كما تعتقد الباحثة استناداً إلى منظور التحليل النفسي أن في حوار الحالة د ما يعتبر مؤشراً على وجود رغبات جنسية مكبوتة لديها، لم يتم اشباعها، وأن هذه الرغبات الجنسية غير المشبعة انعكست في صورة انشغالها في البحث عما إذا كان هناك من يراقبها، وانشغالها في التصرف إزاء ذلك،كأسلوب دفاعي للتخلص من هذا القلق وهذا الارتباك الذي تسببه لها هذه الرغبات غير المشبعة.

حيث تقول الحالة د:" وبحاول أعرف إذا الآخرين بيبصوا لي ولا لا،ومابحبش يبصوا لي خالص،ولو حصل وحد بصلي، بودّي وشي للناحية التانية، أو ببصلوا بأني انتبهت. مابحبش حد يراقب تصرفاتي،فده بيشعرني بارتباك. وبيحصل معايا، يعني ممكن الدكتور لو بيبص لي كتير وهو بيشرح، أتضايق وبرتبك وببقى أعدة كده هوت عاملة حركة واحدة عشان ماتحركش أصلا وأربكه هو كمان".

وربما يكون في حوار الحالة د ما يدل على أسلوبها غير السوي لتأكيد ذاتها،ولفت نظر الآخرين إليها، واستخدامهم لتحقيق متعة ذاتية، وذلك من خلال سلوكيات عدوانية تجاه البعض.

حيث تقول الحالة د:"ومش على طول رأي الآخرين بي كويس، عشان في ناس بعند معاهم، وبيبقى قصدي إننا أبقى وحشة، بقصد أضايقهم".

كما نجد في الحوار التالي للحالة د مؤشراً آخر على حساسيتها لوجود الجمهور المتخيل(المعجب والناقد)،فطبقاً لمفهوم الكيند، نجدها تحب أن تكون بؤرة اهتمام الآخرين، بل

وتعتقد بأنها كذلك،وتحب أن تؤثر بالآخرين،ويهمها أن يكون رأي الغرباء بها جيد. وربما يعدّ ذلك من منظور التحليل النفسي مؤشراً على وجود درجة كبيرة من القلق الاجتماعي لديها، فحبها لأن تكون موضع تقييم من قبل الآخرين،ما هو إلا أحد الوسائل الدفاعية (التكوين العكسي) الذي تخفي وراءه خوفها الشديد من تقييم الآخرين، وربما حرصها على أن يكون تقييم الغرباء لها جيد، مؤشراً آخر على قلقها وخوفها من فقدان الآخرين. فربما هي تخاف من الآخرين وفي نفس الوقت تستمد وجودها وأهميتها منهم، وربما تعتبرهم بشكل لاشعوري مصدراً لمعرفة نفسها، وتحديد ذاتها، التي فشلت في تحديدها.

وربما يمكن القول أن ضعف ثقتها بنفسها تجعلها تشعر بالسعادة حين تكون موضع اهتمام وتقييم من قبل الآخرين، كوسيلة تعويضية عن شعورها بعدم الأهمية والإهمال من قبل الآخرين.

حيث تقول الحالة د:"مابقلقش أني أكون موضع اهتمام من قبل الآخرين، بحب يهتموا بي، وبشعر أن الآخرين بيهتموا بي، بس مش كل الآخرين، وبيهمني ناس معينة، اللي هم ماما، وصحابي، وممكن خالاتو. وبفكر بتقييمات الآخرين حولي، يعني لو كان سلوكي كان كذا فبحب أشوف هو قال إيه عني، بحب أعرف، مش بصر أن أعرف، وبحب أكون موضع تقييم من قبل الآخرين، عشان فكروا بي، ويعني أنا أثرت بيهم حتى لوكان رأيهم وحش. مش مهم. يعني لو حد غريب بيسعدني أنه هو فكر بي بس تكون حاجة حلوة.عشان هو غريب لازم يكون رأيه بي كويس، غير لما يكون حد قريب مني فمش حيزعل مني قوي".

ونظراً إلى أن الحالة د، تقلق لكل ما يصدر عنها حين يكون هناك آخرون، وتقلق من الطريقة التي تظهر فيها أمام الاخرين ولا تحب التواجد مع حشد كبير من الناس، ولا تستطيع التحدث أمامهم، لأنها تشعر بمراقبتهم لها، فإن ذلك ربما يعتبر مؤشراً أخر على حساسيتها لوجود الجمهور المتخيل،ولارتفاع وعي الذات لديها طبقاً لمنظور الكيند. وربما يعتبر طبقاً لمنظور التحليل النفسي مؤشراً آخر على وجود درجة كبيرة من القلق الاجتماعي لديها.

حيث تقول الحالة د:"وبقلق من الطريقة اللي بظهر فيها أمام الاخرين لكن مش كل الناس،بس المحيطين بي، بحب أعرف رأيهم بي كويس ولا وحش. ببقى عايزة أعرف قالوا إيه علي لما عملت كده. وبقلق كتير لكل ما يصدر عني حين يكون هناك آخرون، مابحبش الناس الكتير، بخاف ومابعرفش أتكلم براحتي، وبرتبك، واللي بيربكني تقييمهم لي، عشان هم كتار قوي لكن لو كانوا مجموعة صغيرة ممكن أتكلم عادي قدامهم. وبيحصل معايا ده، يعني احنا في الدفعة عددنا خمسين،عمري ماقدرش أقوم واتكلم قدامهم، لكن في السيكشن احنا ١٩ فممكن أتكلم قدامهم عادي، يعني في العدد الكتير بتكتف وبحس أن الكل بيراقبني. وإذا صحابي قوي مابخدش باعتباري ردود فعلهم قبل أن أفعل أي شيء، اللي مش صحابي كتير،

باخد باعتباري ردود فعلهم قبل أي حاجة أعملها،لأن صحابي القريبين بيتقبلوا مني أي حاجة وببقى على طبيعتي".

وربما نلمس مرة أخرى من حوار الحالة د، ومحبتها لقراءة ما هو متعلق بالخيال العلمي، وانشغالها بقراءة أي شيء قبل النوم، إصرارها اللاشعوري تارة والشعوري تارة أخرى على الهروب المتكرر من الواقع، ومن محاولة تحديد ذاتها.

حيث تقول الحالة د:" مش كل شخص بيفكر باللي أنا بفكر فيه، في المواضيع الغريبة اللي بتشغلني مابتشغل حد تاني، غير صاحبتي بتاعة الخيال العلمي، عشان أنا مواظبة على قراءة الخيال العلمي، بتأمل نفسي ومشاعري وأفكاري وبفكر قبل ما نام بفكر بحاجات ونا اتصرفت ازاي ونا عايزة ايه بالظبط، وباخد وقت وبنام لما بتعب في الآخر ، وكل يوم الحكاية دي بس لو لقيت حاجة تشغلني ممكن أقرأ قصة أو حاجة، أقرأها لغاية ماانعس، وبفكر شوي صغيرين ونام، ساعات بقرأ عشان أزهأ ومش عايزة أفكر بقى".

وتعتقد الباحثة أن الحالة د غير مكترثة لمعرفة ذاتها، وربما لا تحب أن تجهد نفسها في ذلك، فهي لاتعرف إن كان التأمل، مصدراً للراحة بالنسبة لها أو مصدرا للتعب والهم، ولا تعرف إن كانت تتأمل في المرحلة قبل الجامعية أم لا، وكأنها لا تريد أن تجهد نفسها وتسترجع مافي ذاكرتها.

وربما يتفق ذلك مع ما يتصف به الأفراد المصنفون ضمن حالة الهوية المشتتة من أنهم عديمي الدافعية وغير مكترثين لايجاد هويتهم وتحديد ذاتهم.(علاء الدين كفافي،١٩٩٧، ٤٨٤).

حيث تقول الحالة د:"مع أول الجامعة تقريباً بدأت أتامل، ومش فاكرة إذا كان موجود عندي في الثانوي، ومش في كل الأحوال التأمل بيشعرني بالراحة،لما بعد بفكر كتير وببقى عايزة نام خلاص ، ولاقي التفكير جا على دماغي، وبحاول أنام فمابعرفش، ومش شرط أن أشعر بالراحة الصبح لما بكون أعدت مع نفسي وتأملتها، ومش عارفة إذا كان التأمل ده بيتعبني أكثر ولا بيريحني، في مواضيع بيبقى الواحد حابيها، فيصحى تاني يوم يلاقي نفسه حاجة حلوة، وفي مشاكل أفكر فيها واصحى تاني يوم، متنكدة عشان أنا فكرت ومش لاقيالها حل.ولا يؤثر تأملي لذاتي على سلوكي اليومي عشان أنا بنسى بسرعة".

وفي الحوار التالي للحالة د مؤشراً آخر على أنها حساسة لوجود الجمهور المتخيل، وأكثر تركيزاً على ذاتها،حيث أنها تفكر وتتوقع ردود فعل الآخرين في المواقف الاجتماعية اللاحقة(التي على وشك الحدوث)وهذا ما يتفق مع مفهوم الجمهور المتخيل عند الكيند.

حيث تقول الحالة د:" بحب أخرج مع صحابي بس لو خروجة تبقى على غفلة، .ما بحبش يبقى متخطط لها قبل كده، وبفضل الخروج معاهم على أن أتابع التلفزيون بس لو

خروجة على غفلة، أصلنا بتوتر كتير قوي، أصلنا بعد بفكر وخطط كتير، هي دي مشكلتي إننا أعد أخطط، حاعمل كذا وكذا،وممكن يحصل كذا وكذا والحكاية دي بتتعبني. بحب الخروج على غفلة عشان التوتر، لأني بعّد بفكر فيها لما روح حأعمل ايه، لو مثلاً قالوا الأسبوع الجاي حنروح في مكان معين، أعّد أفكر لما حروح أنا حأعمل ايه، والاحتمالات اللي حتحصل وحلبس ايه، كدة ، لو على غفلة احنا مثلاً خارجين بكرة ،أهو دي قريبة قوي،ومش عشان حد حيقيمني، لكن لأني بتوتر وبفكر كتير".

وربما نستطيع أن نستدل من حوار الحالة د بأنه ليس لديها القدرة على المبادأة بعمل ما، أو اتمام هذا العمل، سواء كان هذا العمل ترفيهي أو غير ذلك، وربما نستدل أيضاً على وجود صعوبة لديها في تحمل المسؤولية في كل مايواجهها لذلك نجدها تفضل الألعاب الجماعية على الألعاب الفردية.

حيث تقول الحالة د:" بفضل الألعاب الجماعية أكثر من الفردية ومنلعب كوتشينة، عشان أنا بزهأ بسرعة فبحب حد يكون معايا".

ولعل الحالة د تجد في أصحابها وسيلة أخرى للهروب من واقعها ومن معرفة نفسها، لذلك نجدها دائماً تفضل صحبة الآخرين(الأصدقاء) على التفكير بمشكلاتها.

حيث تقول الحالة د:"ممكن لو متضايقة بحب أتنزه مع صحابي، مش عشان أقول لهم أنا متضايقة من ايه، عشان أنسى ومافكرش كتير، ولو سعيدة ممكن أسرح لوحدي، يعني صحابي يشاركوني بأحزاني بس، وبفضل قضاء وقتي مع صحابي على قضائه مع الكمبيوتر.

ومن مجمل ماذكر يمكن القول: بأن الحالة د حساسة لوجود الجمهور المتخيل (المعجب والناقد) طبقاً لمنظور الكيند، ولديها قلق اجتماعي، وخوف من فقدان الآخرين، ومن فقدان اهتمامهم بها لأن ذلك يجعلها تشعر بعدم أهميتها وعدم أهمية حياتها، وربما خوفها هذا نابع من عدم تحديدها لذاتها وتشتتها.

ومن المفيد الإشارة هنا إلى أن عدم تمكن الحالة د من التفكير العملياتي الشكلي جعلها أكثر تمركزاً حول الذات طبقاً لمفهوم الكيند.

وربما جعلها تمركزها حول ذاتها أقل قدرة على تحديد ذاتها، ويتفق ذلك مع نتائج الدراسة الحالية التي كشفت عن وجود فروق دالة في التمركز حول الذات بين كل من المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المحققة، والمراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المشتتة باتجاه المراهقين والمراهقات المصنفين ضمن حالة الهوية المشتتة.

ب – التلفيقات الشخصية:

– التفرد:

تعتقد الباحثة أن إقرار الحالة د بعدم قدرتها على التعبير عن مشاعرها،وفهم صديقتها لها أكثر مما تفهم هي نفسها، مؤشراً على عدم اكتراثها،وحيرتها وتشوشها، وضعف ثقتها بنفسها، وانخفاض تقدير الذات لديها، وعلى اعتماديتها على الآخرين في معرفة ذاتها، ومشاعرها، ما يجعلها تقيم مشاعرها وتفكيرها وقرارتها بناء على وجهة نظر الآخرين حولها.

حيث تقول الحالة د:"وممكن يقلقني عدم وجود أي شخص بيشعر بمشاعري، لا مافيش حد حيبقى شاعر زي ما شاعرة، عشان مابعرفش عبر عن مشكلتي حتى حد يشعر بمشاعري،أصلنا مابعرفش أعبر عنها،لكن صحابي القريبين يفهموني حتى لو قلت أي حاجة، وممكن حد يشعر بمشاعري لو عرفت أعبر ممكن يشعر بشعوري أو يمكن أكتر مني، ولما بمر بمشاعر حزن أو ابتهاج فساعتها بقول إنه مافيش حد مر بيها لكن بعد كده بقول في ناس كتير قوي،يعني لما بهدأ بقى. وبيحصللي اللي بيحصل للآخرين،ساعات بقول ما بتحصلش لحد بعد كده، برجع في كلامي، وكتير حاجات بتحصللي بتحزني مثلا بابا لما بيضربني،أو حاجة أو بتاع. وبرض صحابي القريبين بيفهموا تفكيري. وأنا اسلوبي اللاأسلوب ونا مش عارفة أنا ايه، لما بفكر بنفسي مابيقاش عارفة أنا ايه بالضبط، وأسلوبي في التعامل هو اللاأسلوب ما فيش حاجة محددة، أنا مش فاهمة نفسي، وصاحبتي فاهماني أكثر من نفسي،وهي اللي بتقولي كده ونا مطمئنة لكده،وبفكر كتير بنفسي بس لسه مش عارفة نفسي".

وتعتقد الباحثة أنه قد لا يكون من الحكمة ، تقييم ما إذا كان لدى الحالة د شعوراً بالتفرد أم لا، لأن مجمل حوارها ربما يعتبر مؤشراً على أنها في حالة من الميوعة النفسية، والتخبط والعشوائية،والاندفاعية، وعدم وجود الدافعية.

حيث تقول الحالة د:"ومابشبهش اللي في مثل عمري، مابفتكرش فكل واحد مختلف عن التاني،ومش في كل الحاجات مختلفة عن الآخرين، لازم مختلفة مع حد فحاجة ومتشابهة معاه بحاجة تانية،ومش عارفة برض إذا كان الاختلاف أكتر من التشابه أصل الأسئلة صعبة جداً، وكلها عن نفسي ونا مش فاهمة نفسي أصلاً. هو ايه أصلا رؤيتي للعالم أصلنا مش عارفة،مش محدداه عشان كده أنا ماعرفش إذا كانت مختلفة عن رؤية غيري، لو حاولت أتخيل العالم اللي أنا عاوزاه يبقى ازاي، مش عارفة.

وربما يدل تكرار الحالة د للعبارات التالية (لسه مش عارفة نفسي مش، ونا مش فاهمة نفسي أصلاً، وأنا اسلوبي اللاأسلوب، ونا مش عارفة أنا ايه، لما بفكر بنفسي مابيقاش عارفة أنا ايه بالضبط، وأسلوبي في التعامل هو اللاأسلوب ما فيش حاجة محددة، مش عارفة أتخيل العالم اللي أنا عاوزاه) دليلاً قاطعاً على تشتتها، وعدم تحديدها لذاتها، وتخبطها، وعلى عدم تبنيها لأي نسق قيمي، شخصي، اجتماعي.

وتعتقد الباحثة أن في الحوار التالي للحالة د ما يتطابق مع ما أشار إليه أريكسون(١٩٥٩) في أن المراهقين الذين يعانون مشكلات في تحديد ذاتهم، يبحثون عن حس انتمائي مرضي يتجى في شكل شلل، أو عصابات وما إلى ذلك.

ولعلنا نجد لدى الحالة د مثل هذا الانتماء لمجموعة من الأصدقاء الذين يتشابهون معها في عدم تحديدهم لذاتهم.

حيث تقول الحالة د:"بيفرحني أن هناك من يشبهني في مثل عمري،يعني أنا مش لوحدي في المشكلة ديت(مش فاهمة نفسي) كلنا زي بعض.وبتكلم مع صاحباتي حول موضوع أن كل واحد مش فاهم نفسه.

ب-التلفيقات الشخصية:

- المناعة:

وربما نجد في حوار الحالة د، دليلاً آخر على عدم تحديدها لذاتها ولتشتت هويتها، وربما نلمس أيضاً تأثرها وحساسيتها إزاء المعاملة اللاإنسانية التي تتلقاها من والدها. لذلك نجدها بعيدة عن أن تكون منيعة، فهي شعرت بالقهر،والظلم ومن السهل أن يزعجها الآخرون، لكن رد فعلها دائماً النسيان وعدم الاكتراث وربما يتفق ذلك مع الخصائص التي تميز أفراد الهوية المشتتة.

حيث تقول الحالة د:" أنا باينة كده أني لا أقهر، لكن أنا مش كده. الناس شايفين إني قوية وجريئة وكده، بس أنا عبيطة بالآخر، هبلة، ومش عارفة إذا ده رأيي ولاّ رأي الآخرين، هو كده في لخبطة. المهمين لي بينجحوا في ازعاجي والاساءة لي، يعني لو هم قاصدين إنهم يزعجوني ، لا مش حانزعج،لأني عارفة إنهم قاصدين،لكن لو حاجة صغيرة أدي كده من حد يهمني أتضايق منها طبعاً.وده بيحصل من صحابي ممكن ، بس مابعبرش، وبخليها بنفسي وبفكر بيها وبعدين بنساها، لابنسى بسرعة بيظلمني وبقول ده ظلمني وبس بنسى. المشكلات اللي بوقع بيها زي مشكلات الآخرين، مشكلاتنا واحدة، وأكتر المشكلات اللي بوقع بيها هي المشكلات الاجتماعية والأسرية".

وعلى الرغم من أن الحالة د لا تهتم باتخاذ خطوات أمان، إلا أن ذلك لا يعتبر مؤشراً على شعورها بمناعتها، وإنما هو مؤشراً آخر على تشتت هويتها، وعدم وجود معنى وهدف لحياتها.

حيث تقول الحالة د:" لا مابهتمش باتخاذ خطوات أمان كالآخرين ، ومش عشان حاسة بأنني مش حقع في مكروه لكن عشان مش فارقة معايا، ومش عارفة ليه".

وقد نلمس في كل عبارة تقولها الحالة د، الخوف الكبير من المسؤولية لديها، إضافة إلى أن السلوك المغامر لديها مرتبط بوجود آخرين يمكن أن يحملوا عنها تلك المسؤولية. وهذا

ما يميز أفراد الهوية المشتتة، فهم أفراد لديهم صعوبة في تحمل المسؤولية في حياتهم الخاصة، وغالباً ما يكونوا سريعي التأثر بالآخرين.

حيث تقول الحالة د:" وبخاف من المخاطرة والمغامرة لأني بخاف من المسؤولية بس لو مع حد ممكن أغامرفأنا بندفع لو معايا حد، لكن لو لوحدي حخاف أصلاً، وبقول أحسن بلاش،ومنعمل حاجات كده مع صاحبتي كده حاجات عبيطة".

٢- تحليل نتائج مقياس ساكس للحالة د:

١- الأسرة:

أ- **صورة الأب:** من خلال ما أكملت به الحالة د العبارات رقم(١،١٦،٣١،٤٦) ملحق رقم(١٥) ومن خلال الحوار معها، يمكن النظر إلى الصلة بين الحالة د ووالدها من خلال محورين:

يتطق المحور الأول: بالصورة العامة للوالد لدى الحالة د، ويبدوأن صورة الوالد لديها مضطربة، وعلى درجة من السلبية، حيث تراه متذبذب ، ليس لديه مبدأ،متحجر ومتسلط، وأفكاره خاطئة، وربما تجده مضطرب يحتاج إلى علاج.

حيث تقول الحالة د:" لدي مشكلة مع والدي، سببها المشكلة اللي زكرتها من الأول،(ابن خالتي) أفكاره كلها خاطئة، والمشكلة أنه مش ثابت على حاجة معينة،أقدر أنا امشي عليها عشان أريحه. يعني كل شوية يغير، يعني مثلا عنده مبدأ معين، يقول إنه مابحبش البنات اللي مامتهم بتلبسهم وبتوديهم الأفراح عشان يجيبوا عرسان، ده زمان كان يقول كده، واحنا ممنوعين انحنا نروح،والحاجات ديت، دلوقت بعد ما لاقاني أنا عايزة حد، بيقول ماتروحوا الفرح، انتوا حتفضلوا قاعدين لي كده، ماتعملوا، عشان كده أنا تلخبطت، وقيسي على كده كل حاجة".

ويتطق المحور الثاني: بنوعية وكيفية التواصل بينهما، ويبدو أن العلاقة مع الأب علاقة سلبية وتواصل سلبي، غير صحي، وغير دافء، وغير آمن.تراه تسلطي، غير مرن،لا يعطي أي مساحة من الحرية في الحوار والمناقشة،هناك قسوة وعنف في المعاملة، وربما تجد في تذبذبه في الرأي مايربكها،ويشوشها، وربما يجعلها تعاني من إزداوجية في الشعور،وعدم القدرة على اختيار السلوك السليم والصحي.

وربما يمكن وصف مثل هذا التواصل غير الصحي، طبقاً لمنظور النسق الأسري، باللاأنسنة،التي تفصح عن نفسها من خلال معاملة الطفل كشيء وإهمال خصائصه النفسية والشخصية، وبالتالي تعطيل جوانب النمو لديه.(علاء الدين كفافي،١٩٩٩). فيجعله اعتمادياً، قدراته العقلية معطلة، الأمر الذي ينعكس سلباً على تحديده لذاته.كما يتصف هذا التواصل

بالاندماج، وبالمناخ الوجداني غير السوي، وسوف يتم شرح ذلك لاحقاً أثناء الحديث عن صورة الأسرة عموماً.

حيث تقول الحالة د:" دلوقت بحاول أتجنب أي حوار بيني وبينه، وده أحسن،مريحني، ولو ماتجنبتش حيحصل خناق،وجدال، وده مش حيقربنا من بعض، لأن بابا مابيقتنعش إلا بوجهة نظره. مابيدنيش فرصة أتكلم أصله مالوش حاجة ثابتة ، عشان كده مش عارفة أتكلم معاه، يعني ممكن يقوللي حاجة من ثانية، وييجي يغيرها بعديها على طول.ماكنتش أتجنبه من زمان،أصلنا من زمان كنت بقاوح معاه وقف وأتكلم، واعمل، وأطلع على طول أنا اللي غلطانة،ومش عارفة أوصل معه لحاجة".

ب- صورة الأم: من خلال ما أكملت به الحالة د العبارات رقم(١٤،٢٩،٤٤،٥٩) ملحق رقم(١٥) ومن خلال الحوار معها، يمكن النظر إلى الصلة بين الحالة د ووالدتها من خلال محورين:

يتعلق المحور الأول: بالصورة العامة للوالدة لدى الحالة د، يبدو أن نظرة الحالة د للوالدة نظرة تتسم بالازدواجية، فهي تراها طيبة، مغلوبة على أمرها، مضحية،تقدر لها ذلك،وتشفق عليها، وتلتمس لها أعذار على تذبذبها في تعاملها مع أولادها، وفي نفس الوقت تلومها على ضعفها، واستسلامها لهذا المصير.

ويتعلق المحور الثاني: بنوعية وكيفية التواصل بينهما، ويبدو أن العلاقة بين الحالة د ووالدتها طيبة، وهناك تقارب متبادل بينهما، بدأ مع المرحلة الثانوية، وازداد مع المرحلة الجامعية حين استطاعت الحالة د التماس الأعذار لوالدتها في كونها عاشت طفولتها عند عمتها، ولربما بدأ هذا التقارب من قبل الطرفين لاحساسهما بواقعهما المشترك، والتشابه الجزئي بين مصيري كل منهما، فالوالدة والابنة تعاملان من قبل رب الأسرة بنفس الطريقة، وكلاهما مغلوب على أمره ولاحول ولا قوة له. لكننا قد نلمس من حوار الحالة د أن لديها ازدواجية في مشاعرها تجاه والدتها، فعلى الرغم من محبتها لوالدتها،وقدرتها على التماس الأعذار لها في تقصيرها، إلا أنها قد تحمّلها بشكل لاشعوري مسؤولية المعاملة القاسية التي تجدها من والدها، وهذا المناخ الأسري غير الصحي،وربما يجعلها قساوة هذا المناخ الذي تعيشه متشككة في مشاعر والدتها تجاهها، وتجاه أخواتها، في بعض الأحيان.

وتعتقد الباحثة أن ازدواجية المشاعر التي تعيشها الحالة د نحو والدتها، ما هي إلا انعكاس لازدواجية مشاعرها نحو ذاتها، ولربما لا تجد في تلك الصورة التي ترفضها لوالدتها(صورة الوالدة الضعيفة، المستكينة،المغلوبة على أمرها) إلا صورة لها.

حيث تقول الحالة د:" بقول لوالدتي كل حاجة ومن زمان، زمان شعرت في الإعدادي متهيألي، أن أمي مابتحبنيش، أنا أصلاً كنت عايشة مع عمتي، من أنا وصغيرة، بابا وداني

عند عمتي فكنت بالطبيعي بعيدة عن أمي،وفضلت عند عمتي لغاية عشر سنين، أصل عمتي ليها سيطرة على بابا وهي عاوزة كده، عايزة تاخدني، وماما مغلوبة على أمرها، ماقدرتش تعمل حاجة، أصلنا عارفة ماحدش حد يقدر يعمل حاجة قدام حاجة بابا عايزها. لكن ونا صغيرة كنت بلوم بابا وماما، لكن دلوقت بلوم بابا بس، لأني مقتنعة أنها ماكانتش تقدر تغير حاجة، وبحاول أغير فيها ده، لإني مش راضية عن الوضع ده. وأحياناً بحسها بالذنب، عشان سابتني عند عمتي،لكن دلوقت لا، بس بتجي بهذار مانتو اللي سيبتوني، لكن مش بجد. عمتي عندها أطفال بس هي سايباهم، وقربت من أمي في الثانوي، أصلي بابا تخاصم مع عمتو، ورجعت عشت معاهم فتعودت على ماما وهي قربت مني.متهيألي أن الحب لازم يترجم بسلوك، وأن سلوك الأم لازم يتطابق مع مشاعرها نحو أولادها لكن وهم صغيرين، لكن وهو كبير متهيألي في حاجات بتبان من غير سلوك، ولا كله سلوك أصلاً زي النظرة.ماما سلوكها مش متطابق مع مشاعرها تجاهنا، ماما مغلوبة على أمرها، وهي متذبذبة شوية عشان الضغوط اللي عليها، والخوف من بابا وكله،وده بيزعجني لحد دلوقت.بس مابعملش حاجة، أصلنا زيها برض، متذبذبة كده عشان خاطر بابا.يعني مثلاً بابا بيكون متخانق مع ماما، والمفروض إني أخش أقعد معاها، لكن ماقدرش أخش، عشان بابا حيقعد يزعق، إزاي بظهر إننا بحبها وكده، وهيّ نفس الحال بتخاف تخش معايا وتقعد معايا. ونا عذراها. ومع بابا مافيش كبير وصغير،من زمان، وحتى يمكن دلوقت هدي شوية، زمان ماكنتش بلاقي أعذار لأمي،ماكنتش بعرف.ولسّه من قريب جداً صرت أعذرها (ونا في الجامعة) أصل حاسّة إني كبرت وفهمت،وإنه في حاجات مشتركة بيني وبين أمي".

ج- صورة الأسرة عموماً: من خلال ما أكملت به الحالة د العبارات رقم(١٢،٢٧،٤٢،٥٧) ملحق رقم(١٥) ومن خلال الحوار معها، يبدو أن هناك اضطراب في ميزان القوى، وأن الأسرة مقسمة إلى طرفين:

الطرف الأقوى: (رب الأسرة) والذي يملك السلطة والأمر والنهي، ولايملك أحد القدرة على مراجعته.

الطرف الأضعف: (ربة الأسرة، والأبناء) وهؤلاء لا يملكون حق التصرف، أو القول أو الاعتراض،أو حتى اتخاذ القرار.

ويبدو أن شكل التفاعل الأسري غير سوي، وأنه طبقاً لمنظور النسق الأسري(علاء الدين كفافي،١٩٩٩) يمكن القول بأنه يتسم بدرجة من اللاأنسنة،والحب المصطنع، وبالاندماج، وبمناخ وجداني غير سوي.

فهناك إهمال للخصائص النفسية والشخصية للطرف الضعيف المتمثل بربة الأسـرة والأبناء، وهناك حب مصطنع، مشروط بالطاعة الكاملة، وإلغاء الإرادة الخاصة،الأمر الـذي جعل رموز الطرف الأضعف يشاركون في صنع المشاعر ويدّعونها ويتذبذبون فيها.

ويبدو أنها أسرة مدمجة يحاول فيها الطرف الأقوى (رب الأسرة) الابقاء على حالـة النسق كما هي(طرفين غير متوازنين في القوى) فنراه يعاملهم كصغار، ليس لديهم القدرة على تحمل المسؤولية، في محاولة منه لمنعهم من التفرد والاستقلالية والنمو المستقل للشخصية.

كما أن هناك ما يشير إلى أنها تتسم بمناخ وجداني غير سوي، فالطرف الأضعف(ربة الأسرة والأبناء) لا يتصرفون بتلقائية،ويحاولون تجنب الوالد وخاصة الحالة د، للتقليل والحد من الثورات والمشكلات التي تحدث لأتفه الأسباب، وربما لتجنب العنف الذي ما زالت تقاسيه من الوالد، وهي مثل هذا العمر.

حيث تقول الحالة د:"نظرتي للأسرة إنها تبقى استقرار وفيها حب وتفاهم.وده مش شايفاه بأسرتي طبعاً،بيعاملوني كأني صغيرة، ومش عارفة ده بيشعرني بايه، مش مريحني، واللـي بعملوا بالوقت الحالي هو أننا متجنبة كل حاجة،وبابا حاسس بتجنبي ليه، بس ماغيرش حاجة. وفي البيت مش بقعد بحكي أوي،ما ببقاش على راحتي مانا متجنبة، فحاسة أي تصرف ممكن يعمل مشكلة.ونا بلوم بابا عشان سابني عند عمتي،ونا وصغيرة ماكنتش بعرف شكل الجو في أسرتي، بس ولو حتى كان عندنا في البيت في ايه(الجو الأسري المضطرب)، بلومـوا إزاي يسيب بنته عند واحدة تانية".

٢- الجنس:

<u>أ-الاتجاه نحو النساء</u>: من خلال ما أكملت به الحالة د العبارات رقـم(١٠،٢٥،٤٠،٥٥) ملحق رقم(١٥) ومن خلال الحوار معها، يبدو أن الحالة د تشعر بالقهر،والذل، والتبعية للرجل وربما تخفي وراء ذلك كراهية لاشعورية لجنسها الأنثوي، الخاضـع لسـلطة الرجـل بكـل أشكاله(الوالد، الأخ، الزوج)، ومن الملفت أننا نلمس من حوارها استسلاماً لضعفها الأنثـوي، فعلى الرغم من أنها تحب التمرد على هذا الواقع،وتحب الظهور بمظهر القوي، لكنها في نفس الوقت تؤمن لاشعورياً بتبعيتها للرجل، وعدم قدرتها على فعل أي شيء من غيره والمتمثـل بالنسبة لها حالياً بسلطة الزوج، ولعله أملها الوحيد والأخير في الحصول على حيـاة كريمـة تشعر من خلالها بإنسانيتها المسلوبة.

وربما نلمس في حوارها شيء من الكراهية، والاستعداد للانتقام من جنس الرجل، إن خذلها، فهو أملها الوحيد(الزوج المستقبلي) في الخلاص من الظروق التي تعيش فيها.

وربما نلمس أيضاً محاولة منها للتمرد غير المباشر على الواقع الذي تعيشـه هـي، ووالدتها، من خلال من خلال مواجهة غير مباشرة مع والدها.

ولاشك أن حوار الحالة د، يعطينا مؤشراً آخر على اضطراب الأدوار في الأسرة، فتارة تعلم والدتها ماذا تفعل وتحثها على ذلك، وتارة يحدث العكس، وتحتاج منها المشورة والنصيحة.

حيث تقول الحالة د:"البنات، مقهورين يعني أزواجهم والواقع وأباهاتهم فارضين عليهم واقع وإخواتهم الولاد. وهم مابيخدوش حقهم، (الحق في حياة كريمة، إنها تقول رأيها إنها تكون إنسانة) مش عارفة إذا كنت بحب التمرد ، بس بيقولوا عليّ كده،إننا عنيدة وكده، ونا مش عارفة نفسي إذا كنت متمردة ولا لا، لكن بحب إنهم يقولوا علي كده،عشان أقدر آخذ حقي.دلوقت أنا مستسلمة لقدري مؤقتاً، يعني دي استراتيجية أنا واخداها إننا أتجنب بابا بالوقت الحالي لغاية ماأقدر أعمل حاجة واعملها، وده نفس اللي واخداه ماما. وده حيحصل لما أقدر أعتمد على نفسي اقتصادياً، وأتجوز أهم حاجة.ولو كان زي بابا مش حاخده، ولو اكتشفت إنه زيه بعدين حاقتله، واخلص منه،حاخلعوا على طول. المرأة الكاملة لازم توازن بين بيتها وشغلها وبين حياتها وحياة ولادها، بين حقها وحق جوزها، وأمي مش قادرة توازن طبعاً ونا بحاول أكلمها، بس زي ما بيكون كلامي عبارة عن توقيع، يعني، بابا هو بيشوف كده، لما بتكلم أننا بقويها، ونا مابكلمهاش قدامه، لكن هي لما بيتغير سلوكها، فهو بيعرف انحنا اللي منقويها. مثلا مرة ماما مشيت من البيت وقالت له مش حارجع لما إنت تقولي ارجعي، هو قالها أنا مش حقولك ارجعي، لو عاوزة ترجعي إنت ارجعي، فاحنا زهقنا كده لوحدنا في البيت، فماما وهي بتكلمني بالتلفون قالت لي لو عاوزاني أرجع، قولي لي ونا ارجع. قلت ليها أنا وخواتي لا ماترجعيش، واحنا كده قويناها، وبابا لما عرفإننا قولنا لها كده،أعد يزعق، أصله سألني فقلت له على فكرة احنا قلنا لماما خليك هناك ماترجعيش.فقال إنت بتقويها وضربني عشان يضغط على ماما عشان ترجع، وطلبها وقلّها أنا لسّه ضارب بنتك دلوقت فرجعت.بحب الحب، وحاسة إني مفتقداه في البيت عندنا من بابا طبعاً، وماما بتحاول تعوضنا وبتنجح يعني، وبحب واحد تاني".

ب-<u>الاتجاه نحو العلاقات الجنسية:</u> من خلال ما أكملت به الحالة د العبارات رقم(١١،٢٦،٤١،٥٦) ملحق رقم(١٥) ومن خلال الحوار معها يبدو أن لدى الحالة د تعطش لالتماس وجود حب بين الرجل والمرأة، فهي لم تلمس ذلك بين والديها، ولم تلمسه من والدها تجاهها، فهي مفتقدة للحب الأبوي، وربما لاتعرف كنهه، وكذلك مفتقدة للشعور بعلاقة الحب التي تجمع بين الزوجين، ما يجعلها في حالة تقزز من الجنس الذي يجمع بين زوجين لا يجمعهما حب.

ومع كل ذلك نجدها متفائلة وفي حالة تمني وأمل في أن تكون لها حياة أسرية دافئة، قوامها الحب، الذي تعتبره الشرط والرخصة لوجود أي علاقة جنسية بين اثنين.

حيث تقول الحالة د:" الحياة الزوجية حب واستقرر وفلوس طبعاً، ويكون في تفـاهم وده عكس اللنا شايفاه في أسرتي،وححاول انشاء الله إنه حياتي الزوجية تكون كده حب واستقرار. والجنس هو لازم يكون بين اتنين بيحبوا بعض، ومهم عشان التكاثر، بس ماعرفش عنه أكتر من كده، يعني لو في كده بين اتنين من غير مايكونوا بيحبوا بعض دي حاجة مقرفة.عشـان كده بشترط بالزواج إنه يكون في حب".

ولاشك أن للحالة د دوافع جنسية غير مشبعة، أو ربما مشبعة بطريقة ما، وهي تعتبر ذلك من الخصوصيات التي لا بد من أن تحترم ، على اعتبار أن مجتمعنا واعتقاداتنـا الدينيـة لا تعطي حرية في الحوار حول ذلك الموضوع.

٣- العلاقات الانسانية:

أ- الأصدقاء والمعارف: من خلال ما أكملت به الحالة د العبارات رقم(٨،٢٣،٣٨،٥٣) ملحق رقم(١٥) ومن خلال الحوار معها يبدو أنه لدى الحالة د قدرة على التواصل مع أصـدقائها، والتفاعل معهم، ولعلها تجد فيهم ومعهم تعويضاً عن المناخ الأسري غير السوي الذي تعـيش فيه، ولعلها تشعر معهم بآدميتها المسلوبة من قبل والدها.وربما يشكل هؤلاء الأصدقاء المحطة التي تستعيد خلالها توازنها الذي تكاد أن تفقده في ظل هذا المناخ غير السوي الذي تعيش فيه.

ويبدو أنها تحتاج رؤيتهم لتشعر بوجودها،وتحتاج مساندتهم، وربما يتطابق هذا مع ما أشار ما أشار إليه أريكسون(١٩٥٩) والذي تم ذكره سابقاً في أن المراهقين الـذين يعـانون مشكلات يبحثون عن حس انتمائي مرضي يتجلى في شكل شلل، أو عصابات وما إلى ذلك.

ولعلنا نجد لدى الحالة د مثل هذا الانتماء لمجموعة من الأصدقاء الذين ربما يتشابهون معها في مشكلاتها.

كما تعتقد الباحثة أن التذبذب الذي تجده الحالة د من والدها أفقدها الكثير من طاقتهـا وقدرتها على الاحتمال، وجعلها حساسة، وسريعة الاستثارة، وغير مرنة فـي تعاملهـا مـع الأصدقاء الذين تجد في سلوكهم ما يتشابه ولو جزئياً مع سلوك والدها.

ونجدها تتحين الفرص لتعبر عن رفضها واستيائها من أسلوب والدها في المعاملة، وعدم وضوح أحكامه، وقواعده وما يريده من أسرته عموماً.وربمـا تخفـي وراء ذلـك شـعوراً بالكراهية تجاهه.

حيث تقول الحالة د:"عندي أصحاب ، هو الصديق الحق قليل بشكل عام، لكن أنا عنـدي صداقات وما بحبش التذبذب في المعاملة ، لازم يكون الواحد واضح عايز ايه. ونـا بقصـد بالتحديد بابا لما قلت أني ما بحبش الناس اللي ماعندهمش مبدأ. لي خبرة سيئة مع الأصدقاء، كان لي صاحبتي، في الآخر اكتشفت إنها مش مصاحباني عشان أنا ، عشان حاجة ليها،هـي جات في يوم قبل الامتحانات ، وقالت لي عايزين ننزل المدرسة عشان نشوف إذا في حاجات

ولا لا، بس أنا ماكنتش عايزة أنزل، مافيش داعي يعني، بعد مانزلت معاها، شفت إنها منزلاني تقعد معايا شوية عشان صحابها جايين ياخدوها، مصلحة يعني، ولو كانت قالت لي من قبل كنت حنزل طبعاً بس تقول. وبحب أصحابي وبحب رؤيتهم عشان ببقى معاهم على طبيعتي، مع صحابي ببقى على طبيعتي أكتر من البيت، في البيت مش بقعد بحكي أوي،ما ببقاش على راحتي مانا متجنبة، فحاسة أي تصرف ممكن يعمل مشكلة".

ب- الزملاء في العمل والدراسة:

من خلال ما أكملت به الحالة د العبارات رقم(١٣،٢٨،٤٣،٥٨) ملحق رقم(١٥) ومن خلال الحوار معها يبدو أن الحالة د متأثرة جداً من المناخ الأسري الذي تعيش فيه، فهي غير قادرة على الانسجام مع أي عمل يشابه مناخه ولو بشكل جزئي المناخ الأسري الذي تعيشه،وربما أفقدها هذا المناخ الكثير من قدراتها وطاقتها على الاحتمال، واحترام قوانين العمل، وقيوده.

لذلك نراها لاتنسجم مع شيء، وربما عدم تحديدها لهويتها جعلها غير قادرة على الاستمرار بأي عمل، لأن أي عمل يتطلب منها الشعور بالمسؤولية وهي مفتقدة لذلك، ويتطلب منها المبادأة والاستمرارية، وهي أيضاً مفتقدة لذلك،وغالباً ما تحتاج لمشاركة الآخرين الجادين والطموحين حتى تستطيع اتمام أي عمل، والارتقاء من خلاله، وبمساعدتهم.ولاشك بأنها تتأثر بالآخرين بدل من أن تؤثر فيهم، وربما يتفق ذلك مع مايراه أريكسون(١٩٦٨) في كون الفرد مشتت الهوية سهل الاستثارة، والتأثر بالآخرين، وتقبل اتجاهاتهم وفلسفاتهم.

ولاشك أن قدرة الحالة د على إقامة علاقات الصداقة مازالت قائمة، ولم تتضرر بعد، ولعل ذلك نابع من حاجتها لهم.

حيث تقول الحالة د:"حاولت أنسجم في العمل اللي بشتغل بيه، يعني حاولت مع نفسي، ضغطت على نفسي عشان أنزل الشغل وروح، وتصاحبت على البنات هناك،وقعدت معاهم، ونا أصلا مش عايزة روح، بس كنت بروح، مش عارفة بس، ماكنتش مستريحة، مش مستريحة أصلا لنظام الشغل، يعني كانوا خانقين على الواحد، والمفروض أول ماروح أرن بالتلفون وقول أنا وصلت، وقبل ما مشي أرن عشان المعاد محدد، وبيتصلوا بي كل شوية، في حد جيه اشترى، ولا لا، ونا مابحبش كده، بيحسسوني بالذنب،إننا السبب إنه مافيش حد جيه خاد حاجة. شغلي القرآن ٢٤ ساعة، القرآن كويس، بس مش اجباري علي إننا شغل القرآن.مابحبش القيود. وبحب أشتغل مع الطموحين، لأنهم أحسن عشان يرفعوني معاهم،ونرتفع مع بعض".

ج- الرؤساء والمشرفين: من خلال ما أكملت به الحالة د العبارات رقم(٦،٢١،٣٦،٥١) ملحق رقم(١٥) ومن خلال الحوار معها يبدو أن الحالة د قد واجهت نموذجين من السلطة:

النموذج الأول: نموذج السلطة السلبي (المتمثل بصورة الوالد)، والنموذج الثاني: نموذج السلطة الإيجابي(المتمثل بصورة أساتذة الجامعة).

ويبدو أن النموذجين يشكلون بالنسبة لها مصدر قلق، وتوتر،وخوف، لكنها تحاول أن تظهر بغير هذا المظهر أمام النموذج السلبي من السلطة، ولعل الدافع وراء سلوكها هذا هو الكراهية، والرفض لهذا النموذج من السلطة، وفي الغالب هي كراهية ورفض موجه لوالدها ولسلطته.

وعلى الرغم من أنها تحاول أن تسلك نفس السلوك مع نموذج السلطة الإيجابي بحيث تخفي قلقها وتوترها وارتباكها، إلا أن الدافع وراء سلوكها هنا ربما يكون التقدير،والود المتبادل بينها وبين أساتذتها،الذين تعتبرهم مثلاً أعلى بالنسبة لها.

حيث تقول الحالة د:"يعني ماحاولش أبدو مرتبكة خايفة منه، هو مالوش حكم علي، بشتغل، بحترمه عشان هو أكبر مني، لكن مش لدرجة أتلجلج. وبحس بارتباك من الدكاترة، لحد كبير، وحاول أتغلب عليه، وفي ناس المفروض إنهم أعلى مني فدول مابشعرهمش إنهم أعلى مني، مش طبعاً الدكاترة ، الدكاترة دول حاجة تانية خالص، زي اللي في الشغل عندي ديت، مابحسش إنها أعلى مني، و ليها الحق إنها تزعلني، أو تضغط علي، فما بحبش أشعرها بكده، لكن اللي أعتبرهم، اللنا بعتقد إنهم أعلى مني، هم بيستحقوا كده طبعاً، اللي هم الدكاترة طبعاً أهم حاجة بالنسبة لي، وأهلي،مش كلهم أعلى مني، خالاتي بيستحقوا إنهم يكونوا أعلى مني، عماتي لا، مابحبش يكونوا أعلى مني".

د- المرؤوسين: من خلال ما أكملت به الحالة د العبارات رقم (٤،١٩،٣٤،٤٨) ملحق رقم(١٥) ومن خلال الحوار معها يبدو أن المناخ الأسري غير السوي الذي تعيش في ظله الحالة د، جعل تفكيرها محدوداً ومركزاً حول التخلص منه (بالزواج من قريبها) ومن الضغوط التي تفرض عليها، فأقصى ما يهمها هو الابتعاد عن هذا المناخ، والتحرر من القيود المفروضة عليها، ولعل ذلك مؤشراً على شدة تأثرها ومعاناتها النفسية في ظل مثل هذا المناخ.

حيث تقول الحالة د:" لو كنت المسؤول الأول عن حياتي كنت عشت زي مانا عاوزة، يعني أعيش براحتي زي مانا عايزة، أعيش مع اللنا عايزاه، أعمل اللنا عايزاه، كده يعني.أتجوز اللنا عاوزاه، وعيش حياتي من غير قيود. واللنا عايزاها هو اللي بحبه".

وقد نلحظ من إجابات الحالة د للعبارات الناقصة حول هذا المحور، مؤشراً آخر على عدم تحملها للمسؤولية، وحاجتها للآخرين في حل مشكلاتها ، أو ربما نجدها تحملهم تبعية تقصيرهم في استمرار وجود المشكلات حولها. فهي تتوقع الكثير من مساعدة الآخرين، وفي حاجة دائمة إلى عونهم ومساعدتهم.

وربما نلمس حالة تشتت الهوية لديها، من خلال قولها :"عند اصدار الأوامر للغير أعيش الدور". حيث تعتقد الباحثة أن ذلك دليل على تلون الحالة د بأي شخصية وفق ما تقتضيه الظروف، فهي لا تعرف تماماً من تكون، ولاتعرف خصائصها الشخصية، وما تتمتع به، ولا حتى مكامن الضعف والقوة في شخصيتها، لذلك فإنه من السهل عليها التلون بأي شخصية، وممارسة الدور المنط بها لفترة مؤقتة وفق ما تقتضيه الظروف والصدف. ولعل ذلك يتفق مع ما أشار اليه أريكسون من أن أفراد الهوية المشتتة(١٩٦٨) يتميزون بأنهم منفتحين لكل أنواع المؤثرات، وسريعي التأثر والتقبل تجاه أي سياسة أو فلسفة.

٤- تصور الذات:

أ- المخاوف:

من خلال ما أكملت به الحالة د العبارات رقم(٧،٢٢،٣٧،٥٢) ملحق رقم(١٥) ومن خلال الحوار معها يتبين لنا أن الحالة د طبقاً لمفهوم الكيند تتسم بدرجة عالية من التمركز حول ذاتها، وبحساسيتها الكبيرة لوجود الجمهور المتخيل، كما تتسم بدرجة عالية من القلق الاجتماعي طبقاً لمنظور التحليل النفسي، فهي تخاف التواجد مع الناس، وخصوصاً الحشد الكبير من الناس، وتخاف التحدث أمامهم، ولديها اعتقاد بأن هؤلاء الآخرين يراقبونها ويركزون نظراتهم عليها، ولربما تخفي وراء ذلك دفعات جنسية غير مشبعة تسبب لها هذا النوع من القلق.

وتعتقد الباحثة أن خوف الحالة د من نفسها،ومن المستقبل، اضافة لخوفها من تحمل المسؤولية، ومن اللوم والتوبيخ الذي يمكن أن تناله من والدها، ربما نابع من جهلها لنفسها، فهي لم تحدد ذاتها بعد، ولا تعرف مكمن قوتها، أو ضعفها، ولاتعرف ماذا تريد،أو ماتحب وماتكره،كما لا تعرف حقيقة مشاعرها،لدرجة أنها لا تستطيع التعبير عنها بشكل واضح، لأنها أصلاً مبهمة وغامضة بالنسبة لها.

ولاشك أن كل ذلك جعل الحالة د غير قادرة على اتخاذ قرارتها الخاصة،وتنفيذها سواء كانت هذه القرارات على علاقة بالأسرة، وقواعد الأسرة أم كانت على غير علاقة بذلك.

حيث تقول الحالة د:" مابعرفش بخاف من نفسي ليه، ونا مش عارفة نفسي أصلاً، ومابعرفش أعبر كويس عن اللنا حاسة بيه واللنا بفكر بيه. وبعد ماقعدت مع حضرتك وسألتيني كل الأسئلة ديت حسيت إننا ماعرفش نفسي بالقدر دوت، قبل كده ماكنتش عارفة

ماكنتش محددة، ماكنتش عارفة إنه ده مهم. وأصدقائي مابيعرفوش إننا بخاف من الناس الكتير، أو مابخافش من الناس الكتير، مابعرفش أتكلم قدام ناس كتير، وماعرفش ليه. يعني ونا في المدرج،أخاف جداً إننا أرفع إدي عشان أقوم أجاوب على حاجة وفي كتير، وببقى متأكدة إنه جوابي صح. بس في ساعات بلاقي نفسي قمت فجأة من غير ماحس ماعرفش إزاي حتى صحابي بيستغربوا، بكون نسيت نفسي، بس برجع تاني، بقول لنفسي قمت إزاي، وقلبي بيدق جامد، وببقى خايفة قوي، مش عارفة أنا عملت كده إزاي، بحس أن الناس كانوا مركزين وباصين علي. المستقبل، بخاف منه مش عارفة أبقى إيه بعد كده،أبقى فين، خايفة مش عارفة حاقدر أبقى زي مانا عايزة ولا لا.مش عارفة حتوافق ولا مش حتوافق مع اللي حيحصل معايا. مستقبلي أنا خير انشاء الله، أنا عايزاه يبقى مشرق،مانا خايفة مايبقاش كده، أصلنافي ساعات بتوقع أنه يبقى كده، وساعات برجع بقول لا.ده اللي مخليني مش عارفه. يعني لو خايفة من بابا ومصرة على حاجة، وحتحصل مشكلة بتراجع طبعاً عن قراراتي، ولو حاجة خارج البيت برة، لا مش عارفة ماحصلش".

ب- **مشاعر اثم** من خلال ما أكملت به الحالة د العبارات رقم(١٥،٣٠،٤٥،٦٠) ملحق رقم(١٥) ومن خلال الحوار معها يبدو أن لدى الحالة د ازدواجية في المشاعر،نحو والدتها، وربما شعورها اللحظي بالكراهية نحو والدتها ماهو إلا اسقاط لشعورها بالكراهية نحو نفسها وجنسها عامة.إنه اسقاط لكراهيتها للضعف والاستسلام ولحالة التشتت التي تعيشها.

ولاشك أن مشاعر الكراهية نحو كل من والديها تسبب لها شعوراً بالذنب.

حيث تقول الحالة د: "مش عارفة أنا بقصد ايه، مش حاسة بالذنب هو بالخوف،بالخوف لموت ونا نايمة ولا حاجة.ودي أفكار خاطئة،مش عارفة إذا كان عندي أفكار بتشعرني بالذنب،ممكن أكره حد، بس أنا مابحبش أكره حد، وإذا كرهت حد بشعر بالذنب، وأكتر شخص،بحس بمشاعر كراهية تجاهه، هو بابا، بكره بابا،وبعض الأحيان بحس بكره تجاه ماما، بس بتبقى ثانية، بعدين برجع تاني،وبحس بالذنب، لما بيجي أنام".

وربما يكشف حوار الحالة د ما سبق ذكره في المحاور السابقة حول حالة تشتت هويتها، وحول قلقها الاجتماعي، وحساسيتها لوجود الجمهور المتخيل، كما يكشف أيضاً وجود دفعات جنسية غير مشبعة، أو مشبعة بطريقة غير شرعية، تجعلها تشعر بالذنب، فنراها تلجأ إلى أحد الأساليب الدفاعية لتبرر بعض هذه السلوكيات التي تشكل لها هذا القلق وهذا الشعور بالذنب، فتفاضل بين ما تفعله وبين ما يفعله الآخرون لتقنع نفسها بأنها ليست سيئة، ولتخفف من شعورها بالذنب والاثم، فتحاول إسقاطه على الآخرين ، فهم يقومون بأفعال سيئة لا تضاهي، ولا تقارن بما تسلكه هي.

حيث تقول الحالة د:" حياتي كلها مش عاوزاها وعايشة فيها. الحاجة اللي عملتها بإيدي وماخترتهاش، والله مانا فاكرة، مش فاكرة إذا عملت حاجة غلط، يعني مرة واحنا كنا في المدرج، أنا مابحبش أتكلم قدام الناس، مش عارفة لقيت نفسي قمت فجأة كده وتكلمت، في بنات قامت تتكلم بيقولوا اقتراحات عشان حاجة، بعد كده حسيت بالذنب قوي إننا قمت،مش عارفة ليه، وكانت حاجة غريبة جداً علي، وكل مافتكرها أقعد أضَحك على نفسي،وكنت بتمنى لو ماعملتهاش ساعتها. رد فعل الآخرين لما اتكلمت كان عادي زي بقيت البنات، بس مش عارفة ، حسيت إنهم حيقولوا حاجة علي بعديها،والموضوع اللي منتكلم فيه كان عام، مافيهوش خصوصية. مش عارفاها، مش عارفة هي أيه أسوأ حاجة، أكيد ونا صغيرة عملت حاجات وحشة كتير، بس مش عارفة دي أسوأ حاجة، ولا لا. أكيد كدبت ونا صغيرة،أكيد كدبت ونا كبيرة، والكدب حاجة سيئة مش عارفة، إذا كان أسوأ حاجة ولا، لا، مش عارفة إذا كان في حاجة أسوأ منه.والله ماعرف. الأسوأ من الكذب إننا أعمل حاجة وحشة،زي الناس بتعمل حاجات وحشة كتير، زي في ناس بتروح مع رجالة، والحاجات ديت، ودي حاجات سيئة.مش بقصد إنه ست مشيت مع راجل، أصل مشيت معاه(ابن خالتي)، دلوقت كله بيمشي،بس قصدي علاقة خاصة وجواز عرفي،والحاجات ديت".

ج- <u>الأهداف:</u> من خلال ما أكملت به الحالة د العبارات رقم(٣،٢٠،٣٣،٤٩) ملحق رقم(١٥) ومن خلال الحوار معها يبدو أن عدم تحديد الحالة د لهويتها، والضغط النفسي، والمادي للمناخ الأسري الذي تعيش فيه، وافتقارها للشعور بالأمن والاستقرار جعلها غير طموحة، وتفكيرها محدود، وكل مايهمها الزواج ممن تعتقد بأنها تحب، والحياة بطريقة تشعر فيها بانسانيتها وحريتها، واستقرارها.

وربما حالة تشتت الهوية لديها جعلتها، غير مدركة تماماً لما تريد، وغير مدركة فيما إذا كان لديها أشياء تطمح إليها سراً، أم لا، ولاشك أن حالة الميوعة النفسية التي تعيشها وعدم تبنيها لنسق قيمي وشخصي، جعلها في حالة من الفراغ الروحي، وربما في حالة اندماج مع الكل، اتضحت في عدم شعورها بخصوصيتها، أو بما يستحق أن يكون خاصاً بالنسبة لها.

حيث تقول الحالة د:" بصراحة ماعرفتش أجاوب على دي، فبصراحة كتبت كده، أصلنا مش عارفة ايه الحاجات اللنا عاوزاها سراً،أصل مابقتش في حاجة سر، ومش عارفة إذا كان في حاجة ومش عاوزة عبر عنها، مش عارفة،مافيش، مافتكرش عندي أسرار، أصلنا على طول بطلع الكلام اللي عندي،مابعرفش أضبط نفسي.عاوزة أعيش زي مانا عاوزة، وده مش معناه إننا أعيش حرية، زي ماأريد مش معناه إنها حرية، الحرية مش عيب بس في حرية بتبقى كده، يعني أعيش زي مانا أريد، يعني الحاجات اللنا مخططاها لنفسي تتحقق يعني عاوزة أتجوز اللنا عاوزاه، وعيش حياتي من غير قيود. واللنا عاوزاه هو اللي بحبه. بحب

الاستقرار، أسرتي غير مستقرة، عشان بابا أفكاره كلها خطأ. دلوقت مابحسش إننا بمارس حريتي،بسبب أسرتي ووالدي تحديداً. مابقدرش أخرج زي مانا عاوزة، خروجي للجامعة بالذات مافيهوش مشكلة".

د- القدرات: من خلال ما أكملت به الحالة د العبارات رقم(٢،١٧،٣٢،٤٧) ملحق رقم(١٥) ومن خلال الحوار معها يبدو أن عدم تحديد الحالة د لذاتها وعدم معرفتها لما تريد، أصبح يشكل لها أحد مصادر الضغط الأساسية في حياتها، ولعلها تدرك ذلك،لكنها تتخلص من هذا الضغط بالهروب من نفسها ومن التفكير المعمق فيها، وربما كل ذلك نابع من خوفها من تحمل المسؤولية، فأسرتها لم تعطها الفرصة للاستقلالية والنمو والتفرد، ومازالت تعامل معاملة الصغار، إضافة إلى أن الأفراد مشتتي الهوية والمصنفة ضمنهم الحالة د تنقصهم الدافعية ولديهم عدم اكتراث،وضعف في تقدير الذات، وفي الأغلب يتطلب تحمل المسؤولية كلاً من الرغبة والدافعية، وتقدير للذات عال.

حيث تقول الحالة د:" خايفة من المسؤولية، لأن بابا على طول كان بيخوفنا من المسؤولية بكلام مباشر، يعني لما نتكلم بحاجة مثلا، يقول خلاص اعملي، بس حتبقي إنت اللي حتتحملي، فبخاف وكده. مش فاكرة إذا كان مرة تحملت مسؤولية، بس هي المسؤولية بتعملي توتر ، لو في حاجة المفروض اعملها ،كده بحس بتوتر، والمفروض أعملها كويس وماعرفش،كده يعني".

كما يبدو أن الحالة د، ليس لها استراتيجية واضحة لتتخطى مشاكلها، وكل ما تفعله يقتصر على انتظار تغير الظروف، أو اللامبالاة،وفي أحسن الأحوال نراها تتخذ أسلوب التجنب، ولا يخفى أن في هذا السلوك شيء من اللامبالاة، أو الهروب.

وتعتقد الباحثة أنه يمكن الحكم على شخصية الحالة د من خلال الاستراتيجية التي تخطط لها لمواجهة مشكلاتها الأسرية ، (والتي تتضح حالياً بسلوك التجنب، ومن ثم التمرد حين يتاح لها الاستقلال المادي، والأسري) بأنها شخصية مستسلمة، لاتستطيع المواجهة، ولا تملك الطاقة لذلك، وفي الأغلب تحتاج الى من هو أقوى منها لتستند عليه حتى تستطيع تخطي مشكلاتها.

كما يبدو أن تفكيرها لحظي وسطحي (مرتبط بالحادثة نفسها دون التفكير بجذور الحادثة ومسبباتها) وليس لها قدرة استنباط الحلول واختيار الأنسب للمشكلات التي تواجهها.

حيث تقول الحالة د:" عندي القدرة على تخطي مشاكلي، بالتجنب، وده معتبراه حل مؤقت.يعني زي دلوقت أنا بتجنب لغاية مانبقى الظروف كويسة، يعني حبدأ التمرد لما بستقل مادياً، وأسرياً".

هـ- **الماضي:** من خلال ما أكملت به الحالة د العبارات رقم(٩،٢٤،٣٩،٥٤) ملحق رقم(١٥) ومن خلال الحوار معها يبدو أن الحالة د مازالت متألمة لكونها عاشت فترة طفولتها لدى عمتها، ولعلها مازالت تفكر وتحاول الإجابة على هذا السؤال كيف استطاع كل من والدي التخلي عني لعمتي؟ ولعلها وجدت الإجابة بالنسبة لوالدتها، حين أدركت قلة حيلتها، وعاشت ظروفها نفسها،لكنها حتى الآن لم تجد الإجابة بالنسبة لوالدها، ولم تستطع أيضاً أن تجد له أي عذر أو مبرر.وعلى الرغم من انقضاء ذلك الأمر وعودتها الى كنف والديها، إلا أنها مازالت تشعر بغرابة مثل هذا السلوك وتستنكره.

فوالدها آلمها وهي صغيرة بتلك الحادثة، وآلمها حين ضربها وهي صغيرة، ومازال يؤلمها بضربه المستمر وكأنها مازالت صغيرة،وكأنه لم يدرك بأنها كبرت وتخرجت من الجامعة، ولاشك في أن لذلك انعكاساته السلبية على الحالة د، وقد تم ذكر ذلك أعلاه في عدة مناحي.

حيث تقول الحالة د:" بلوم بابا لما سابني عند عمتو، ولسه بلوموا، وماما كنت بلومها بس دلوقت لا، أصل زمان ماكنتش بقدّر زي دلوقت ظروف ماما وقلة حيلتها.الأيام الحزينة، هي الضرب اللي بابا كان بيضربهولي فكراه، وبيضربني لحد قريب،ولسّه قريب كان ضاربني، لما حكاية ماما مشيت من البيت(ذكرتها سابقاً). وطول مانا متجنباه، متجنبة ضربه لي. الأيام المفرحة إننا نجحت، إننا خرجت مع أسرتي. في الطفولة، هي برض الخروجات ونا في الملاهي وكده. ولما رجعت أسرتي وسيبت عمتي ماكنتش عارفة ساعتها إنه ده مفرحني ولا لا.

كما يبدو أن المناخ الأسري غير السوي الذي تعيش فيه الحالة د، جعلها مستسلمة، قليلة الحيلة، لا تثق بقدرتها على تغيير شيء، وربما تشعر بأنها ضحية هذه الأسرة، ولربما تفضيلها بأن تكون شهيدة على أن تكون ضحية يعكس رغبتها اللاشعورية في أن يكون لنهايتها قيمة، خاصة أنها أخفقت في أن يكون لحياتها معنى وهدف.

حيث تذكر الحالة د:"أكيد قبل الحرب في استقرار، فالحروب مش مستقرة، مابحبش الحرب، أنا عايزة حرب عشان أموت شهيدة، غير كده مابحبش الحروب. والجو الأسري اللنا فيه حرب، بس مافيش شهيد، في ضحايا. يعني لو عدت صغيرة ماكنتش عملت حاجة، يعني كانت حياتي حتبقى زي ماهي، يعني كنت حعيش نفس الحكاية زي ماهي، مش حاعمل حاجة، يعني لو رجعت زي زمان حاعيد نفس الواقع، ونفس الخطوات".

و-**المستقبل:** من خلال ما أكملت به الحالة د العبارات رقم(٥،١٨،٣٥،٥٠) ملحق رقم(١٥) ومن خلال الحوار معها يبدو أن الحالة د تخفي وراء تفاؤلها بالمستقبل، خوفاً لاشعورياً كبيراً،يتجلى في خوفها من التقدم في السن،وتعتقد الباحثة أن مصدر هذا الخوف

اللاشعوري يعود إلى كونها تفتقر لمكنونها الحقيقي، ولقيمة وجودها ولقيمة العمل، ولهدفها في الحياة، وبمعنى أدق ربما يعتبر عدم تحديدها لهويتها الذي انعكس في تقدير منخفض لـذاتها، هو المصدر الأساسي لذلك الخوف اللاشعوري من الشيخوخة، فهي لا تجد في شخصها مـا يستحق استمرار الآخرين معها أثناء تقدمها في السن، فما تملكه من صبا وشكل مقبول، والذي تعتقده ثروتها، لا تملك المحافظة عليه، لأنه ليس من صنعها.

حيث تقول الحالة د:" عاوزة أتجوز اللنا عاوزاه. ودايماً كبار السن مابيبقـاش حـد معاهم، أصلنا خايفة من كده، خايفة إننا أكبر،عاوزة موت قبل ماكبر،قبل مابقى كبيرة قـوي. وإذا كبرت عاوزة يكون حدي حد، ومش عارفة إذا كان ده بسبب الانفصال اللي حيحصل بين بابا وماما،يعني حسيت إنه جوزي حيتقبلني زي مانا، أصل الواحد لما بيبقى كبير مابيبقـاش حلو قوي، فمافيش غير جوزك هو اللي بيحبك وحيتقبلك، وأولادي. ومتهيألي إنه ماما وبابـا لما حيكبروا حيكونوا مع بعض، أصل ماما أضعف من أنها تقول طلاق، ومـش حيسـاندوا بعض، هو وجود مادي متهيألي".

ويبدو أن أقصى ما تريده الحالة د يقتصر على الزواج بمن تحب، والعيش بحريـة، وليس من الغرابة أن يكون هدفها وماتريد مقتصر على ذلك، إذا أخذنا بالحسبان حالة تشـتت هويتها وعدم وضوح هدفها، ومحدودية تفكيرها كما سبق أن ذكرنا في مواضع مختلفة.

ولابد من الاشارة هنا الى أن خط التفاؤل بالمستقبل الذي نلمحه أحياناً في حوارهـا، على الرغم مما تعانيه من وجود مناخ أسري غير سوي ، مستمد من وجود شـخص تحبـه ويحبها. ولعل وجود هذا الشخص في حياتها وتعليقها تحقيق آمالها والخلاص مـن واقعهـا الأسري عليه، يجعلها تحافظ على درجة من التوازن النفسي في شخصيتها ويشعرها بدرجـة من انسانيتها، وبحقها في الحب والحرية.

وربما يكون في الحوار التالي للحالة د مـايخفي وراءه خوفـاً شـديداً مـن تحمـل المسؤولية، وعدم القدرة على اتخاذ القرارت وتحمل مسؤوليتها ونتائجها، لذلك نـرى لـديها حاجة لاشعورية لأن تكون تابعة دائماً، وربما يظهر هنا ازدواجية مشاعرها نحو والدها فهي تشعر بالكراهية تجاهه، وتفصح صراحة عن ذلك، لكنها لاشعورياً تحتاجـه، وترغـب فـي إرضائه، وتشعر بالذنب وبتأنيب الضمير لمخالفة أوامره.

حيث تقول الحالة:"عملت أشياء من وراء بابا لكن ماما تعرف،زي خروجة،لما بـتكلم ابن خالتي ماما بتبقى عارفة، طبعاً بابا رافض كده خالص، وبحس بالذنب كتيـر وضـميري وجعني كتير، وكون ماما عارفة هو اللي بيخفف عني. عشان أنا من زمان متعودة إنه كـل اللي عاوزه بابا بعملوا، فالحكاية دي قلقاني. يعني اللي بعمله من ورا بابا،هـو بـس اللـي

بيقلقني، عشان أنا بحب أكون واضحة وعشان بخاف من المسؤولية طبعاً، مع إنه ماما معايا وعارفة بس برض مسؤولية".

٣- الصورة الكلينيكية للحالة د:

طبقاً للمقابلة الكلينيكية مع الحالة د ولنتائج الاختبار الإسقاطي الذي أكملته يمكن الحكم على شخصيتها على الشكل التالي:

إن الحالة د من الحالات التي لم تحدد ذاتها بعد،ولم تخبر أزمة هوية حقيقية،بالنسبة لمعظم الموضوعات التي طرحت عليها، ويبدو أنها من الحالات التي وقفت عند مرحلة طرح التساؤلات في تشكيل هويتها، فكان تفكيرها سطحي،ومعرفتها مقتصرة على معرفة الصح والخطأ بالنسبة لبعض الموضوعات، واستكشافها عرضي ومرهون بالصدفة والظروف،بالنسبة لموضوعات أخرى،وربما مرهون بالشعور بالاثم وتأنيب الضمير في باقي الموضوعات، ولم يرق إلى تكوين قناعات محددة وواضحة حول هذه الموضوعات.

وربما يعدّ الموضوع الوحيد الذي أقلقها، وجعلها تستكشفه بشكل جاد حتى تبنت أسلوباً محدداً، وواضحاً كان مظهرها الشخصي، وربما يعدّ ذلك مؤشراً أولياً على تمركزها حول ذاتها.

وبشكل عام فإن الحالة د رؤيتها محدودة، واستكشافها سطحي مرتبط بالصدفة والظروف، وهي لم تلتزم بقناعات محددة كما تعتقد، خاصة أنه ليس لديها استراتيجية معينة لتترجم هذه القناعات في سلوكها، وبمعنى أدق هي ليس قناعات إنما مجرد شعارات في محاولة منها لتوكيد الذات.

وكل ماذكر يجعلنا نحكم عليها بالتخبط والتشتت، والازدواجية بين الالتزامات النظرية، والسلوكيات المتبعة ومن ثم عدم وجود ثوابت لديها.

وربما يجعلها تتلون بأي شخصية، وبأي أسلوب، من دون أن تحافظ على جوهرها الذي لم تستطع تحديده بعد.

وفيما يتعلق بالجانب العقلي والقدرات العقلية، فإن الحالة د قد لا تتسم بدرجة عالية من الذكاء، وربما هناك تضرر في قدراتها العقلية، وثبات عند المرحلة المحسوسة في التفكير، وليس لديها دوافع للسعي وراء المعرفة والإنجاز، وتنقصها القدرة على المبادأة في القيام بأي عمل.كما تفتقد للقدرة على المثابرة والاستمرارية،وفي الأغلب لا تعمل إلا بوجود أحد مصادر الضغط (كالآخرين، والامتحانات وغير ذلك) وربما يعدّ ذلك أحد المؤشرات التي ربما تنبىء بأنها سوف تتنقل من عمل لآخر من دون أن تثبت على عمل.إضافة الى أنه ربما يكون مؤشراً ينبىء بتبعيتها، وعدم قدرتها على الاستقلالية، وحاجتها الملحة والدائمة للاتصال مع الآخرين.أو ما يمكن قوله بأنها شخصية اعتمادية.

وإن افتقارها للقدرة على التفكير العملياتي الشكلي، أحد العوامل التي جعلتها غير قادرة على التعامل بنجاح مع مشكلاتها الحياتية، وربما جعلها غير قادرة على تحديد ذاتها وهويتها، مما انعكس سلباً على مكانتها بين الآخرين (الأسرة، الأقارب، وغيرهم) وأثر في حكمهم عليها، فهم يرونها مندفعة،ومتمردة، وجريئة، وفي الوقت نفسه (هبلة).كما أثر في أسلوب تعاملهم معها، فما زالت تعامل معاملة الصغار، غير القادرين على تحمل مسؤولية تصرفاتهم. ولاشك أن ذلك جعلها ضعيفة الثقة بنفسها، تشعر بعدم كفاءتها مقارنة بالآخرين، وتعتقد بضعف إمكاناتها، وتقديرها لذاتها منخفض.

ذهنها غير حاضر، قدرتها على التذكر ضعيفة، وتفكيرها سطحي يفتقر للعمق، ولايوجد اتساق في حوارها، وفي الأغلب تهرب من الحوار، وتنهيه بعبارة" مش عارفة، ماعرفش نفسي أصلاً، زهقت. وربما يعدّ ذلك أحد المؤشرات التي ربما تنبىء بأن علاقاتها الاجتماعية قصيرة الأمد، وتتسم بالسطحية والتشتت.

فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي:قدرتها على التفاعل مع الآخرين ومع ما يدور من حولها غير ناضجة، وغالباً ما تميل إلى الاستسلام والانسحاب، أو الهروب.

تتأثر بالآخرين وبآرائهم، وليس لديها خصوصية، وربما يعدّ ذلك مؤشراً على أنها سهلة الاستثارة من قبل الآخرين.

لديها ميول عدوانية لتأكيد ذاتها وللفت الأنظار إليها، وربما لتحقيق متعة ذاتية، كما تبدو كمراهقة في حوارها وتفكيرها، واندفاعها، ومتقلبة المزاجه،غير صبورة، وليس لديها جلد على النضال والكفاح، أو العمل، أو حتى اللهو المنظم والمفيد.

خوفها من تحمل المسؤولية، يجعلها شخصية تابعة، في قراراتها وأفعالها. حائرة ومشوشة، وينقصها الشعور بكفاية الذات، فهي دائماً بحاجة لمساندة من الآخرين ومساعدتهم في حل مشكلاتها. وفي الأغلبية تقيم حياتها ومشاعرها وتفكيرها على وجهات نظر الآخرين. تعاني من ازدواجية في المشاعر نحو ذاتها وجنسها، لذلك تعاني من الشعور بالنقص، والدونية، وتشعر بالذنب بسبب مشاعرها نحو والديها.

لا يبدو عليها الجدية، وتميل إلى عدم الاكتراث، والهروب من نفسها، ومن واقعها ومن التفكير فيه.

عدم تبنيها لأي نسق قيمي وشخصي واجتماعي، إضافة إلى الفراغ الروحي الذي تشعر به، وعدم تحديدها لذاتها، وافتقارها للمعنى والهدف في حياتها، جعلها تخاف من التقدم في السن،ومن المستقبل ومن نفسها.

وإن ضعف تقديرها لذاتها، وعدم رضاها عنها،وعدم منحها الفرصة لتحمل المسؤولية أضعف دافعيتها وحافزيتها للعمل، وجعلها تشعر بضعف قدراتها وإمكاناتها على إعادة تشكيل

حياتها من جديد لو عاد بها الزمن،وربما يعدّ ذلك مؤشراً ينبىء بأن آداءها في جميع مجالات الحياة سيكون في مستوى أدنى من المستوى الحقيقي لقدراتها، وإمكاناتها.

متمركزة حول نفسها وحول مشكلاتها الأسرية والمعاملة التي تتلقاها، ما جعل آمالها وأهدافها مقيدة بالخلاص من هذا المناخ ومن تلك المعاملة.

غير مستقلة ولا تشعر بتفردها، وبعيدة عن أن تكون منيعة، ومغامرة بسبب خوفها من تحمل المسؤولية.

المناخ الأسري الذي نشأت فيه أضعف طاقتها،وقدرتها على الكفاح والمثابرة،وجعلها تميل إلى الانسحاب من كل عمل أو مجال يتشابه ولو جزئياً مع ذلك المناخ.

تلجأ إلى التبرير والإسقاط وإلى التكوين العكسي لتقلل من شعورها بالذنب، ولتحقق درجة أكبر من التوازن والتوافق في شخصيتها.

حساسيتها لوجود الجمهور المتخيل الناقد والمعجب،إضافة إلى القلق الاجتماعي لديها، لم يجعلها انسحابية بشكل واضح، إنما جعلها أكثر قلق وأقل قدرة على إثبات ذاتها.

على الرغم من أنها تحترم رؤساءها لكنها ترتبك وتقلق منهم،وفي الأغلبية لا تحب القيود، والسلطة، وتفضل الحرية، وربما يعدّ ذلك مؤشراً على أنها لن تستمر في أي عمل مهني، وأنها ستفتقر للألفة والحميمية في علاقاتها.

وبناء على ما ذكر يمكن القول على أنها شخصية مشتتة،، تفكيرها محدود، وطموحها محدود، قد تنجح في تكوين علاقات سطحية وقصيرة الأمد، ،ثقتها بنفسها ضعيفة، ومفهومها عن ذاتها سلبي،غير مستقلة ولا تشعر بالتفرد،وتحتاج لمساندة الآخرين، وتتأثر بهم، وتميل إلى الهروب من نفسها، غير مكترثة لأي شيء، وفي الأغلبية لا تواجه مشكلاتها وتتركها للظروف.ولا يبدو أنها تتسم بدرجة عالية في الثبات الانفعالي، حساسة لوجود الجمهور المتخيل ولديها قلق اجتماعي.

٤- أهم العوامل الكامنة وراء كونها مشتتة الهوية:

طبقاً لما ذكر، وعلى اعتبار أن حالة الهوية المشتتة من الحالات النمائية المتأخرة،فإنه ربما يمكن القول إن هناك عدداً من العوامل التي كانت وراء كون الحالة د ضمن حالات الهوية الأقل نماء من هذه العوامل:

- ثبات الحالة د عند المرحلة المحسوسة في التفكير، وعدم تمكنها من الانتقال إلى مرحلة التفكير العملياتي الشكلي، والتمكن منه كان من العوامل التي جعلتها غير قادرة على تحديد ذاتها، وغير قادرة على طرح الأسئلة المرتبطة بالهوية واستكشافها والتفاعل معها، إضافة إلى أنه جعلها غير قادرة على الالتزام والتعهد .

– تمركز الحالة د حول نفسها، وحساسيتها لوجود الجمهور المتخيل جعلها أقل قدرة على الاستكشاف والتفكير، وأعاق تحديدها لذاتها.

– المناخ الأسري غير السوي عموماً، وما يتسم به من اللاأنسنة، والحب المصطنع، والاندماج، والمناخ الوجداني غير السوي، كل ذلك أدى إلى عدم تحقيق المطالب النمائية لمرحلة المراهقة، فأعاق محاولات النمو والاستقلالية لديها. تلك الاستقلالية التي تعدّ مطلباً أساسياً في تحقيق الهوية.

– الصورة السلبية للأب وأسلوبه المتذبذب في فرض قناعاته وقواعده،إضافة إلى العنف الذي يستخدمه مع الحالة د، أعاق لديها كل فرص النمو والاستقلالية، وأضعف لديها الحافزية للتفكير.

– إخافته المتكررة للحالة د من تحمل المسؤولية في كل شيء، وتكامل ذلك مع الصورة السلبية للأم والضعف والاستسلام لديها، أشعرها بضعفها وضعف جنسها، وجعلها تستمر في العيش كمراهقة. إضافة الى قضاء معظم سنوات طفولتها في كنف عمتها،بعيداً عن أسرتها،محرومة من حنان وعطف والدتها.

إذن نخلص من الدراسة الكلينيكية إلى أن الصورة الأكثر إيجابية للبناء النفسي كانت لصالح حالات الهوية الأكثر نضجاً كان لصالح الهوية (المحققة، والمؤجلة)، على حين كانت صورة البناء النفسي الأكثر سلبية لصالح الهوية الأقل نضجاً(المبتسرة، والمشتتة).

وبشكل أكثر تفصيل يمكن القول:

فيما يتعلق بالجانب العقلي: تميز أفراد حالتي الهوية المحققة والمؤجلة بدرجة من الذكاء، والقدرة على التفكير وتحليل الأمور ومعالجتها، وحل المشكلات التي يمكن أن تواجههم، أو تطرح عليهم من قبل أقرانهم أو غيرهم، ما جعلهم يحققون مكانة متميزة بين الآخرين، وجعلهم أكثر رضاً وتقديراً لذاتهم. وفي المقابل نلمس لدى أفراد الهوية المبتسرة والمشتتة تضرر في الجانب العقلي، وضعف في القدرة على تناول الأمور ومعالجتها بشكل منطقي، ويبدو أن تفكيرهم محسوس ولم يتطور إلى القدرة على التفكير العملياتي الشكلي.

وقد اتفقت هذه النتيجة جزئياً مع نتائج الدراسة السيكومترية التي كشفت عن وجود فروق دالة في الارتقاء المعرفي بين كل من المراهقات الإناث المصنفات ضمن حالة الهوية المحققة، والمراهقات الإناث المصنفات ضمن حالتي الهوية المبتسرة، والمشتتة لصالح النراهقات الإناث المصنفات ضمن حالة الهوية المحققة.

أما بالنسبة للجانب الاجتماعي: فقد تميز أفراد الهوية المحققة والمؤجلة بقدرة جيدة على مواجهة الأمور والمشكلات، والتفاعل مع الاخرين والتواصل معهم، والحاجة لمساندتهم والتكامل معهم بعيداً عن التبعية والخضوع. كما تميز هؤلاء بإدراكهم لجوانب الضعف والقوة

في شخصياتهم، وبتكوين صورة إيجابية لذاتهم، وتقديرها، وربما يعد ذلك بمثابة مؤشر على نجاحهم، والوصول بقدراتهم و؟إمكاناتهم إلى أقصى طاقاتها. على حين فقد تميز أفراد الهوية المبتسرة والمشتتة بضعف هذا الجانب ، فقدغلب عليهم الاستسلام والخضوع، وتبني سلوك التجنب وهو السلوك الأقل مقاومة، ما أضعف قدرتهم على المواجهة والتفاعل بشكل إيجابي مع الأمور الحياتية. كما اتسمت صورتهم عن ذاتهم بالسلبية، وضعف في القدرة على تأكيد الذات، وضعف الثقة في النفس ، ماجعلهم يخافون من تحمل السمسؤولية، وربما يعتبر ذلك بمثابة مؤشر على أن آداءهم سيكون في مستوى أدنى من المستوى الحقيقي لقدراتهم وإمكاناتهم، في جميع مجالات الحياة.

وترى الباحثة بأن التضرر قد شمل جميع جوانب الشخصية لدى الحالتين(ج،د) وانعكس في الهروب من الذات وفي عدم القدرة على التواصل مع الآخرين بشكل أكثر فاعلية. وربما يعد عدم تبني الحالة د لأي نسق قيمي أو شخصي أو اجتماعي، أحد المظاهر المميزة لهذا التضرر في الشخصية. على حين كانت الصورة السلبية للذات التي وصلت لدرجة الكراهية لها،وكراهية النظر في المرآة، أحد اللمظاهر المميزة لتضرر الشخصية لدى الحالة ج.

ومن الجدير بالذكر بأن حالات الهوية الأربع قد اتسموا بالتمركز حول الذات وبشكل خاص بوجود حساسية لوجود الجمهور المتخيل، وبوجود قلق اجتماعي لديهم.

وربما لا يتفق ذلك مع النتائج التي كشفت عنها نتائج الدراسة السيكومترية، وتفسر الباحثة ذلك في أن هناك عوامل أخرى ترتبط بكل من التمركز حول الذات وتشكيل الهوية ، غير العوامل المدروسة حالياً كالعوامل الأسرية، وغيرها، حيث كشفت دراسة ريان وكاسزكوسكي (١٩٩٤) Ryan &Kuczkowski بأن العلاقات الوالدية الأقل أمناً ترتنبط بازدياد الانشغال بالجمهور المتخيل، وقد يتطابق ذلك مع حالة الهوية المؤجلة التي كشفت عن وجود علاقة غير آمنة مع الوالدة، كما ظهر في الدراسة الكلينيكية.وكذلك مع حالتي الهوية المبتسرة والمشتتة التي كشفت عن علاقة غير آمنة مع الوالد.

كما يمكن تفسير وجود حساسية للجمهور المتخيل لدى كل من حالتي الهوية المحققة والمؤجلة، الذين حققوا درجة مرتفعة في الارتقاء المعرفي، إلى ما كشفت عنه نتائج دراسة كيلي وجونس وأدامز(٢٠٠٢) Kelly &Jones &Adams في أن استمرار الحساسية لوجود الجمهور المتخيل إلى المراهقة المتأخرة، والرشد المبكر قد يرتبط بشكل أكبر مع القلق الاجتماعي من الارتباط بالارتقاء المعرفي.

ولابد من أن ننوه بأن العامل الأسري كان عاملاً حاسماً وأساسياً في تحقيق لهوية أو تأجيلها أو ابتسارها أو تشتتها لدى كل من حالات الهوية الأربع كما ظهر في الدراسة الكلينيكية.